

إظهار الحق

أدق دراسة نقديّة في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والردّ على شبه المستشرقين والمنصّرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض

أول طبعة تصدر مقابلة
على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة

الجزء الأول

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الإدارة العامة للطبع والترجمة

المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد بن عبدالله وآله وصحبه وسلم وبعد :

فقد اقتضت حكمة الله أن يمتحن الإنسان على هذه الأرض ليميز الخبيث من الطيب ، ويبين أهل الشقاوة من أهل السعادة ، ويظهر عباده المخلصين له بالطاعة والإنابة .

كما اقتضت سنة الله وجود أهل الخير وأهل الشر في كل زمان ومكان ، وتفانى أهل الشر في الدفاع عن باطلهم، وتكبد المشاق العظيمة لنشر ضلالهم وفسادهم .

وقد مكن الله للدول الغربية في القرنين الماضيين من استعمار كثير من بلاد المسلمين، ونشط تبعاً لذلك النصارى في نشر دينهم مستفيدين من الانتصارات السياسية التي حققها الاستعمار ، وقد كان من خطط المنصرين النصارى الطعن في الدين الإسلامي الذي شكل العقبة الكبرى أمام نشر مبادئهم وتعاليمهم ، ورأوا أن في تشكيك العامة من المسلمين بدينهم سبيلاً للوصول إلى أهدافهم، كما رأوا أن في ذلك حاجزاً يمنع كثيراً من أهل الديانات الأخرى من الدخول في الإسلام ، خصوصاً لما اتضح لهم مدى تأثير الإسلام على أصحاب العقول السليمة وإقرارهم به بمجرد معرفة مبادئه ودراسته دراسة متجردة .

ومن أجل تحقيق المنصرين لأهدافهم أنشأوا الجامعات المتخصصة في تخريج المستشرقين والمنصرين الذين يتعلمون لغات المسلمين ويدرسون العلوم الإسلامية لغرض تضليل المسلمين وإبعادهم عن دينهم .

وقد كانت وفود المنصرين تتوالى على البلاد الإسلامية خاصة التي كانت السلطة السياسية فيها للمستعمرين، وأخذ المنصرون في تنفيذ مخططاتهم وراحوا يرتعون في البلاد ويعقدون المحاضرات والندوات ويؤلفون الكتب التي

يبثون عن طريقها أفكارهم ومعتقداتهم، وأخذوا يشككون المسلمين في إسلامهم وقرآنهم ويسبون رسولهم محمداً ﷺ .

وكان من أكابرهم في منتصف القرن الثالث عشر الهجري في الهند شخص يدعى (فندر) تزعم النشاط التنصيري في شبه القارة الهندية فترة من الزمن ، ونال من المسلمين ومعتقداتهم مالا يعلمه إلا الله .

فانبرى للتصدي له ولأمثاله كبار علماء المسلمين في ذلك الوقت، ومنهم الشيخ رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي، الذي نذر نفسه للدفاع عن الإسلام لما رأى تطاول المنصرين وتماديهم في سب الإسلام ورسوله ـ ﷺ ـ والطعن في القرآن الكريم ، فأخذ يدرس الديانة النصرانية دراسة فاحصة حتى بلغ مرتبة عالية جعلته في طليعة المجاهدين في ميدان الرد على النصارى ودحض مخططاتهم .

وطلب مناظرة زعيم المنصرين (فندر) المذكور مراراً وألزمه الاعتراف والتسليم له في كل مناظراته ، وقد طبعت مناظرته الكبرى للمذكور بتحقيق فضيلة الدكتور/ محمد عبدالقادر ملكاوي .

ثم توج فضيلة الشيخ رحمت الله أعماله بتأليف هذا الكتاب (**إظهار الحق**) الذي جاء برهاناً على سعة اطلاعه على كتب القوم، ومقدرته المتميزة على تفنيد مزاعمهم وإبطال معتقداتهم من واقع كتبهم .

وقد حوى الكتاب أكثر المباحث الكفيلة بتوضيح معتقد النصارى، وفساد عقيدة التثليث، وألوهية عيسى عليه السلام، وتحريف كتبهم ونسخها، وبيان حقيقة القرآن الكريم وإعجازه ، ونبوة محمد بن عبدالله ﷺ .

ورتبه مؤلفه في ستة أبواب :

الأول : في بيان كتب العهدين العتيق والجديد، وذلك بذكر أسمائها وتعدادها وبيان انقطاع سندها وكونها مملوءة بالاختلافات والأغلاط ، وتخطئتهم في دعوى إلهاميتها .

والثاني : في إثبات وقوع التحريف في كتبهم سواء كان التحريف بالتبديل أو الزيادة أو النقصان .

والثالث : في إثبات النسخ في كتبهم .

والرابع : في إبطال عقيدة التثليث وألوهية عيسى عليه السلام .

والخامس : في إثبات كون القرآن الكريم كلام الله حقيقة وإثبات صحة الأحاديث النبوية الثابتة .

والسادس : في إثبات نبوة محمد ـ ﷺ ـ ودفع أقوال الطاعنين في ذلك .

وهو بهذا يعتبر المرجع الأول للداعية المسلم ، يكشف له زيف ادعاءات النصارى ، ويمده بالحجج والبراهين الدامغة لمقولاتهم ، ويقرب له أطراف هذا الفن بشكل مرتب يسهل له الوصول إلى مراده .

كما أنه يعتبر حجة لأصحاب العقول النيرة تمكنهم من معرفة الدين الحق الواجب اتباعه .

وقد صدرت الطبعة الأولى للكتاب باللغة العربية سنة ١٢٨٤هـ في حياة المؤلف ، ثم توالت طبعات الكتاب اعتماداً على الطبعة الأولى، ونظراً لبعد زمن المؤلف فقد تغيرت كثيراً من الاصطلاحات المستعملة فيه، وجدّت معلومات جديدة تساند الحجج التي وردت في الكتاب .

وقد وفق الله الأخ الدكتور/ محمد عبدالقادر الملكاوي فقام بعمل متميز في تحقيقه لهذا الكتاب ، شرح غريبه وقابل نصوصه على أصولها وعرّف بالأعلام وأسماء البلدان التي وردت في الكتاب .

كما اشتمل التحقيق على مشاركات وردود موفقة تهدف إلى استكمال بعض مباحث الكتاب، وتساند جهد المؤلف .

وجعل في مقدمة الكتاب تعريفاً بالمؤلف، وجهوده في مقاومة التنصير ، وتعريفاً بالكتاب وطبعاته السابقة ، وبيان تصرفات بعض الناشرين .

وقد وفق المحقق الفاضل بحصوله على نسختي الكتاب الذهبيتين فاعتمد عليهما في تحقيقه ، وهما النسخة الخطية التي بخط المؤلف ، والثانية نسخة من الطبعة الأولى مقروءة على المؤلف ، وعلق عليها بتعليقات قيمة نقلها المحقق كلها، فجاء عمله هذا متوجاً بدرر من التعليقات الموضحة والشارحة والمساندة ، قربته لأذهان القراء ، وهي تدل على سعة اطلاع المحقق وتخصصه في هذا المجال .

ويسر الإدارة العامة للطبع والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن تقدم هذا الكتاب بطبعته المحققة إلى القراء الكرام ، وقد كان اهتمامها به بناءً على محضر لجنة الكتب بالرئاسة رقم ١٨ وتاريخ ١٤٠٠/٩/٤هـ المتضمن ضرورة تحقيق الكتاب وطبعه، ومن ذلك الوقت والجهود جارية للقيام به ثم استلم العمل الدكتور محمد وهو المتخصص في هذا الفن والمتمكن منه فقام به خير قيام .

ولايفوت أن نشكر القائمين على المدرسة الصولتية في مكة المكرمة وهم أحفاد المؤلف وعلى رأسهم فضيلة الشيخ مسعود سليم رحمت الله على مالقيناه ولقيه المحقق من تعاون مثمر ومؤازرة أسهمت في الوصول إلى هذا العمل الفريد .

أسأل الله ــ تعالى ــ أن يجزل ثواب المؤلف والمحقق وأن يجعله لهما من العلم النافع والعمل الجاري إنه سميع قريب وهو حسبنا ونعم الوكيل . .

الرياض في ١٤٠٩/٨/١هـ . .

مدير عام إدارة الطبع والترجمة
بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد
د/ عبدالله بن أحمد الزيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إنّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشدا ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، المنزّه عن الصاحبة والولد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، الذين أرسلهم الله إلى الناس مبشرّين ومنذرين ، فدعوْهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ، وبصّروهم بفنون الشرك والإعتقادات الباطلة المهلكة ، وجادلوهم بالحسنى ، فكانوا هم حجة الله على خلقه .

ومن رحمة الله بعباده ــ بعد انقطاع الوحي والنبوّات ــ أنْ جعل من العلماء الأعلام في كل عصر وأوان من يدافع عن عقائد الإسلام ويؤيّدها ، ويردّ شُبَه الجاحدين والمعاندين ويبطلها ، ويقيم الحجة على العباد ، ويدْعوهم إلى سلوك طريق الهدى والسداد ، وكان منهم في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) صاحب كتاب « **إظهار الحق** » : الشيخ رحمت الله بن خليل الله الكيرانوي العثماني الهندي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م .

وقد شاء الله أنْ أتعرّف عليه من خلال كتاباته ، وعن طريق أحفاده بمكة المكرمة ، وأكرمني الله سابقاً بأنْ حققتُ مناظرته الكبرى للقسيس فندر ، ثمّ بأنْ أُحقق كتابه **إظهار الحق** طبقاً لنسختيْهِ : المخطوطة بيده والمقروءة عليه ، وقد قدّمتُ لتحقيق هذا السفر الجليل القدر بمقدمة اشتملت على الموضوعات الرئيسة التالية :

- التعريف بالهند وحالتيْها الدينيّة والسياسيّة والتنصير فيها خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م .

- ثم التعريف بالشيخ رحمت الله ؛ حياته ، وجهوده ، ومؤلفاته لمقاومة التنصير ، وأهمها : **إظهار الحق** .

- ثم التعريف بفندر ومؤلفاته وأخطرها : (ميزان الحق) .

- ثم التعريف بالمناظرة الكبرى بين صاحبي (الإظهار والميزان) ، والنتائج التي أسفرت عنها هذه المناظرة .

- ثم التعريف بطبعات كتاب **إظهار الحق** ، ويتضمن ملاحظات على نسخة الدكتور السقا .

- ثم التعريف بترجمات كتاب **إظهار الحق** ، وصداه في الأوساط الإسلامية والنصرانية ، وقيمته العلمية بين الكتب الأخرى في موضوعه ، والمميزات التي امتاز بها ، وكيف نشأت فكرة تحقيقه ، وجهدي في ذلك .

وضممتُ إلى نهاية المقدّمة قائمة بمراجعها ، وفهرساً تفصيلياً لمحتوياتها .

فأقول وبالله التوفيق :

التعريف بشبه القارة الهنديّة

الهند : شبه جزيرة كبيرة مثلثة الشكل ، مساحتها حوالي مليونيْ ميل مربع (أكثر من ثلاثة ملايين كم^{2}) ، تقع في وسط جنوب قارة آسيا ، ويزيد عدد سكانها الآن على ستمائة مليون نسمة ، وبعد انفصال باكستان عنها صارت نسبة المسلمين فيها حوالي العشر ، ففيها من المسلمين الآن مايقارب سبعين مليوناً .

وتنتشر في الهند ديانات وثنية كثيرة جداً أشهرها البرهميّة والبوذيّة (نسبة إلى براهما، وبوذا)، وهذه الديانات تؤله مظاهر الطبيعة والحيوانات ، حتى إنّ المؤرخين يُجمعون على أنّ أحطّ عصور الهند التاريخيّة هو عصر ازدهار الوثنيّات فيها ، من حيث تعدّد الآلهة وعبادة الشهوات الجنسية وانتشار النظام الطبقي البالغ غاية الظلم والقسوة .

ولم ير الشعب الهندي النور إلّا ببزوغ شمس الإسلام، حيث غزا المسلمون أطراف الهند الغربية الشماليّة في أواخر القرن الأول الهجري بقيادة محمد بن القاسم الثقفي الذي استطاع إلحاق السند كاملة وجنوب البنجاب بالخلافة الإسلامية والقضاء على الوثنية فيهما ، وفتح المجال أمام التجار المسلمين والدعاة لبثّ نور الإسلام .

ثم تتابعت حملات المسلمين العسكرية لفتح الهند ، وكان أشهر القادة المجاهدين محمود الغزنوي الذي انطلق عام ١٠٠١م من غزنة عابراً نهر السند إلى البنجاب والملتان وكجرات وحكم جزءاً كبيراً من الهند ، وخلف الغزنويين الغوريون الذين فتحوا دلهي سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م واتخذوها عاصمة دولتهم ، وكانت أقوى الدول الإسلامية التي تتابعت على حكم الهند هي الدولة المغولية التي أسسها محمد بابر سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م ، فكانت أعظم امبراطورية إسلامية في الهند ، ولم تخضع الهند لحاكم واحد إلّا في عهد حكام المغول وقد دام حكمهم أكثر من ثلاثة قرون إلى سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م .

حالة الهند الدينية والسياسية في القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي)

كانت الحالة الدينية لمسلمي الهند في القرن التاسع عشر سيئة جداً ، فقد عمت المنكرات وارتكبت المحرمات علناً ، حتّى إنّ بعض العلماء أفتى بفتاوى بغيدة عن الصواب ، وطغت الثقافة الغربية على عامة المثقفين حتى وُصف المتدينون والعلماء بالتأخر والجمود ، وقلّ انتشار العلم الشرعي ، وعمّت البدع والخرافات التي مالت بالكثيرين عن خطّ العقيدة الصحيحة ، وظنّ الجهلة أنّ القرآن والحديث ألغاز لا يفهمها إلا المشعوذون ، وأفتى بعض العلماء بإسقاط فريضة الحج بعذر أخطار السفر واضطراب النّظام .

أمّا الحالة السياسيّة للهند في القرن التاسع عشر فكانت أسوأ من الحالة الدينية ، فقد كانت الهند مستعمرة للإنجليز ، وهم أهل الحلّ والعقد في جميع أرجائها ولم يبق للامبراطور سلطة إلّا داخل قصره ، وقد هيّج الاستعمار السيخ والمرهتا على المسلمين فأذاقوهم الويلات العظيمة وانفصلوا ببعض ولايات الهند كدويلات مستقلة عن الامبراطور المسلم وحاربوا أمراء المسلمين ، فاضطرّ بعض أمراء المسلمين لتقوية سلطانهم أن يلجأوا إلى الاستعمار الإنجليزي (الذي تُمثّله آنذاك الشركة الإنجليزية واسمها شركة الهند الشرقية) فأغرقتهم هذه الشركة بالديون التي خولت الشركة التدخل في شؤون البلاد وتولية الأمراء أو عزلهم ، وصارت ولايات الهند مقسمة بين أمراء سيخ أو هندوس يتعاونون ضد المسلمين ، وبين أمراء مسلمين ضعاف لا يملكون من أمرهم شيئا .

وكان عسف رجال الشركة الإنجليزية وقسوة حكامها على أهل البلاد من أهم عوامل سخط المسلمين وقلقهم وكراهيتهم للاستعمار وحبّهم الخلاص من نيره ، فقاموا بثورة سنة ١٨٥٧م التي أخمدها الإنجليز بوحشية بالغة ، وكانت سبباً لإنهاء حكم الشركة الإنجليزية وإعلان بداية الحكم العسكري

الاستعماري الإنجليزي ، وأنّ الهند ولاية إنجليزية تابعة للملكة في بريطانيا .

وزاد تردّي الأوضاع جيوش المنصّرين التي رافقت الوجود الإنجليزي في الهند في مظهريه التجاري والعسكري ، لغزو العقول وإثارة الشبهات ضد عقائد الإسلام لاقتلاع جذوره من الهند ونشر النصرانية فيها أملاً في أن تكون الهند دولة مسيحية تحاصر العالم الإسلامي من الشرق .

التنصير في الهند خلال القرن التاسع عشر

أنشأ المعمدانيون الإنجليز أول هيئة تنصيرية بروتستانتية سنة ١٧٩٢م ، ثم أسّسوا جمعية لندن التبشيرية سنة ١٧٩٥م ، ثم أسسوا جمعية التبشير للكنيسة الإنجيلية سنة ١٧٩٩م ، وبذا نرى أنّ البعثات التنصيرية بدأت تأخذ الطابع العلني الرسمي قبل بداية القرن التاسع عشر بقليل ، ثم سنّت الشركة الإنجليزية قوانين تعطي الإرساليات البروتستانتية التنصيرية مزيداً من الحقوق والامتيازات داخل البلاد بالإضافة للدعم المالي ، ومن جملتها القوانين الخاصة بحفظ حقوق المتنصّرين ، فاضمحلت الإرساليات التنصيرية غير البروتستانتية ، ونشطت الإرساليات البروتستانتية التي هي على مذهب كنيسة إنجلترا سواء كانت إرساليات إنجليزية أو أمريكية أو ألمانية أو غيرها ، وأُسست كليّة اسكندروف الاسكتلندية لتخريج المنصّرين في الهند .

ولا يشكّ أحد في أن تاريخ الاستعمار الإنجليزي في الهند يشهد بعلاقة التعاون الوثيقة بينه وبين المنصّرين البروتستانت حتى صدق عليهم القول بأنّهم رسل الاستعمار والممهدون له ، وبهذا اعترف شاتليه في كتاب الغارة على العالم الإسلامي .

وقد اتبّع الإنجليز في الهند خطة تعليميّة سهلت مهمة المنصّرين فيها :

فقد استخدمت الكنيسة العلم والمدارس وسيلة للتنصير الجماعي ؛ لأنّ

مناطق كثيرة لا يمكن أن يدخل إليها الإنجيل بغير المدارس التنصّيرية التي يبقى الطالب فيها تحت تأثير التعليم المسيحي مدة طويلة ، وقد كان لجمعية التنصير الكنسيّة في الهند ألف مدرسة يدرس فيها ٦٥ ألف طالب ، ويتبع لها عدة معاهد متخصصة وكليات في هوجلي وكلكتا ولاهور وغازي بور وعليكرة ، وكانت هذه المدارس والكليات تُدار بأموال الوقف الإسلامي ؛ لأنّ الإنجليز صادروا وسلبوا أوقاف المساجد التي كان يُنفق من رَيْعها على الخدمات التعليمية لأبناء المسلمين ، بل إنّ بعض المساجد حُولت إلى كنائس وبخاصة بعد اتخاذ الحاكم الإنجليزي قراراً بتنصيب بطريرك على النصارى في دلهي .

وقد اعترف قادة الإنجليز في الهند بأنّ من الحقائق التي لايمكن إنكارها القول بأنّ استيلاءهم على الأوقاف الإسلامية حرم المسلمين من معاهدهم العلمية المقامة بجانب المساجد .

وبما أن العلماء هم المحرّك الأول للشعب لمواجهة التنصير والإستعمار ، وهم الذين يُصدرون الفتاوى بتحريم التعاون معهما ، لذلك نال علماءَ المسلمين الحظُّ الوافُر من التضييق وبمختلف ألوان العذاب شنقاً ونفياً وسجناً بلا محاكمة ، ولو نطقت حجارة جزيرة أندومان في خليج البنغال لسمعنا العجائب وألوان الفظائع التي أُلحقت بالعلماء ؛ لأنّ هذه الجزيرة كانت تابعة لبريطانيا وتستعملها كسجن ومنفى أبدي لأمثال هؤلاء العلماء المحرّضين ضد الإستعمار والتنصير .

ومن أجل أن يقطع الاستعمار الإنجليزي صلة المسلمين بهؤلاء العلماء المجاهدين استغل بعضَ الشخصيات لتخدم أهدافه في زعزعة عقائد المسلمين وتزيين التغريب والدسّ على القرآن والسنة ، ومن هؤلاء السير سيد أحمد خان (ولادته سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م) الذي ألف عدة كتب في إنكار الملائكة والجنّة والنار وتأويل القرآن بتحريف أصول اللغة وقواعد النحو وخرق إجماع

المفسّرين ، والدعوة إلى إلغاء الجهاد ، وتحرير المرأة من مظاهر الإسلام ، وتحقيق الإنسجام بين الإسلام والنصرانية ، وسلوك طريق الغرب في الثقافة .

ومنهم الميرزا غلام أحمد القادياني (المولود سنة ١٨٣٩م) والذي تدرج في الإعلان عن نفسه مترقّياً في الرتب الدينية حتى تلخّصت دعوته في ادّعاء النبوّة وتحريم الجهاد ضد الإنجليز ، وله عدة كتب في هذين الأمرين .

في مثل هذه الظروف الدينية والسياسية للهند ولد ونشأ الشيخ رحمت الله مؤلف كتاب **إظهار الحق** . وفيما يلي التعريف به .

التعريف بالشيخ رحمت الله

اسمه ومولده وأسرته :

هو محمد رحمت الله بن خليل الله (ويعرف بخليل الرحمن) الكَيْرانَوي العثماني ، وينتهي نسبه عند الجد الرابع والثلاثين إلى ذي النوريْن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان جدّه الرابع والعشرون (عبدالرحمن بن عبدالعزيز) هو أول من قدِم الهند من آل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان قد عيّنه السلطان محمود الغزنوي قاضياً للعسكر ويستصحبه معه في حملاته لفتح الهند ، ثم استوطن الشيخ عبدالرحمن بلدة (باني بت) وفيها تناسلت أسرة العثمانيّين في الهند ، ولما نجح جدّه السابع الطبيب عبدالكريم الملقب (بحكيم بينا) في علاج الأمبراطور جلال الدين محمد أكبر أقطعه أرضاً زراعية في مقاطعة كَيْرانة ، فانتقلت أسرة العثمانيين من باني بت إلى كَيْرانة .

وقد وُلد الشيخ رحمت الله بحيّ (درباركلان) في قرية كَيْرانة بمحافظة مظفر ناجار من توابع دلهي العاصمة الهندية ، في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٣هـ الموافق ٩ آذار سنة ١٨١٨م ، وقد اشتهر أفراد أسرته بالعلم والطبّ والمناصب العالية .

دراسته وأساتذته :

نشأ الشيخ رحمت الله في كنف أُسرة واسعة الثراء والجاه ، وبدأ تعلمه في بلدته على يد والده وكبار أفراد أسرته المشهورين بالعلم والفضل والدين ، وكان قد أتمّ حِفْظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره وأتقن اللغات الثلاث (العربية والفارسية والأردية) ، وقرأ كتب الشريعة واللغة على يد آبائه .

ثم ارتحل إلى دلهي لطلب التعليم العالي ، فالتحق بمدرسة الأستاذ محمد حيات ، وبعد أن نال حظاً وافراً من العلوم وظهر فيها نبوغه وتفوقه سافر إلى لكناو فتتلمذ على المفتي سعدالله ، ودرس آداب اللغة الفارسيّة على يد الإمام بخش الصهبائي ، ودرس الطبّ على يد الطبيب محمد فيض ، ودرس العلوم الرياضيّة والهندسيّة على يد صاحب المؤلفات الرياضية الشهيرة صاحب نظرية لوكارثم .

ولما رجع إلى كَيْرانة تصدّر مجالس العلوم الشرعية والإفتاء ، وأسّس مدرسة شرعية في كَيْرانة تخرج منها كبار المدرسين والمؤلفين ومؤسسي المدارس في أرجاء الهند .

جهود الشيخ رحمت الله في مقاومة التنصير

تنبّه الشيخ رحمت الله لأخطار التنصير المحدقة بمسلمي الهند، ولضخامة الجهود التي يبذلها المنصّرون بمساعدة الإستعمار الإنجليزي ، فترك وظيفته في التدريس وتفرّغ لمقارعة المنصّرين والردّ عليهم بالقلم واللسان ، فدرس النصرانية في مصادرها الأصلية حتى فاق علماءَها المتخصصين فيها ثم بدأ يؤلف كتبه للردّ على المنصّرين ، ولذلك تركزت معظم مؤلفاته في هذا المجال ، ولما تمتاز به مؤلفاته من تحقيق علمي وتدقيق لم يُسبق إليه ، كان الشيخ رحمت الله في

عصره أستاذ الهند ــ بلا منازع ــ في علم مقارنة الأديان والردّ على النصارى .

ولم يقتصر على التأليف ، بل أسس مراكز لتدريب الدعاة المسلمين على مقاومة التنصير ، وكان لهذه المراكز الأثر الكبير في نفوس المسلمين وتبصيرهم بأهداف التنصير ، وقد سجّل التاريخ ماكان لهؤلاء الدعاة من مواقف حاسمة في وجه افتراءات المنصّرين على الإسلام ، فكانت هذه المراكز هي البذرة الصالحة والقاعدة الصلبة لجميع جمعيات حماية الإسلام في الهند فيما بعد .

ثم سلك أسلوب المناظرات مع كبار المنصّرين الوافدين إلى الهند ، وذلك لأن المنصّرين فيها كانوا قد بلغوا في هجومهم على الإسلام وتبجّحهم بدينهم مبلغاً عظيماً ، حتى تجرؤوا على مطالبة المسلمين علناً بنبذ دينهم ، وزعموا أن علماء المسلمين لا يستطيعون الوقوف في وجههم والردّ عليهم ، فرأى الشيخ رحمت الله أنّ أسلوب المناظرات التقريريّة يكون نافعاً في كبح جماحهم وإبطال أثر ادّعاءاتهم ، فناظر في أكرا (أكبر آباد) القسيسين كئي وفرنج ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ/ كانون الثاني ١٨٥٤م، وكانت الغلبة فيها للشيخ رحمت الله ومساعده الدكتور محمد وزير خان، ولأنّ هذه المناظرة كانت في بيت فرنج سميتها المناظرة الصغرى .

وبعد ثلاثة أشهر في رجب سنة ١٢٧٠هـ/ نيسان ١٨٥٤م تناظر مع القسيسيْن فندر وفرنج في أكرا كذلك ، وكانت المناظرة في يومين متتاليين في موضوعي النسخ والتحريف ، وكانت الغلبة فيها كذلك ــ بفضل الله ــ للشيخ رحمت الله ومساعده ، فقد اعترف فندر وفرنج بتحريف كتب أهل الكتاب في سبعة أو ثمانية مواضع أصليّة وبوجود ٤٠ ألف اختلاف عبارة ، ولأنّ هذه المناظرة جرت في مجلس عام ضمّ حوالي ١٠٠٠ شخص سمّيتها المناظرة الكبرى، وقد قمت بتحقيق هاتين المناظرتين وطباعتهما سنة ١٤٠٥هـ.

مؤلفـــاته

بدأ المؤلف إنتاجه العلمي برسائل صغيرة أو بالترجمة ، فله رسالة في وقت صلاة العصر ، ورسالة التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر ، ورسالة في رفع اليدين في الصلاة ، وله ترجمة التحفة الإثني عشرية وهو كتاب في الردّ على الروافض للعلامة شاه عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي ، وقد ترجمها الشيخ رحمت الله إلى اللغة العربية ، ومازالت مخطوطة الترجمة في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة .

أما مؤلفاته في الردّ على المنصّرين والدفاع عن عقائد الإسلام :

١ ـ إزالة الأوهام :

هذا الكتاب هو أول مؤلفات الشيخ رحمت الله لتفنيد حجج المنصّرين ، وقد ألفه باللغة الفارسية ، وطبعه الأستاذ قوام الدين بمطبعة سيّد المطابع بحيّ بيغم في دهلي سنة ١٢٦٩هـ ، ويقع في (٥٦٤) صفحة ، وقام الشيخ نور محمد بترجمته إلى الأردية ، وسمّى الترجمة : **دافع الأسقام** .

٢ ـ إزالة الشكوك :

ألفه بالأردية للإجابة على تسعة وعشرين سؤالاً أوردها المنصّرون على علماء الإسلام ، وتسمّى سؤالات الكرانجي ، وذلك لأنه ارتدّ أحد المسلمين في مدينة كراتشي ، فكتب القساوسة (٢٩) سؤالاً على لسان هذا المرتدّ معترضين بها على دين الإسلام ، ولمّا علم بذلك ولي العهد مرزا فخرالدين بهادر أرسل إلى الشيخ رحمت الله ليجيب عليها ، فامتثل لأمره ، وأجاب عنها بمجلدّين ضخمين سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م ، ويقع في (١١١٦) صفحة ، وهو يتناول بالأدلة القاطعة إثبات نبوة محمد ﷺ ، وإثبات وقوع التحريف المتعمد في كتب العهدين .

وقد قام تلميذه فضيلة الشيخ الأستاذ عبدالوهاب الويلوري ـ مؤسس جامعة الباقيات الصالحات في مدراس ـ بطبع الجزء الأول من هذاالكتاب على نفقته الخاصة، كما قام تلميذه العلامة الشيخ أبو الفضل ضياء الدين بن الشيخ عبدالوهاب الويلوري ـ وكان مديراً للجامعة المذكورة ـ بطبع الجزء الثاني ، ثم قام تلميذه فضيلة الشيخ عبدالوهاب ـ المذكور ـ بمراجعة الجزأين معاً وتصحيحهما وطبعهما بالأردية في شعبان سنة ١٢٨٨هـ .

٣ ـ الإعجاز العيسوي :

ويسمّى هذا الكتاب باسمين آخرين هما (الإعجاز المسيحي) و(مصقلة التحريف) ، وأمّا مؤلفه فيذكره في كتاب **إظهار الحق** باسم الإعجاز العيسوي ، وقد ألفه بالأردوية في أكرا (أكبر آباد) سنة ١٢٧٠هـ وطبعه سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م ، وقد أثبت فيه بالأدلّة القاطعة الواضحة نَسْخ الأناجيل وتحريفها ، وأعيدت طباعته بالأردوية سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م في لاهور بباكستان بإشراف إدارة إسلاميات ، تسهيل وتحقيق القاضي محمد تقي العثماني ومحمد محترم فهيم عثماني وحسين أحمد نجيب ، ويقع في ٧٧٣ صفحة .

٤ ـ أحسن الأحاديث في إبطال التثليث :

فرغ من تأليفه بالأردية سنة ١٢٧١هـ ويقع في سبعين صفحة ، وقد أبطل فيه عقيدة التثليث بأدلّة عقليّة ونقليّة ، وطبعه بالمطبعة الرضويّة بدهلي عام ١٢٩٢هـ ، وعندي منه نسخة مطبوعة بلفظ (أصحّ الأحاديث) فلعلّ هذا الفرق في الاسم من تصرفات الطابعين ، وأمّا مؤلفه فقد ذكره في رسالته الأولى لفندر بلفظ (أحسن) .

٥ ـ البروق اللامعة :

ألّفه بالعربية واستدلّ فيه بأدلّة من نصوص كتب العهدين وبشاراتها على أنّ محمداً ﷺ مذكور في تلك الكتب أنّه نبي وأنّه خاتم الأنبياء ، ولم يُطبع هذا الكتاب ، وهو مفقود .

٦ ــ معدل اعوجاج الميزان :

ألفه بالأردية للردّ على النسخة الجديدة من ميزان الحق لفندر ، وذلك أنّ الشيخ محمد آل حسن لمّا ألف كتابه (الاستفسار) للرد على طبعة ميزان الحق الأولى واطلع فندر على كتاب (الاستفسار) غيّر مواضع كثيرة في كتابه ميزان الحق بالزيادة والنقص والتبديل ، وطبع هذه النسخة الجديدة للميزان بالفارسيّة سنة ١٨٤٩م وبالأردية سنة ١٨٥٠م ، وبما أنها تُغاير الطبعة الأولى في مواضع كثيرة كتب الشيخ رحمت الله هذا الكتاب للردّ على ميزان الحق الجديد ، ولإظهار الفوارق بين النسختين ، وسمّاه معدل اعوجاج الميزان ؛ ليدلّ اسمه على مضمونه ، ولم يُطبع هذا الكتاب لأنه نهب في الهند وضاع ، وقد كتب القسيس صفدر علي مقالة في مجلة نور أفشان (العدد ٣٠ مجلد ١٢ بتاريخ ١٨٨٤/٧/٢٤م) جاء فيها أنّه يملك مخطوطة هذا الكتاب .

٧ ــ تقليب المطاعن :

ألفه بالعربية للردّ على كتاب القسيس اسمث المسمى (تحقيق الدين الحق) ، وكان اسمث قد طبعه في الهند سنة ١٨٤٢م ، فردّ عليه صاحب الاستفسار ، فغيرّ اسمث في كتابه المذكور ــ كما فعل فندر في ميزان الحق ــ وطبعه للمرة الثانية سنة ١٨٤٦م ، فردّ عليه الشيخ رحمت الله بكتابه تقليب المطاعن الذي لم يُطبع وهو مفقود أيضاً .

وهذه الكتب الثلاثة الأخير رقم (٥ و٦ و٧) قد نُهبت في وقعة الهند ، وضاعت ولم تطبع ، ذُكر ذلك في حاشية ص ٢٨٥ من الجزء الثاني من نسخة إظهار الحق المقروءة على المؤلف .

٨ ــ معيار التحقيق :

ألفه للردّ على كتاب (تحقيق الإيمان) للقسيس صفدر علي ، ولم يُطبع هذا الكتاب ، ويظهر أنه مفقود أيضاً .

هذه الكتب جميعها ألفها الشيخ رحمت الله في الهند ، وألف في تركيا كتابين باللغة العربية هما : (إظهار الحق) و(التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر) ، أمّا كتاب التنبيهات فقد ألفه في جمادى الآخرى سنة ١٢٨١هـ وردّ فيه على الدهريين الذين كانوا ينكرون الحشر والقيامة ، وطُبع هذا الكتاب على نفقة خيرالدين باشا التونسي رئيس الوزراء ، وأمر السلطان عبدالعزيز خان بترجمته إلى اللغة التركيّة وعدّة لغات أوروبية ، وطبع ووزع في تركيا ، وأمّا في مصر فقد طبع في حاشية طبعات إظهار الحق الثلاث سنة ١٣٠٩هـ و١٣١٦هـ و١٣١٧هـ .

مصادرة أمواله وهجرته إلى مكة ووفاته فيها :

اشترك الشيخ رحمت الله في الثورة على الاستعمار الإنجليزي في الهند سنة ١٨٥٧م ، ولمّا فشلت الثورة وأخمدها الإنجليز بوحشية بالغة نصبوا أعواد المشانق للعلماء ، وجعلوا مكافأة ألف روبية لمن يدلّهم على الشيخ رحمت الله ، وصادروا أملاكه وباعوها بـ(١٤٢٠) روبية ، وحظروا بيع كتبه أو طبعها ، فاضطر للهجرة من الهند متخفياً حتى وصل إلى مكة سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦٢م .

وفي مكة حصل على إجازة التدريس في المسجد الحرام وسجّل اسمه في السجل الرسمي لعلماء الحرم ، وفي سنة ١٢٨٥هـ أسس أول مدرسة في مكة والحجاز والتي سُميت في سنة ١٢٩١هـ المدرسة الصولتية (نسبة إلى الإمرأة الهندية المتبرعة ببنائها واسمها صولت النساء) ، وبقي الشيخ مديراً ومدّرساً فيها إلى وفاته في ٢٢ رمضان سنة ١٣٠٨هـ الموافق ١/٥/١٨٩١م ، ودفن في مقبرة مكة ، رحمه الله .

وقد زار الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله هذه المدرسة في ٢٨/٦/١٣٤٤هـ ، وتفقد فصولها وبناياتها ، وأثنى على القائمين عليها . ومازالت هذه المدرسة قائمة بدورها العلمي في مكة إلى الآن .

ماهي قصة كتاب إظهار الحق ؟

إنّ لكتاب إظهار الحق قصة عجيبة ، فإنّ هذا الكتاب نتيجة من نتائج المناظرة الكبرى التي جرت بين الشيخ رحمت الله والقسيس فندر ، وبما أنّ تبجّحات فندر وكتبه الشرسة (وأخطرها ميزان الحق) سبب في الترتيب للمناظرة الكبرى ، لذلك لابد قبل التعريف بإظهار الحق من التعريف بفندر وكتبه ومناظرته للمؤلف .

التعريف بفندر

كان د. فندر (وينطق بفندر) مستشرقاً أمريكياً كاثوليكياً تحوّل إلى البروتستانتية لأجل الطمع الدنيوي كما بينه صديقُه القسيس فرنج ، وذلك لأنه رغب في استيطان إنجلترا ، ولأجل استرضاء خاطر زوجته البروتستانتية . وقد أرسلته كنيسة إنجلترا رئيساً للمنصّرين في الهند ، فأظهر نشاطاً كبيراً بحيث عدّه المنصّرون ثالث أخطر منصّر يدخل الهند .

قد سبقه المنصّر اليسوعي (جيروم كزافييه) الذي عمل في لاهور على فتح باب الجدل في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحّة الكتب المقدسة ، فتسبب عن ذلك قيام أحمد بن زين العابدين بتأليف كتابه (**الأنوار الإلهية في دحض خطأ المسيحية**) .

ثم جاء المنصّر هنري مارتين الذي وضع أساساً قوياً للتنصير بترجمة الإنجيل إلى الفارسية والأردية ، « ثم جاء بعده بفندر فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية إلى الأردية ، وزاد عليه ترجمة كتاب طريق الحياة ، ومفتاح الأسرار ، وبهذا أثار بفندر مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في دهلي وأكرا ولكنو، وزلزل بذلك إيمان كثير من المسلمين »[1] ، ومما رفعه في عيون المنصّرين كذلك

---

(١) انظر كتاب الغارة على العالم الإسلامي ص٣٢ .

وجعله فخوراً بمركزه هو أنّ له بعض الاطّلاع على اللغتين الفارسية والأردية .

تزعّم فندر الحملة التنصيرية داخل الهند بإلقاء المواعظ والخُطَب في الاجتماعات العامة والمآتم والأفراح الإسلامية والهندوسية ، والتهجّم على العقائد غير النصرانية ، وتقديم النصائح للمستمعين بالإيمان بالمسيح الذي هو فداء للمصدقين به ، وأنّ من يموت غير مصدق بالمسيح يموت مملوءاً بالخطيئة ، وقد بلغت به الجرأة أنّه كان يتّخذ من درج الجامع الكبير بدلهي قرب القلعة الحمراء منصة لإلقاء خطبه من فوقها بين العصر والمغرب ، بل وكان يقوم تحت حراسة قوات الأمن الإنجليزية بتجميع الناس في الشوارع الرئيسية والأسواق العامة المزدحمة ، وإلزامهم بالوقوف والاستماع لخطبه ومواعظه .

وكان من نشاطه القيام بجولات كثيرة في مختلف أنحاء الهند يعقد خلالها الندوات ، ويُلقي المحاضرات في كل مكان يحلّ فيه ، طاعناً في عقيدة الإسلام ، ومشككاً في القرآن الكريم وفي رسول الإسلام ﷺ ، وداعياً إلى النصرانية ، ومتحدياً علماء المسلمين علناً ، مثيراً المجادلات الدينية معهم .

وكان يوجّه المنصّرين إلى مختلف المديريات الهندية ، ويدربهم على إلقاء الخُطَب والمحاضرات ، وقد اعترفت جمعية التنصير الكنسيّة بأنّ المنصّرين في غرب الهند كانوا يُلْقُون محاضرات في المسلمين المتنورين باللغة الإنجليزية ، وأنّ الجدل على الأمور الدينية كان يحتدم خلالها ، وكان يساعد فندر في حملته هذه المتنصّرون أمثال مولوي صفدر علي ، ومولوي عماد الدين ، وسيّد عبدالله أثيم ، ومنشي محمد حنيف ، والدكتور بردخدار خان ، ومولوي أحمد مسيح الذي ألقى محاضرات تنصيرية في بومباي وأرنكآباد باللغة الهندية .

مؤلفات فندر وأخطرها : ميزان الحقّ

وقد كان فندر من أجرأ من كتب في الطعن على الإسلام ونبيّه وكتابه ، فألف

عدة مؤلفات خطيرة للدفاع عن العقائد النصرانية ، وتشويه عقائد الإسلام ، وهي كما يلي مرتبة على الحروف الهجائية :

١ ـ إظهار الدين النصراني .

٢ ـ حلّ الإشكال :

طبعه سنة ١٨٤٧م ، ويسمّى : حلّ الإشكال في جواب الاستفسار ، وأيضاً : حلّ الإشكال في جواب كشف الأستار ، لأنه زعم أنه ردّ فيه على كتاب الاستفسار للشيخ محمد آل حسن، وعلى كتاب كشف الأستار للشيخ هادي علي .

وقد ردّ الشيخ محمد آل حسن على كتاب حلّ الإشكال بكتابه الواقع في ٨٠٠ صفحة وسمّاه الاستبشار .

٣ ـ طريق الحياة : طبعه سنة ١٨٤٧م .

٤ ـ مفتاح الأسرار :

ألفه سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م وطبعه سنة ١٨٤٣م ، ومنه نسخة بالأوردو . وأمّا مفتاح الأسرار الجديد فطبعه بالفارسية سنة ١٨٥٠م . وقد ردّ عليه الشيخ هادي علي في كتابه كشف الأستار .

٥ ـ ميزان الحق :

وهذا هو أخطر كتب فندر بل هو أخطر كتب المنصّرين على الإطلاق :

ألفّ فندر هذا الكتاب بالإنجليزية سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٣م ، وهذه هي النسخة التي يسميها الشيخ رحمت الله النسخة القديمة المتداولة بين القسّيسين قبل سنة ١٨٤٣م ، وقد أعيدت طباعتها في مرزابور سنة ١٨٤٣م .

وقد ردّ على هذه النسخة لميزان الحق القديم من علماء الهند الشيخ ناصر

الدين أبو المنصور الدهلوي في كتابه (ميزان الميزان) ، كما ردّ عليه الشيخ محمد آل حسن الرضوي في كتابه (الاستفسار) ، وردّ عليه الشيخ رحمت الله في أول كتاب له وهو كتاب إزالة الأوهام بالفارسيّة .

وقد تفطّن فندر وجماعته لما يكتبه علماء المسلمين للردّ على ميزان الحق ، وبخاصة لمّا ألف الشيخ محمد آل حسن كتابه الاستفسار سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م فقام فندر بتنقيح النسخة القديمة المتداولة بين المنصّرين ، فهذبها وأصلحها بالزيادة والنقص والتبديل في مواضع كثيرة ، وأخرج نسخة أخرى مصلحة وهي التي يسميها الشيخ رحمت الله : (نسخة الميزان الجديدة) ، وطبع فندر هذه النسخة الجديدة للميزان في بلدة أكبر آباد باللغة الفارسية سنة ١٨٤٩م ، وباللغة الأوردية سنة ١٨٥٠م .

وحيث أنّه وقع تفاوت كبير بين نسختيْ الميزان القديمة والجديدة، قام الشيخ رحمت الله بالردّ على النسخة الجديدة للميزان (المطبوع بالفارسية والأوردية) ، وأظهر الفوارق بين النسختين ، وسمى كتابه (معدِّل اعوجاج الميزان) ، وذكر فيه أنّ مَن وجد النقل عن ميزان الحق القديم في كتب الردود الإسلامية عليه غير مطابق لميزان الحق الجديد يظنّ أن الرادّ الناقل أخطأ في النقل ، وليس كذلك بل حصل هذا الأمر من تغيير المردود عليه وتحريفه في الطبعات اللاحقة ، والرادّ الناقل مصيب .

ولكنّ فندر لم يترك عادته في تغيير طبعات كتبه بناء على ما يستفيده من كتب الردود الإسلامية ، فقام بإصلاح كتابه ميزان الحق للمرة الثالثة وطبعه بالتركية ، وسار على هذا النهج خلفاؤه من بعده ، فقد قام الدكتور سنكلر تسدل بتنقيح ميزان الحق للمرة الرابعة فقدم وأخر وبدل كثيراً من المضامين ، وحذف وزاد ، وزعم أن هذه الزيادة مبنية على الكشف العلمي ، حتى إنّ الناظر في الطبعات المختلفة يجد بينها اختلافات أساسيّة ، وكأنّ النسخ الجديدة

تنسخ القديمة منها وتبطلها ، فجاءت الطبعات الأخيرة أصغر حجماً من الطبعات القديمة وأكثر تنسيقاً ، وقد طبع الدكتور سنكلر تسدل هذه النسخة الأخيرة من الميزان باللغة العربية في مصر ، وقد ردّ على هذه النسخة العربية الشيخ علي بن عبدالله البحراني في كتابه (لسان الصدق) . والشيخ عبدالرحمن الجزيري في كتابه (أدلة اليقين) ، وهذه النسخة التي طبعها سنكلر خالية من أية معلومات ، فلم يذكر فيها سنة الطبع ولا دار النشر ولا اسم المطبعة ، بل لم يذكر اسم المؤلف أيضاً ، واكتفى بالعنوان كما هي عادتهم في كثير من كتبهم ، وتوجد من هذا الكتاب نسخة واحدة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٨ لاهوت ١٩٩٩/٦٢٣ وتقع في (٢٤٠) صفحة من القطع المتوسط ، وجاء الكتاب في مقدمة وثلاثة أبواب .

وفي سنة ١٩٨٣م قام مركز الشبيبة في بازل بسويسرا بطبع كتاب ميزان الحق بعدة لغات ، منها طبعة عربية أنيقة في ثلاثة أجزاء صغيرة أرقام صفحاتها متسلسلة ، وكتب عليها أنّها الطبعة الثالثة دون الإشارة إلى سنة الطبع ولا مكانه ولا اسم المطبعة ، وفي هذه الطبعة اهتمام بالغ ، فقد حُذفت أو عُدلت مواضع كثيرة بالنسبة إلى الطبعات السابقة ، وزيد في عدد الفصول ، وجعل كل باب من أبواب الطبعة العربية السابقة في جزء مستقل في هذه الطبعة السويسرية ، وكُتب على الجزء الأول بخطّ كبير واضح عبارة : (لا تحريف في التوراة والإنجيل) وهو إلى صفحة ١٦٣ ، وكُتب على الجزء الثاني عبارة : (كيف تَخْلص أيها الإنسان) وهو إلى صفحة ٢٩٥ ، وكتب على الجزء الثالث عبارة : (كيف نعرف الدين الحق) وهو إلى صفحة ٤٨٤ وهي نهاية الكتاب . وفي نهاية كلّ جزء من الأجزاء الثلاثة عدد من الأسئلة الخطيرة .

وفيما يلي أذكر أبواب وفصول (ميزان الحق) حسبما وردت في النسختين العربيتين ، الأولى بمصر ، والثانية بسويسرا وقد كتب عليها : الطبعة الثالثة .

الباب	العنوان	الجزء والباب	العنوان
نسخة ميزان الحق العربية الأولى المطبوعة في مصر		نسخة ميزان الحق العربية الثانية المطبوعة في بازل بسويسرا وكتب عليها الطبعة الثالثة	
المقدمة من صفحة ١ ـ ١٦	**أولاً** : في أنّ الإنسان لا يمكنه تسكين أشواقه القلبية وقضاء حاجاته الروحيّة بالأمور الدنيوية الفانية واللذات الجسدية الزائلة . **ثانياً** : في أنّ العقل البشري قاصر على تحصيل معرفة الله . **ثالثاً** : في بيان العلاقة الدالّة على صدق الوحي .		(بدون مقدمة وتبدأ أولى صفحاته برقم ٣٨ واضح حذفهم للمقدمة بأكملها) .
الباب الأول من صفحة ١٧ ـ ٤٦	في بيان عدم نسخ كتب العهد القديم والجديد وعدم تحريفها .	الجزء الأول (الباب الأول) من صفحة ٣٨ ـ ١٦٣	لا تحريف في التوراة والإنجيل . في بيان أنّ العهد القديم والجديد (أي التوراة والإنجيل) هما كلام الله ولم يحرّفا ولم يُنسخا) .
الفصل الأول	في أنّ القرآن نفسه يثبت صحّة ماهو معوّل عليه عند المسيحيين من الكتب أي التوراة والإنجيل مؤيداً كونه منزلاً من عند الله .	الفصل الأول صفحة ٣٨	في شهادة القرآن للتوراة والإنجيل .
الفصل الثاني	في أنّ التوراة والإنجيل لم ينسخا البتة في وقت من الأوقات .	الفصل الثاني صفحة ٦١	في أنّ الكتاب المقدس لم يُنسخ ولا يمكن أن ينسخ لا في حقائقه ولا في عقائده ولا في مبادئه الأدبيّة .
الفصل الثالث	في أنّ التوراة والإنجيل لم يقع فيهما تحريف أو تبديل أصلاً .	الفصل الثالث صفحة ٩٤	في أنّ أسفار العهد القديم والجديد المتداولة اليوم هي بعينها التي كانت بأيدي النصارى واليهود في عصر محمّد ولها قد شهد القرآن .
		الفصل الرابع صفحة ١٢٦	في أنّ أسفار العهد القديم والجديد لم يعترها تحريف لا قبل محمّد ولا بعده .

الباب	العنـــوان	الجزء والباب	العنـــوان
الباب الثاني من صفحة ٤٧ ـ ١٦١	في بيان أهم تعاليم التوراة والإنجيل .	الجزء الثاني (الباب الثاني) من صفحة ١٦٤ ـ ٢٩٥ الفصل الأول صفحة ١٦٤	كيف تخلص أيها الإنسان ؟ في بيان أنّ تعاليم الكتاب المقدس الأساسية توافق الشروط الضرورية للوحي الحقيقي . بيان مختصر لمشتملات التوراة .
الفصل الأول	في صفات الله تعالى .	الفصل الثاني صفحة ١٨٢	في صفات الله كما هي معلنة في الكتاب المقدس .
الفصل الثاني	في الحالة التي خُلق عليها الإنسان .	الفصل الثالث صفحة ١٨٦	في حالة الإنسان الأصليّة وحالته بعد السقوط واحتياجه إلى الخلاص من الخطيّة والموت الأبدي .
الفصل الثالث	في الخلاص الذي أوجده المسيح .	الفصل الرابع صفحة ٢٠٧	في الطريق الذي عمله يسوع المسيح لخلاص كل الناس .
الفصل الرابع	في الواسطة التي يمكن بها للإنسان أن يفوز بالخلاص .	الفصل الخامس صفحة ٢٣٧	في التعليم بإله واحد في ثلاثة أقانيم .
الفصل الخامس	في حسن السلوك المسيحي .	الفصل السادس صفحة ٢٥٥	حياة المسيحي وسلوكه .
الفصل السادس	في أدلّة على إثبات أنّ التوراة والإنجيل هما كلام الله .	الفصل السابع صفحة ٢٦٩	في خلاصة الأدلّة على أنّ أسفار العهد القديم والعهد الجديد تتضمن الوحي الحقيقي .
الفصل السابع	في كيفية انتشار دين المسيح في العالم .	الفصل الثامن صفحة ٢٨٤	في الكيفية التي انتصرت بها الديانة المسيحية في القرون الأولى .
الباب الثالث	(بدون عنوان)	الجزء الثالث (الباب الثالث) من صفحة ٢٩٦ ـ ٤٨٤	كيف نعرف الدين الحقّ ؟ بحث بإخلاص في دعوى أنّ دين الإسلام هو دين الله الأبدي .

الباب	العنـــوان	الجزء والباب	العنـــوان
		الفصل الأول صفحة ٢٩٦	في إيضاح سبب البحث .
الفصل الأول	في دعوى المسلمين بأنّ خبر رسالة محمد مكتوب في التوراة والإنجيل ، هل هي صحيحة أم لا ؟	الفصل الثاني صفحة ٣٠٢	هل تنبّأ الكتاب المقدس عن محمّد ؟
الفصل الثاني	في بلاغة القرآن هل تُتّخذ دليلاً على كونه كلام الله أم لا ؟	الفصل الثالث صفحة ٣٤٤	هل يمكن أن تكون فصاحة القرآن معجزة تدلّ على أنّه موحى به من الله ؟
الفصل الثالث	في ذكر ما يتضمنه القرآن من المعاني والأحكام والأخبار .	الفصل الرابع صفحة ٣٦٤	هل إذا فحصنا مشتملات القرآن تفيدنا أنّها من عند الله أوحى بها إلى محمّد ؟
الفصل الرابع	في أوصاف محمد وأعماله .	الفصل الخامس صفحة ٤١٩ الفصل السادس صفحة ٤٤١	بحث في المعجزات المنسوبة لمحمّد وهل هي برهان على نبوّته ؟ بحث في بعض أخلاق محمّد بحسب ما ورد عنه في القرآن والتواريخ الإسلاميّة والتفاسير لنعلم دعواه النبوة .
الفصل الخامس	في كيفية انتشار دين الإسلام .	الفصل السابع صفحة ٤٦٢ الفصل الثامن صفحة ٤٨١	بحث في كيفيّة انتشار الإسلام أوّلاً في بلاد العرب ثمّ في البلاد المجاورة . الخـــاتمة .

ولئن كانت جهود المنصّرين خلال ثلاثة قرون وكتبهم وهجومهم على عقائد المسلمين سبباً دافعاً للشيخ رحمت الله لطلب مناظرة من آلت إليه رئاستهم ــ فندر ــ فإنّ صدور كتاب ميزان الحق في ظرف تسلط فيه الإنجليز على سائر أرجاء الهند كان السبب المباشر والهامّ الذي جعل الشيخ رحمت الله يطلب مناظرة مؤلفه ، حيث توفرت في الكتاب ومؤلفه الأسباب الدافعة التالية :

١ ــ أنّ مؤلف هذا الكتاب هو رئيس المنصّرين الذي كان معتداً بنفسه وكثير الإدلال بكتابه ، وقد ملأ الغرور والكبرياء نفسه ، وكثر نشاطه حتى طارت شهرته وذاع صيته ، وصارت الأموال ترسل إليه من مؤسسات عديدة حكومية وأهلية تقديراً لجهوده ودعماً لموقفه .

٢ ــ تلقيّ المنصّرين والقسس لهذا الكتاب بالقبول والتقدير ، لشموله جميع الشبه والافتراءات وكلّ ما يمكن أن يعترض به المنصّرون والمستشرقون على دين الإسلام ، بالإضافة لشموله جميع أوجه الردّ والدفاع عن العقائد النصرانية ، بحيث إنه يعدّ كتاباً جامعاً في موضوعه ؛ لأنه حصيلة جهود قرون طوال في الكيد للإسلام .

٣ ــ اعتماد كل الكتّاب والطاعنين في الإسلام على هذا الكتاب بعد صدوره ، واعتباره المرجع الرئيسي لهم . وكلّ الكتب المعادية للإسلام التي جاءت بعده كانت شرحاً وتطويلاً للكتاب أو اختصاراً له ، فكتاب الهداية الواقع في أربعة مجلدات لمؤلف مجهول ، ماهو إلاّ تطويل لميزان الحق ، وكتاب تذييل مقال في الإسلام لمؤلف مجهول كذلك ــ سمى نفسه هاشماً العربي ــ ماهو إلاّ اختصار له .

يقول الجزيري في كتابه أدلة اليقين صفحة (٨) : « من أجل ذلك نظرت في كتب المبشرين القديمة والحديثة فوجدت أنّها ترجع في معظمها إلى كتابين **أحدهما** : كتاب ميزان الحق . . . ولعل هذا الكتاب هو الينبوع الذي منه

يستقي المبشرون مطاعنهم في الإسلام ، **وثانيهما** : كتاب تذييل مقال في الإسلام . . . ولكنه لم يخرج عن مطاعن ميزان الحق قيد شعرة . . . فميزان الحق هو عمدتهم الذي يعتمدون عليه في مطاعنهم ، وصاحبه هو زعيمهم الأول الذي فتح لهم طريق الطعن على الإسلام والمسلمين بجرأة مدهشة » .

٤ ــ أنّ هذا الكتاب نفدت له ثلاث طبعات متتالية في الهند ، الأولى القديمة في سنتي ١٨٣٣م و١٨٤٣م بالإنجليزية ، والثانية بالفارسية سنة ١٨٤٩م ، والثالثة بالأردية سنة ١٨٥٠م ، وتُرجم فيما بعد للتركية والعربية ، مما يدل على سرعة انتشاره ومدى خطورته .

٥ ــ زعْمُ فندر أنّ كتابه ميزان الحق لا تمكن معارضته وأنّ علماء المسلمين عاجزون عن الرد على مافيه من حقائق ، مستدلاً بأنّه تمّ توزيع الكتاب بطبعاته الثلاث في جميع أرجاء الهند بحيث لا يشكّ في وصوله إلى أيدي علماء المسلمين وقراءتهم مافيه ، ومع ذلك لم يستطع أحد منهم الردّ عليه ، ومازال يتحداهم أن يردوا إن استطاعوا .

٦ ــ تنسيق أبواب الكتاب وفصوله بحيث يوهم القاريء أنّ المقدمات توصل حتماً إلى النتائج المقررة ، وأنّ الكتاب يؤلف وحدة متكاملة للربط الظاهري بين السابق واللاحق . فبعد أن ذكر في الباب الأول عدم نَسْخ كتب العهدين وعدم تحريفها ، وأنّ القرآن نفسه يؤيد كونهما كلام الله الذي لا يُنسخ ولا يُحرف ، ذكر في الباب الثاني أهمّ تعاليم التوراة والإنجيل وكيفية الإيمان بالمسيح والفوز بالخلاص وكيفية انتشار دينه ، ثم زعم في الباب الثالث أنّ خبر رسالة محمد (ﷺ) ليس مكتوباً في التوراة ولا في الإنجيل ، وأنّ أعماله لا تدل على نبوّته ، وأنّ بلاغة القرآن ليست دليلاً على كونه كلام الله ، ثم ذكر كيفية انتشار دين الإسلام بالسيف والقهر ، وعليه فالقرآن في نظره ليس كلام الله وليس بناسخ لكتب العهدين .

٧ ــ تسمية هذا الكتاب : (ميزان الحق) مما يوهم القاريء أنّ مؤلفه قد وزن جميع الأمور ، ووازن بين العقائد وبحث في علم مقارنة الأديان بحثاً علمياً نزيهاً بطرقه الصحيحة ، فوجد أنّ الحق هو ما دوّنه في هذا الكتاب ، لذلك فإن اسم هذا الكتاب وحده يشكل خطورة بالغة على المبتدئين وأنصاف المتعلمين ، أمّا بالنسبة للعلماء فإنّ هذا الكتاب جدير بهذه التسمية ؛ لأنّ القارئ المتيقظ يظهر له ــ بفضل الله ــ أنّ كلّ دليل أتى به صاحب ميزان الحق لإبطال دين الإسلام وتأييد عقائد النصرانية : كان في الواقع دليلاً على صحة دين الإسلام وزيف ماعداه ، فقُتِل فندر بسيف جليات[1]، فقد قال الجزيري في كتابه (أدلة اليقين) صفحة (٩) : « فإذا كان لاسم هذا الكتاب مدلول صادق فذلك لأنّه قد أيّد الإسلام من حيث يريد مؤلفه أن يطعن به عليه ، وأثبت تحريف التوراة والإنجيل من حيث يريد إثبات سلامتهما من التحريف ، وعمل على هدم دينه من أساسه من حيث يريد بناءه » ، فكان يحتجّ بما هو حجة عليه ويعيب القرآن بما هو أجدر أن يُعاب به التوارة والإنجيل المحرفان ، ولكنّ التعصب أعماه .

٨ ــ الهجوم الشديد على دين الإسلام والقرآن الكريم والرسول ﷺ مع عدم تورعه عن استعمال السبّ والشتم للمخالفين ، وإذا صدر من المخالف كلمة بسيطة في حقّه أو حقّ علماء مذهبه فإنّه يجعلها كبيرة ، ويشنع بها على علماء المسلمين ويستقبح ذلك منهم ، ولكنّه يستحسن صدور ذلك منه ، وقد كان في ردوده على الشيخ هادي علي ــ مؤلف كتاب كشف الأستار للرد على مفتاح الأسرار لِفندر ــ لا يتورع عن نسبته إلى الكفر والعمى والتعصب والتكبر وسوء الفهم ، كما قال في حق الشيخ محمد آل حسن ــ مؤلف كتاب الاستفسار للرّد على ميزان الحق ــ كلاماً في غاية القبح ، ونسبه إلى الكفر وعدم المبالاة وأنّ فهمه أنقص من فهم الوثني وأنّ الإنصاف والإيمان غائبان عن قلبه ، كما

---

(١) أصل هذا المثل: عندما استولى داود عليه السلام على سيف القائد الوثني جالوت فقتله به .

نسب د. محمد وزير خان إلى الدهريّين ، بينما هو غضب غضباً شديداً من نسبة الشيخ رحمت الله لفظ الفرار إليه عندما حاول التهرّب من المناظرة .

وأما ما نسبه إلى القرآن والنبي ﷺ فيعظم ذكره وينبو القلم عن تدوينه ، ولا نستغرب ذلك منه في حقّ نبينا ﷺ أو من هو دونه ، لأنّهم ينسبون الأنبياء إلى السكر والزنا والكفر ويشتمون الله بنسبة الولد إليه ووصفه بصفات البشر ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

٩ ـ خطورة هذا الكتاب على المسلمين عامة وفي الهند خاصة أكثر من خطورة تدريس التوراة والإنجيل في المدارس والكليات وقد عدّ (م . هوري) زعزعة فندر لعقيدة المسلمين في الهند بترجمته كتابه ميزان الحق إلى اللغتين الفارسية والأردية أعظم من عمل القس هنري مارتين بترجمته الإنجيل للفارسية والأردية ـ كما ورد في كتاب الغارة على العالم الإسلامي ص ٣١ ـ ٣٢ ، وقد عدّ إبراهيم خليل أحمد ـ القسّيس المصري الذي أسلم ـ في كتابه الاستشراق والتبشير (صفحة ٦٤ و٧٢) أخطر أربعة كتب للمنصّرين وجعل أولها وأكثرها خطورة كتاب ميزان الحق .

١٠ ـ ردّة الفعل العنيفة التي حصلت عند المسلمين في الهند إثْر صدور هذا الكتاب لانتشاره السريع وسكوت كثير من العلماء عن الردّ عليه فترة من الزمن بحيث خيف على ضعاف النفوس من الرّدة لما فيه مدح العقائد النصرانية وتأييدها ، والنيْل من عقائد الإسلام ونقدها ، وقد دبّ الملل إلى نفوس المسلمين وثارت ثائرتهم حمية لدينهم وعقيدتهم ، وانتظروا من يُعلن جرأته في الردّ على افتراءات زعيم المنصّرين التي أحدثت أثراً سيئاً في نفوس المسلمين حتى تحيّر كثيرون منهم ، وقالوا للشيخ بأنهم إذا سمعوا لفندر ظنّوا أنّ النصرانية حق ، وإذا سمعوا لعالم مسلم ظنوا أنّ الإسلام حق ، وأنّهم يحبّون المناظرة العلنية لرفع الإشكال وإزالة الشبهات ، بل إنّ رام شندر الهندوسي الذي كان صديقاً لفندر وللشيخ رحمت الله ، وكان محباً لفندر وكتبه ، تجرّأ أن يطلب من

الشيخ رحمت الله زيارة فندر لعله يهتدي إلى النصرانية .

وعلى العموم فإنّ المنصرين في الهند قد استطار شرهم ، وكثّفوا حملاتهم التنصيرية ، وفي ذلك يقول أبو الحسن الندوي في مجلة البعث الإسلامي عدد (٩) سنة ١٣٩٩هـ ص ٥٥ : « وقد استفحل أمر فندر ورأى أنّ الجوّ قد خلا له ، فازداد جراءة وتحدّياً ، ورأى الشيخ رحمت الله أنّه لا سبيل إلى الحدّ من نشاط هؤلاء القسوس ـ وفي مقدمتهم وعلى رأسهم القس فندر ـ وإعادة الثقة إلى نفوس المسلمين ومقاومة (مركب النقص) منهم إلا مناظرة فندر في مجمع حافل يحضره المسلمون والمواطنون والحكام الأوروبيون والنصارى والمتنصّرون ، وكان فندر كثير الإدلال بكتابه ميزان الحق ، فخوراً بتبجحاته ، ويرى أنّه ليس من السهل معارضته ونقضه من علماء المسلمين » .

كلّ هذه الأسباب مجتمعة جعلت الحاجة ماسة للرد على هذا القسيس ، مما حفز الشيخ رحمت الله للدعوة إلى مناظرته علناً حتى يُعرّيَه ، ويفقده كلّ هذا الأثر في الأوساط الهندية ، فحصلت بينهما المناظرة الكبرى، وفيما يلي التعريف المختصر بها وبنتائجها :

التعريف بالمناظرة الكبرى ونتائجها

أرسل الشيخ رحمت الله تسع رسائل إلى الدكتور القسيس فندر لترتيب أمور المناظرة العلنية بينهما ، بدأت المراسلات بتاريخ ٢٣ آذار ، وانتهت في ٨ نيسان سنة ١٨٥٤م ، ويظهر منها أنّ الشيخ رحمت الله قد أُشرب قلبه حب المناظرة ، وكان يخشى عدم قبول فندر للمناظرة العلنية ، فقد كانت رسائل فندر إليه تحوي شروطاً صعبة لتثبيط همته ، فقبلها ، وتمّ الاتفاق بينهما على أن تكون المناظرة في خمسة موضوعات هي : النّسْخ ، والتحريف ، وألوهيّة المسيح والتثليث ، وإعجاز القرآن ، ونبوة محمد ﷺ ، وأن تكون المناظرة صباح يومي

الإثنين والثلاثاء ١١ و١٢ رجب ١٢٧٠هـ/١٠ و١١ نيسان ١٨٥٤م في موضوعيْ النّسْخ ، والتحريف ، ومكان المناظرة في خان عبدالمسيح الذي كان مدرسة في السابق ، وأن يكون القسيس فرنج مساعداً للقسيس فندر ، وأن يكون الدكتور محمد وزير خان الأكبر أبادي مساعداً للشيخ رحمت الله ، وكان محمد وزير خان قد درس الطب في لندن وتخرّج عام ١٨٣٢م فأتقن اللغتين الإنجليزية واليونانية ، واطلع على المسيحية في مصادرها الأصلية ، وعند عودته إلى الهند أحضر معه عدداً من الكتب الأصلية عن النصرانية وأقوال علمائها المحققين[1] .

وفعلاً تمّ انعقاد مجلس المناظرة العامّ في اليوم الأول (يوم الإثنين ١١ رجب ١٢٧٠ / ١٠ نيسان ١٨٥٤م) في تمام الساعة السادسة والنصف صباحاً في حيّ عبدالمسيح ببلدة أكبرأباد ، وقد توافد الناس لحضور المناظرة من المسلمين والمسيحيين والوثنيين ، وكان على رأس الحضور أمراء المسلمين والهندوس وحكام الإنجليز وأعيان البلدة والوجهاء وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين ، كما حضرها القضاة والعلماء المسلمون والقساوسة والمنصّرون ومراسلو الصحف وقد زاد عدد الحضور في هذا اليوم على (٥٠٠) نفس ، وتناقل الناس خبر المناظرة فزاد عدد الحضور في اليوم الثاني على ألف نسمة من جميع الأطراف .

وأمّا ما جرى في هذه المناظرة فقد دونه بالأردية السيد عبدالله الأكبر أبادي الهندي الذي كان مترجماً ثانياً للدولة الإنجليزية بدار الحكومة في أكبرأباد ، وكان حاضراً في الجلستين وجاء تدوينه في جزأين : الجزء الأول : وفيه رسائل الفريقين المتناظريْن قبل المناظرة وبعدها ، دوّنه بالفارسية وسمّاه (المراسلات الدينية) . والجزء الثاني : الذي فيه تفاصيل المناظرة وأقوال المتناظريْن دوّنه

---

(١) شارك الدكتور محمد وزير خان في ثورة الهند ضد الاستعمار الإنجليزي سنة ١٨٥٧م ، ثم هاجر إلى مكة المكرمة وتوفى في المدينة المنورة ودفن في البقيع .

بالأردية وسمّاه (المباحثة الدينية) وترجمه إلى الفارسية أيضاً ، وقام الصحفي محمد أمير بنشر الجزأين معاً وطباعتهما بالمطبعة المنعمية في أكبر أباد سنة ١٢٧٠هـ . وطبعت الترجمة الفارسية لتدوين الأبادي في أكبرأباد أيضاً .

كما دوّن ماجرى في جلستي المناظرة الأستاذ الشيخ وزير الدين بن شرف الدين الذي كان حاضراً في الجلستين أيضاً ، وأضاف إلى هذا التدوين رسائل طرفي المناظرة قبل المناظرة وبعدها ، وكان تدوينه بالفارسية وسمّاه (البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف) ، وقد أمر ولي العهد مرزا فخرالدين بن سراج الدين بهادرشاه سلطان دهلي بطبع هذا التدوين (البحث الشريف) وتوزيعه في أرجاء الهند ، فقام الحافظ عبدالله بطبعه بمطبعة فخر المطابع بدهلي سنة ١٢٧٠هـ .

وبما أنّ فندر قد طبع مجريات المناظرة الكبرى ، وحرّف في أقوال الطرفين بالزيادة والنقص والتبديل وطبع هذه المناظرة المحرّفة سنة ١٨٥٥م ، ووزعها في أرجاء الهند ، لذلك ألْحَقَ المدوّن الآبادي بتدوينه مضبطة فيها تواقيع الحضور وشهاداتهم على ماجرى في جلستي المناظرة ، وأمّا تدوين وزير الدين بن شرف الدين فطبع معه تعليق محمود جان على المناظرة والاستفتاء الذي قام به لعلماء المسلمين وجوابهم عليه ، وتعليق أمين الدين بن فريد الدين على المناظرة المحرفة التي طبعها فندر ثم شهادات الحضور .

نتائج المناظرة

لقد أسفرت المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والدكتور القسيس فندر عن النتائج التالية :

١ ــ تعرية فندر وكتاباته :

فقد استطاع الشيخ رحمت الله ــ بفضل الله في هذه المناظرة ــ أن يُظهر فندر

للناس على حقيقته وتعرية كتاباته التي مُلئت تبجحاً وتحدياً ، فأظهر تناقضه في مواضع عديدة من كتبه ، وأنّه كان يكتب بغير علم كما كان يتكلم أثناء المناظرة بغير وعي ولا علم ، وقد تراجع فندر عن كتابات كتبها وعن أقوال قالها واعترف بخطئه فيها في مواضع عديدة ، وكان اضطرابه واضحاً في أجوبته ، وأدلتّه ليست في موضع الشاهد غالباً ، ويكفي انتصاراً للشيخ رحمت الله أنّه أظهر للحاضرين ضآلة علم فندر وتهّربه من الجواب بطرق شتى ، وكانت مناظرته على طريقة الحكام لا على طريقة العلماء ، فقد كان يطلب من الشيخ التسليم الأعمى لرأيه بغير دليل واضح ودون سلوك سبل الإقناع الصحيحة .

٢ ـ اعتراف القسيس فندر العلني بوقوع النسخ والتحريف في كتب العهدين :

لئن تعددت الوسائل التي يستطيع الخصم بها إلزام خصمه وإقامة الحجة عليه ، فإنّ الاعتراف العلني الصريح بلا لبس أو غموض ، هو أقصى ما يتمناه المرء من خصمه ، وهذه منزلة صعبة المنال ، قلّ من يستطيع الوصول إليها .

لقد ناظر الشيخ رحمت الله أكبر عالم من علماء النصارى في الهند على مرأى ومسمع الملأ من الناس في موضوع نسْخ التوراة والانجيل ، حتى ألزمه الحجة وانتزع اعترافه بذلك .

ولم يملك القسيسان فندر وفرنج غير الصمت وسمّيا النَّسْخ تكميلاً ، فعقّب الحكيم الدكتور محمد وزير خان على سكوتهما بقوله : « إنّ كون كلام الله منسوخاً ليس بمحال كما يدعيه القُسس عموماً ، وأنتم في ميزان الحق خصوصاً ، فثبت إمكانه ، ويثبت وقوعه بالفعل في الإنجيل بعد ثبوت نبوة خير البشر ﷺ ، وفرق عظيم بين إمكان النسخ وبين وقوعه بالفعل » .

ولم يعقّب القسيسان ولا غيرهما على هذه النتيجة المذهلة إلاّ بهذه الكلمات الميتة التي قالها فندر ، وكانت ختام المناظرة في مبحث النسخ . فقال وهو

منتكس الرأس، منكسر الخاطر، مندهش الفؤاد : « **نحن نفرّق أيضاً بين إمكانه ووقوعه بالفعل** » .

ثم دخلا في موضوع التحريف .

وقبل نهاية جلسة اليوم الأول اعترف القسيسان بسبعة مواضع أصليّة محرّفة، منها أكبر شاهد لهم على التثليث، وهو مافي رسالة يوحنا الأولى ٥/٧ ــ ٨ ، من أنّ الذين يشهدون في السماء ثلاثة ، وهم واحد .

كما اعترفا بوجود أربعين ألف موضع سمياها سهو الكاتب أو اختلاف العبارة مع عدم القدرة على تعيين الصادقة جزماً ، وقدّما القول بأنّ اختلافات العبارة أربعون ألفاً على القول القائل بأنها مئة ألف وخمسون ألفاً ، وهي مايطلق المسلمون عليه اسم التحريف النافي لبقاء إلهاميّة كتب العهدين .

وقد أكّد القسيس فندر على مراسلي الصحف كتابة هذه الاعترافات في جرائدهم بقوله : « نعم اكتبوا ، ما لزم النقصان في الكتب المقدسة ، وإنْ وقع التحريف بهذا القدر ، وقد اختلفت العبارات يقيناً بسهو الكاتبين » . ثم التفت إلى المسلمين طالباً منهم الانصاف والموافقة على عدم النقصان في كتب العهدين بهذا التحريف ، ووجّه الكلام مرة أخرى للمفتي رياض الدين طالباً منه الانصاف ، ولكن المفتي أعلن عدم اعتبار الوثيقة إذا تطرّق إليها الشك .

وبهذا تمّت الجلسة الأولى بإلزام الدكتور فندر الاعتراف العلني بوقوع النسخ والتحريف ، وقد غضب الإنجليز على فندر لهذه النتيجة التي جرحت قلوبهم ، فأراد فندر أن يمسح الجرح في اليوم الثاني ، لكنّ الله أراد أن يُسمع الذين فاتهم الاستماع في اليوم الأول صوت الحق واعترافات فندر وفرنج العلنية ، فقام فندر مؤكداً أنّ التحريف لم يقع قبل زمان محمد ﷺ ، وتبعه فرنج بقراءة من طوماره زادت الجرح عمقاً ، حيث وجد في الطومار ما ملخصه :

إنّ اختلافات العبارة ثلاثون ألفاً ، لو وزّعت على النسخ الكثيرة بالتساوي لكان في مقابل كل نسخة منها أربعمائه أو خمسمائة اختلاف . ثم ذكر اعتراف د. كريسباخ أنّه وجد في إنجيل متى ثلاثمائة وسبعين غلطاً ، منها سبعة عشر غلطاً شديدة الثقل ، واثنان وثلاثون غلطاً ثقيلة كذلك لكنها دون الأولى ، والبواقي خفيفة ــ وليس من تفسير لمراده بالثقل غير كونها واردة على المتن والمطلوب الأصلي ــ ثم ذكر قاعدتين للتصحيح أكّدتا على الحالة العصبية التي تنتابه ورئيسه فندر ، حتى أخذا يهذيان بلا شعور ، وأقرّا أنّ الزيادة والنقص والتبديل في الألفاظ والآيات ، وإدخال الحواشي في المتن قصداً وجهلاً وغلطاً ، كلّ ذلك داخل في سهو الكاتب ، لأنّه لا يلزم من ذلك نقصان في المتن من مثل هذا السهو ، ولا يلزم منه الخلل في المقصود الأصلي للكتاب ، الذي هو الإيمان بالتثليث وألوهية المسيح والفداء ، وأنّ هذا الغلط في الآيات في بضعة مواضع ، لكنّه في الألفاظ لا حصر له .

وظنّ فندر بهذا التعليل أنّه مسح جرح قومه الذين حضروا في اليوم الثاني لتشجيعه ، ونسي أنّه قد أُسقط في أيديهم ، وبدت آثار الهزيمة على وجوههم ، وتمنّوا أنّهم لم يحضروا لمّا رأوا تأكيد فندر وفرنج على نتيجة اليوم الأول ؛ لأنّ المهمّ ثبوت التحريف في الكتاب ولو في موضع واحد ، وليس العدد مقصوداً للشيخ وشريكه .

فعدم القدرة على تعيين الموضع المحرّف تجعل الكتاب كله مشكوكاً فيه .

هنا وقف الشيخ رحمت الله ، وضرب مثالاً للأربعة الذين يريدون شراء العنب ، وكلّ منهم يذكر اسمه بلسانه ، لكنهم لمّا لم يعرفوا ألسنة بعضهم تخصاموا ، وكان مقصودهم في الحقيقة واحداً ، ثم قال :

« إنّ النزاع الذي بيننا وبين القسيس فندر كان نزاعاً لفظياً فقط ، لأنّ التحريف الذي كنا ندّعيه قَبِلَه القسيس ، لكنّه سمّاه سهو الكاتب » .

ولم يملك القسيسان فندر وفرنج تجاه هذا الإعلان إلاّ القول بأنّه لا يلزم من ذلك نقصان في المتن ، فعقّب الشيخ رحمت الله : بأنه كان على ذمته وذمة شريكه هذا القدر فقط ؛ إثبات مشكوكية كتبهم ، وقد ثبت ذلك بفضل الله ، وأصبحت ذمتهما فارغة ، وأصبحت ذمة مَن يدّعي سلامة هذه الكتب ــ أي فندر وفرنج ــ مشغولة بإثبات هذه السلامة من التحريف ، وانتهت جلسة اليوم الثاني بالتفات فيض أحمد باشكاتب إلى القسيس فندر ، وقوله له :

« **العجب أن يقع التحريف في الكتاب ولا يقع نقص مّا** » .

ولم تكن نهاية الجلسة الأولى أكثر تأثيراً في نفوس الحاضرين من نهاية الجلسة الثانية ، حتى كانت هذه المناظرة حديث النوادي والشغل الشاغل للمسلمين والمسيحيين ، وقد أفزع ذلك أنصار القسيس فندر وشيعته من الولاة والحكام الإنجليز ، لكنّ الاعتراف العلني الصريح بوقوع النسخ والتحريف في مجموع كتب العهدين سهم أُطلق من القوس ، فلا رادّ له .

٣ ــ إغلاق القسيس فندر باب المناظرة في المسائل الباقية :

كان على الشيخ رحمت الله والقسيس فندر بحكم مكاتيبهما قبل المناظرة أن يتناظرا في موضوعات النسخ والتحريف والتثليث وألوهية المسيح ونبوة محمد ﷺ وإعجاز القرآن ، وتمت المناظرة فعلاً في مبحثي النسخ والتحريف في يومين متتاليين ظهرت فيهما الغلبة للشيخ رحمت الله ، فعزم فندر ــ وكان صادقاً في عزمه ــ على أن يغلق باب المناظرة ، كي لا تتوالى الهزائم والنكسات له ولقومه .

ولا ندري لعل قومه نصحوه بإغلاقها ، لكّنه كيف يتوصل إلى ذلك ويناقض مافي المكاتيب ؟ إنّه اشترط على الشيخ رحمت الله لاستمرار المناظرة في الجلسة الثانية أنّه لا يحضر إلاّ إذا سلم الشيخ بمتن كتب العهدين وسلامة المقصود الأصلي عن التحريف .

ولم يكن فندر غافلاً عن أن هذا المتن هو محل النزاع بين الطرفين ، وأنّه لا يجوز الاستدلال به على الخصم الذي لا يُسلمه ، وأنّ نصف جلسة اليوم الأول وجلسة اليوم الثاني بطولها كانت مخصصة للمناظرة في تحريف هذا المتن وبيان تغيير مقاصده الأصلية ، وأنّه أقرّ بتحريفه ، لكنّه أصرّ على الشيخ بأن استمرار المباحثة مشروط بتسليم هذا المتن ؛ لأنّ العقل محكوم الكتاب ، وكأنّه بذلك يريد من الشيخ وسائر المسلمين إلغاء عقولهم تماماً كما ألغى النصارى عقولهم ، وسلموا بنصوص محرّفة مع وضوح مخالفتها للعقل الصريح والنصّ الصحيح .

فهم الشيخ مايقصده فندر من وراء هذا الشرط ، وخشي أن يتوهم الحاضرون في جلسة اليوم الثاني أنّ الشيخ هو السبب في إغلاق باب المناظرة ، فوقف في نهاية الجلسة معلناً للعموم بأنه حاضر للمناظرة مع فندر إلى شهرين بلا عذر . فجاء هذا الإعلان ضربة قوية لفندر وتبجحاته وتحدياته ؛ لأنّ مَن يتحدى العلماء عليه أن يصبر ويُظهر صدق تحدياته ، أو أن ينزوي في زوايا الخزي والعار إلى أن يُعلن المسيح عليه السلام براءته منه ، وفعلاً لم يقل فندر وشريكه شيئاً أمام هذا الإعلان حتى ولا من قبيل التمويه ، بل لزما الصمت والوجوم .

وبذا تكون المباحثة قد تمّت على مبحثيْ النسخ والتحريف ، ولقد كان السيد عبدالله الأكبر أبادي الذي دون المناظرة بالأردية على حق عندما تأسّف على عدم تمامها فقال في مقدمة تدوينه :

« لكني أتأسف تأسفاً شديداً على أنّ هذه المناظرة المفيدة للناس ما وصلت إلى منتهاها ، بل تمت على مبحث التحريف لأنّ القسيس فندر قال للفاضل النحرير في اليوم الثاني بعدما فرغوا عن المباحثة : إنّا لا نناظر في مسألة التثليث ما لم تُقروا بحقّيّة هذا الإنجيل ؛ لأن هذه المسألة تثبت بالكتاب لا بالعقل ،

فقال الفاضل النحرير : إنّا إذا أثبتنا التحريف وسلمتم أيضاً في سبعة أو ثمانية مواضع ، وسلمتم أيضاً في أربعين ألف موضع سهو الكاتب بالمعنى الذي ما بقي ــ بحسب هذا المعنى ــ بيننا وبينكم إلاّ النزاع اللفظي، فكيف نسلم في تلك الصورة هذا الكتاب ؟ فتمّت المباحثة وبقيت الأمور التي كانت ستُذكر في مسألة التثليث والنبوة غير مذكورة » .

ونحن نشارك الأبادي في هذا الأسف الشديد ، لأننا وإنْ كنا ننكر التثليث وألوهية المسيح ، ونؤمن بمحمّد ﷺ وبالقرآن الكريم ، لكنّنا نحب أن يظهر الحق لكل إنسان ، وأن تُقام الحجة على كلّ معاند ، وأن يظهر ظهوراً بيّناً أنّ تحدّي القسيس فندر لعلماء المسلمين وادّعاءه عجزهم عن الردّ على كتابه ميزان الحق ، إنما هو زبد يذهب جفاء .

يقول عبدالحي الحسني : « فظهرت الغلبة لرحمت الله في مسألتي النسخ والتحريف ، فلما رأى ذلك صاحب الميزان سدّ باب المناظرة ووقع في عرض الشيخ رحمت الله ونفسه » .

ويقول الشيخ رحمت الله في مدخل كتابه إظهار الحق : « فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسألتيْ النسْخ والتحريف اللتين كانتا من أدقّ المسائل وأقدمها في زعم القسيس كما تدل عليه عبارته في كتاب حلّ الإشكال ، فلما رأى ذلك سدّ باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية » .

ولعلّ القسيس فندر خشي أن يظهر المزيد من مثالب كتاباته ، وخاصة في مسألتيْ الألوهية والنبوة ، بل لعله خشي أن يهتدي إلى الله وإلى الدين الحقّ ــ الإسلام ــ بعد أن يُثبت له الشيخ بطلان عقيدة ألوهية المسيح وثبوت نبوة محمد ﷺ على ماكان مشروطاً من دخول المغلوب في دين الغالب منهما .

فليست الغرابة إذن أن يغلق باب المناظرة في هذه المسائل ، لكنّ الغريب أن يُلقى اللوم على الشيخ في إغلاقها ، وأن يوافقه المنصرون في هذا اللوم ، ومنهم

القس (بركة) صاحب كتاب لواء الصليب الذي ألقى اللوم على الشيخ رحمت الله في إيقاف المناظرة ، وزعم أنّ جهال المسلمين لقلة عقلهم وكثرة جهلهم يظنون أنّ النصارى مغلوبون في هذه المناظرة .

٤ ـ رحيل القسيس فندر عن بلاد الهند :

بعد هزيمة الدكتور فندر في المناظرة لامه الإنجليز ، وعنّفوه ، ونظروا إليه نظرتهم إلى مَن جرّ على الكنيسة خزياً وعاراً كبيراً ، فلم يستطع البقاء في الهند ، حيث مكث بعد المناظرة مدة يسيرة ، سافر بعدها إلى ألمانيا وسويسرا وبريطانيا ، ثم اختارته الإرسالية الكنسيّة في لندن منصّراً في مقر الخلافة الإسلامية في القسطنطينية ، فسافر إليها سنة ١٨٥٨م ، وكانت علاقات تركيا مع بريطانيا في ذلك الوقت حسنة .

وقد اتّصل فندر بالسلطان عبدالعزيز خان ، وزوّر أخبار المناظرة ، وزعم أنّ الغلبة فيها كانت له ، ثم دعا مسلمي تركيا إلى الاقتداء بإخوانهم مسلمي الهند ، حيث زعم أنّهم تحوّلوا إلى النّصرانية ، وأنّ المساجد أصبحت كنائس ، وأخذ يتجوّل في أرجاء تركيا يشيع أخبار هذه المناظرة بطريقته الخاصة معتمداً على الكذب وتزوير الحقائق ؛ لرفع مكانته وستر فضائحه .

ولكنّ السلطان عبدالعزيز خان أصيب بغمّ شديد لسماعه أخبار فندر . وخشي أن تؤثّر هذه الإشاعات على أبناء المسلمين ، وقد علم من الحجاج الأتراك أنّ الشيخ رحمت الله موجود في مكة المكرمة ، فعجّل بالأمر إلى أمير مكة الشريف عبدالله بن عون إرسال الشيخ رحمت الله إلى دار الخلافة ليناظر فندر في تركيا .

ولما حلّ الشيخ ضيفاً رسميّاً في قصر الخلافة وسمع فندر بذلك فرّ هارباً من تركيا ، ولم يتريث لمقابلة الشيخ رحمت الله .

وقد أوعز السلطان العثماني بترحيل المنصّرين عن تركيا ، وحظْر نشاطهم

ومصادرة كتبهم ومنع انتشارها .

وقد حاول القس بركة الله صاحب كتاب لواءالصليب تزوير الحقائق ، فزعم أنّ السلطان عبدالعزيز خان طلب الشيخ رحمت الله ليناظر فندر في تركيا ، لكن فندر توفي قبل وصول الشيخ إلى تركيا .

وقد ردّ على هذا الزعم إمداد صابري ، فبيّن أنّ وصول الشيخ رحمت الله إلى تركيا كان في رجب سنة ١٢٨٠هـ وأواخر كانون الأول لعام ١٨٦٣م ، وأن فندر توفي في أوائل ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٨٦٥م ، وهذا يدل على أنّه غادر تركيا حيّاً في يناير كانون الثاني سنة ١٨٦٤م بعد وصول الشيخ إليها بقليل ، خوفاً من مقابلته وانكشاف كذبه وفضائحه . وكانت وفاته بعد حوالي سنتين من فراره من تركيا .

٥ ـ تأليف كتاب إظهار الحق :

وهو الكتاب الذي كانت المناظرة سبباً في تأليفه ، ولو لم يكن من حسنات هذه المناظرة ونتائجها إلّا تأليف هذا الكتاب ، لكان ذلك كافياً لاعتبار النجاح حليف الشيخ رحمت الله فيها . ولو كان فندر يعلم أنّ مجيئه إلى تركيا وكذبه على السلطان عبدالعزيز خان وتزويره أخبار المناظرة سيكون سبباً في تأليف هذا الكتاب لفضّل البقاء في بلاده ، أو قطع لسانه كي لا يخرج هذا السّفر الجليل إلى عالم الوجود ؛ لأنه لما سمع السلطان عبدالعزيز خان أخبار المناظرة الكبرى من فندر استدعى الشيخ رحمت الله من مكة لمناظرة فندر في تركيا ، وبعد وصول الشيخ إليها استضافه السلطان في القصر ، ودعا العلماء والوزراء وكبار رجال الدولة ، وطلب من الشيخ أن يقصّ خبر المناظرة ، فلما استبان للسلطان طول باع الشيخ في هذه الموضوعات وتمكنه منها ، طلب منه تأليف كتاب باللغة العربية يضمّ مسائل المناظرة الخمس ، فعقد الشيخ العزم على تأليف كتاب يكون سداً منيعاً في وجه المنصّرين وافتراءاتهم على الإسلام ورسوله ﷺ ،

وليكون مرجعاً لطلاب العلم والباحثين عن الحقّ والمتخصصين في هذا الفن .

بدأ الشيخ وهو في الآستانة تأليف هذا الكتاب بتاريخ ١٦ رجب ١٢٨٠هـ أواخر (ديسمبر) كانون الأول ١٨٦٣م ، وانتهى منه في أواخر ذي الحجة ١٢٨٠هـ حزيران (يونيه) سنة ١٨٦٤م ، كما بيّن ذلك الشيخ رحمت الله نفسه في آخر صفحة من هذا الكتاب .

بدأ الشيخ تأليف هذا الكتاب بمقدمته وأبوابه دون أن يسمّيه ، ولمّا انتهى من تأليفه هداه الله لأن يسميّه (إظهار الحق) ، وسلم النسخة الأولى منه بخط يده العربي إلى رئيس الوزراء خيرالدين باشا التونسي ، فقرأ في المقدمة أنّ تأليفه كان استجابة لرغبة الشيخ أحمد دحلان إمام المسجد الحرام بمكة ، فراجعه رئيس الوزراء بهذا الخصوص وأنّه هو والسلطان طلبا منه ذلك ولم يذكرهما ، لا للسمعة والرياء ولكن تقريراً للحق والواقع ، وإكراماً لمركز الخلافة ، فأجابه الشيخ رحمت الله بأنّ هذا غرض ديني سامٍ ، يجب أن يكون خالصاً لوجه الله ولا يشوبه أي غرض دنيوي أو تزلف إلى سلطان ، وأنّ الشيخ دحلان هو أول من اقترح عليه ذلك ، فكان جوابه مقبولاً ، وارتفع في عين السلطان ، وعرف أنّه من طلاب الآخرة .

بدأ الشيخ كتابه بسم الله والحمد لله ، ثم ذكر في ثلاث صفحات تسلط الإنجليز على بلاد الهند ، ونشاط المنصّرين في كل المجالات ، ثم سبب مناظرته لفندر ، ووصوله إلى مكة ، وطلبِ دحلان منه تأليف كتاب في موضوعات المناظرة ، ثم ذكر أنّ مؤلفاته السابقة كانت باللسانين الفارسي والأردي ؛ لأنّهما اللسانان المألوفان لمسلمي الهند ، ثم بيّن أنه رتبه على مقدمة وستة أبواب :

وبما أنّه سبقت الإشارة لأبواب وفصول كتاب ميزان الحق ، ولأهمية هذا الكتاب ــ كتاب إظهار الحق ــ وقيمته العلميّة أعرض محتوياته عرضاً موجزاً .

أما المقدمة :

فقد جاءت (في بيان الأمور التي يجب التنبيه عليها قبل الشروع في مقصود الكتاب) .

وهي مقدمة قيّمة وطويلة تقع مابين أربعين إلى خمسين صفحة (حسب طبعات الكتاب) ، وقد مُلئت علماً وبحوثاً مختصرة قيّمة ، فقد ردّ فيها بإيجاز على بعض أقوال القسيس فندر في ميزان الحق ، وذكر مغالطاته في النقل عن الكتب الإسلامية ، وذكر شواهد على تحريف الأناجيل وأنّها على صورتها الحالية ليست منزلة ، ثم ذكر نماذج من بذاءة المنصّرين ، وردّ على دعاويهم المعرفة بالقرآن الكريم واللغة العربية وهم من أجهل الناس بهما ، ووضّح أنّه لن يستعمل ألفاظ التجريح التي يستعملونها ، وأنّه إنْ صدر منه بعض ذلك فلقد صدر منهم بحقّ الإسلام والقرآن الكريم والرسول ﷺ ماهو أشدّ .

وأمّا (الباب الأول : في بيان كتب العهد العتيق والجديد) :

ففيه أربعة فصول :

الفصل الأول : (في بيان أسمائها وتعدادها)

وقد قسم فيه أسفار العهدين إلى قسم متفق عليه وقسم مختلف فيه .

الفصل الثاني : (في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد) .

وقد تحدّث فيه عن ضرورة السند المتصل للكتب السماوية ، وبيّن أنّ أسفار التوراة ليست متواترة لانقطاع سندها ، وأنّ فيها أغلاطاً كثيرة ، وأنّ الاضطراب شامل لمعظم أسفارها وبخاصة كتب الأنبياء الملحقة بها ، وضرب أمثلة على ذلك ،

ثم بيّن ضعف سند الأناجيل واختلاف النصارى في صحّتها ، وأنّ هذا يُفقد كتب العهدين الثقة فيها ، ويُسقط الاحتجاج بفقراتها .

الفصل الثالث : (في بيان أنّ هذه الكتب مملوءة بالاختلافات والأغلاط) .

وقد جعله قسمين : **قسم الاختلافات** : وذكر فيه مئة وخمسة وعشرين اختلافاً ، منها خمسة وأربعون في كتب العهد القديم والباقي في كتب العهد الجديد .

وقسم الأغلاط : وذكر فيه مئة غلط وعشرة أغلاط ، منها سبعة وثلاثون غلطاً في كتب العهد القديم والباقي في كتب العهد الجديد .

الفصل الرابع : (في بيان أنّه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أنّ كل سفر من أسفار العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام) .

وقد أبطل فيه ادّعاء أهل الكتاب إلهاميّة كتبهم بسبعة عشر وجهاً ، وبيّن الاختلافات بين الكاثوليك والبروتستانت في صحّة هذه الكتب ، ثم استشهد بأقوال علمائهم على عدم إلهاميتها ، كما بيّن اختلاف متى ومرقس في التحرير ، وأنّ التوراة الأصلية والإنجيل الأصلي مفقودان قبل بعثة محمد ﷺ .

وأمّا (الباب الثاني : في إثبات التحريف) :

فقد تعرض فيه لإثبات تحريف كتب العهدين بجميع أنواع التحريف ، وقسّمه إلى ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول : في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل :

وقد ذكر فيه خمسة وثلاثين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالتبديل ، منها واحد وثلاثون شاهداً في كتب العهد القديم ، والباقي في كتب العهد الجديد .

المقصد الثاني : في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة :

وقد ذكر فيه خمسة وأربعين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالزيادة ، منها ستة وعشرون في كتب العهد القديم ، والباقي في كتب العهد الجديد .

المقصد الثالث : في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان :

وقد ذكر فيه عشرين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالنقصان ، منها خمسة عشر شاهداً في كتب العهد القديم ، والباقي في كتب العهد الجديد .

ثم ذكر خمس مغالطات يحاول النصارى والمنصّرون تغليط علماء المسلمين فيها ، وهي تتعلّق بنسبة الأسفار إلى كاتبيها ، وبشهادة المسيح بحقّ كتب العهد القديم ، وبصعوبة التحريف لانتشار كتب العهدين شرقاً وغرباً ، وبقاء النسخ السليمة إلى زمان محمد ﷺ ، وقد ردّ على هذه المغالطات بردود واضحة وقوية .

وأما (الباب الثالث : في إثبات النسخ) :

فقد عرّف فيه النسخ لغة واصطلاحاً ، وبيّن فيه جوازه عقلاً ووقوعه فعلاً في الشرائع السابقة ، وجاء فيه بواحد وعشرين شاهداً على وقوعه فيما بين الشرائع السابقة ، كما جاء باثني عشر شاهداً على وقوعه في الشريعة الواحدة من الشرائع السابقة، وأبطل فيه ادّعاءات أهل الكتاب بأنّ شريعة محمد ﷺ غير ناسخة لشرائعهم .

وأما (الباب الرابع : في إبطال التثليث) :

ففيه مقدمة وثلاثة فصول :

المقدمة :

ذكر فيها اثنى عشر أمراً تتعلق بعقيدة التثليث وألوهية المسيح لابدّ من معرفتها قبل الكلام في الفصول الثلاثة ، لأنّها تزيد الناظر بصيرة .

الفصل الأول : (في إبطال التثليث بالبراهين العقلية) .
وقد أتى فيه بسبعة براهين عقلية على إبطال التثليث ، وكلّها براهين قوية دامغة لحجة الخصم .

الفصل الثاني : (في إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام) .
وقد أتى فيه باثنى عشر قولاً للمسيح ، تدلّ دلالة قاطعة على بطلان عقيدة التثليث وألوهية المسيح ، وأنّه بشر رسول دعا إلى توحيد الله وعبادته .

الفصل الثالث : (مناقشة النصارى في دعوى ألوهية المسيح بآيات الكتاب) .
وقد ناقش فيه أدلة النصارى النقليّة على ألوهيّة المسيح وأبطلها ، وبينّ أنّه ليس في شيء منها التصريح بألوهيته ، وقد غلب عليها المجاز والإجمال ، وأثبت أنّ استدلاهم بها خطأ على فرض ثبوتها فضلاً عن بطلانها .

وأما (الباب الخامس : في إثبات كون القرآن كلام الله ، ومعجزاً، ورفع شبهات القسّيسين) .

فجاء في أربعة فصول :

الفصل الأول : (في الأمور التي تدل على أنّ القرآن الكريم كلام الله) .
وقد أتى فيه باثني عشر أمراً دالةً على كون القرآن الكريم

كلام الله وأنّه معجز، ثم أعقب ذلك بذكر ثلاث فوائد:

الأولى : في سبب كون معجزة نبينا ﷺ من جنس البلاغة .

الثانية : في الحكمة في نزول القرآن منجماً .

الثالثة : في سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الأنبياء في مواضع من القرآن الكريم .

الفصل الثاني : (في رفع شبهات القسّيسين عن القرآن) .

وقد ذكر فيه خمساً من شبههم على القرآن الكريم وأجاب عنها جواباً شافياً .

الفصل الثالث : (في إثبات صحّة الأحاديث النبوية في كتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة) .

وقد قصره على ذكر ثلاث فوائد :

الأولى : في أخذ اليهود والنصارى سلفاً وخلفاً بالروايات اللسانية واعتبارها كالمكتوبة رغم تأخرها وجواز الكذب فيها .

الثانية : في أنّ الأمر العجيب أو المهتمّ بشأنه يكون محفوظاً لأكثر الناس ، وخلافه لا يبقى محفوظاً غالباً لعدم الاهتمام .

الثالثة : في أنّ الحديث الصحيح معتبر عند أهل الإسلام .

الفصل الرابع : (في دفع شبهات القسّيسين الواردة على الأحاديث النبوية) .

وقد ذكر في هذا الفصل خمساً من شُبَهِهم على الأحاديث النبوية الشريفة وردّ على هذه الشُّبِه ردوداً كافية ووافية لا مزيد عليها .

وأمّا (الباب السادس : في إثبات نبوة محمد ﷺ ودفع مطاعن القسّيسين) .

ففيه فصـلان :

الفصل الأول : (في إثبات نبوّته ﷺ) .
وقد أتى فيه بستة مسالك ، كلّ واحد منها يكفي للاستدلال على نبوّته :

المسلك الأول : ظهور معجزات كثيرة على يديه .

المسلك الثاني : الأخلاق والصفات والمحاسن الخاصة بالرسول ﷺ .

المسلك الثالث : ماتشتمل عليه شريعته الغرّاء .

المسلك الرابع : أنّه عليه الصلاة والسلام ادّعى بين قوم لا كتاب لهم .

المسلك الخامس : ظهوره في وقت كان الناس في حاجة إليه .

المسلك السادس : إخبار الأنبياء المتقدمين عليه عن نبوّته .

وقد قدّم لهذا المسلك بثمانية أمور ، ثم أتى بثماني عشرة بشارة من كتب العهدين دالة على نبوة محمد ﷺ .

الفصل الثاني : (في دفع المطاعن) .
وقد بيّن ثلاثة وثلاثين مطعناً من مطاعن أهل الكتاب في الأنبياء السابقين ووصْفِهم إيّاهم بأقبح الصفات .

كما ردّ فيه على أربعة مطاعن من مطاعنهم في نبوّة محمد ﷺ .

المطعن الأول : مطعن الجهاد ، وقد مهدّ للردّ عليه بخمسة أمور .

المطعن الثاني : عدم ظهور المعجزات على يديه .

المطعن الثالث : باعتبار النساء ، وهو على خمسة أوجه ، وقد جعل ردّه على هذه الأوجه الخمسة متضمناً لثمانية أمور .

المطعن الرابع : وهو أنّ محمداً ﷺ كان مذنباً ، وقد جعل ردّه على هذا المطعن متضمناً لخمسة أمور .

طبعات إظهار الحق :

إنّ أيّ دارس لعلم مقارنة الأديان والردّ على العقائد الباطلة ، وأي طالب للردّ على المنصّرين والمستشرقين ، وأي باحث عن الحق بخصوص كتب أهل الكتاب وعقائدهم ولا يطّلع على كتاب إظهار الحق ـ يكون قد فاته من هذا العالم زبدته ، ولن ينال مادته في أي كتاب آخر ، لذلك بمجرد أن ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب تلقفته المطابع تطبعه وتنشره في أنحاء العالم العربي والإسلامي ، وقد طُبع إلى الآن أكثر من عشر طبعات بالعربية مابين قديمة وحديثة ، وتمتاز بعض طبعاته بوجود أربع رسائل في حواشيها وهي :

١ ـ مناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس فندر بترجمة الشيخ رفاعي الخولي إلى العربية ، والمكاتيب التي دارت بينهما قبل المناظرة وبعدها .

٢ ـ كتاب الشيخ رحمت الله : التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر ،

٣ ـ رسالة خلاصة الترجيح للدين الصحيح .

٤ ـ رسالة مختصر الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية ، وهاتان الرسالتان للشيخ محمد بن علي الطيبي الدمشقي ، وأمّا كتابا الترجيح ، والأجوبة الجلية ، فهما للمهتدي الشيخ زيادة الذي أسلم في القرن الحادي عشر الهجري .

وكثير من طبعات إظهار الحق موجودة في المكتبات العامة والجامعية ، ومعظمها في دار الإفتاء في الرياض بالمملكة العربية السعودية ، وكلّها في

المدرسة الصولتية بمكة المكرمة ، وبفضل الله حصلت عليها كلها ، وهي كما يلي مرتبة حسب تاريخ الطبع :

١ ــ نسخة إظهار الحق مطبوعة في عهد السلطان عبدالعزيز خان في تركيا في المطبعة العامرة السلطانية بالآستانة (استانبول) بنظارة السيد أحمد الكمال ناظر المعارف العمومية وبإدارة الأستاذ أحمد الطاهر مدير المطبعة السلطانية على ذمة ملتزمه الحاج حسن شكري في أوائل محرم سنة ١٢٨٤هـ (أيار ١٨٦٧م) .

وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٨٨ صفحة، والثاني ٢٨٥ صفحة، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل .

٢ ــ نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبدالحميد خان بمطبعة الحجر الفاخرة بالقاهرة تعلّق الحاج منصور محمد أفندي ، وبخط الإمام الحسين والكاتب عبدالعال أحمد في ١٢ ربيع الآخر سنة ١٢٩٤هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد ، والجزء الأول ٢٨٨ صفحة، والثاني ٢٨٦ صفحة ، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل أخرى .

٣ ــ نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبدالحميد خان في المطبعة العامرة (دار الطباعة العامرة) في أوائل ربيع الأول سنة ١٣٠٥هـ هجرية ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٨٨ صفحة، والثاني ٢٨٥ صفحة، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل .

٤ ــ نسخة إظهار الحق ، المطبوعة بالمطبعة الخيرية التي بحارة درب الدليل من مصر ، بإدارة السيد عمر حسين الخشاب، والسيد محمد عبدالواحد الطوبي وشريكهما في شعبان سنة ١٣٠٩هـ .

وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٥٠ صفحة، والثاني ٢٤٣ صفحة ، ويوجد في حواشي الكتاب الرسائل الأربع السابقة الذكر .

٥ ـ نسخة إظهار الحق المطبوعة بالمطبعة العِلْمية بشارع الصنادقية في القاهرة بإدارة السيد عمر هاشم الكتبي وأخيه السيد محمد هاشم الكتبي في أواخر شهر رجب سنة ١٣١٦هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد الجزء الأول ٢٣٠ صفحة، والثاني ٢٢٨ صفحة ، وتوجد في حواشيها المناظرة وكتاب التنبيهات للمؤلف ، ورسالتا الطيبي ، كما في النسخة التي قبلها .

٦ ـ نسخة إظهار الحق المطبوعة على ذمة ملتزمه حضرة الشيخ أحمد المليجي الكتبي وأخيه الشيخ محمد بالمطبعة المحمودية بشارع الصنادقية بالقاهرة بإدارة الشيخ محمد موسى شريف في أوائل جمادى الآخرة سنة ١٣١٧هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٢٤ صفحة، والثاني ٢٢٠ صفحة ، وتوجد في حواشيها الرسائل الأربع المذكورة .

والنسخ الست السابقة مرصوصة جداً على النظام القديم في الطباعة، غير أنّ الثلاث الأولى منها لم يُكتب شيء في حواشيها، والثلاث الأخيرة منها كتب فيها الرسائل المذكورة .

٧ ـ نسخة إظهار الحقّ التي أخرجها الأستاذ عمر الدسوقي وآخرون ، المطبوعة بمطبعة الرسالة بعابدين على نفقة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، نشر وتوزيع مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء بالمغرب ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد ، الجزء الأول ٣٩٥ صفحة ، والثاني ٤٠١ صفحة ، وصدرت في ربيع الأول ١٣٨٤هـ/ يوليه ١٩٦٤م ، وقد نقلها عن طبعة المطبعة العامرة العلمية بمصر الصادرة في أواخر رجب سنة ١٣١٦هـ ، والدليل على أنه نقل هذه الطبعة بالذات أنّ الأخطاء الواردة فيها وردت عينها في طبعته ، وأكتفي بضرب مثال واحد : ففي الغلط ٢٤ يذكر المؤلف نصّ فقرة سفر التكوين ٦/٣ ، وفيه قول الله لن تسكن ، فوردت هذه العبارة صحيحة في جميع الطبعات ماعدا طبعة سنة ١٣١٦هـ وردت فيها بلفظ لن تكن ، ونقلها الدسوقي ١/١٢٨

بنفس اللفظ لن تكن ، ووضع عليها هامش وعلّق في الحاشية بأن الصواب لن تكون ، ولو رجع إلى النص الأصلي أو إلى أية طبعة من طبعات إظهار الحق لوجدها بلفظ لن تسكن ، وأمّا مايشير إليه الدسوقي بـ (النسخة الخطية) فإنّما يقصد طبعة الحجر المطبوعة سنة ١٢٩٤هـ بمصر ، وهي طبعة مليئة بالأخطاء والنقص الكثير ، وقراءتها عسيرة جداً ، ولذلك لم تَرِد الإشارة إليها في جميع الكتاب إلاّ ثمانٍ وعشرين مرة فقط .

وهذه النسخة هي التي اعيدت طباعتها مرتين بمطابع الدوحة الحديثة على نفقة الشؤون الدينية ، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ، وعني بطبعهما ومراجعتهما الأستاذ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري مدير عام إدارة إحياء التراث الإسلامي في الدوحة بقطر ، وكانت المرة الأولى في ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ/ تشرين الأول سنة ١٩٨٠م وهي طبعة في جزأين بمجلدين الأول في ٥٩٣ صفحة، والثاني في ٥٩٩ صفحة . والمرة الثانية سنة ١٩٨٣م ، وهي طبعة في جزء واحد وبمجلد واحد في ٦٤١ صفحة ، وقد حظيت هاتان الطبعتان بمقدمتين لأبي الحسن الندوي، والشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله مدير المدرسة الصولتية بمكة المكرمة .

٨ ــ نسخة إظهار الحق المطبوعة بمطابع منارة إظهار الحق بمصر سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، إخراج محمد كمال فرّاج ، توزيع الأهرام ، وهي طبعة في مجلد واحد وكتبت فيها بعض الكلمات والأحرف بخط اليد ، وتقع في ٧٥١ صفحة، وجُمعت في آخرها المناظرة وكتاب التنبيهات للمؤلف ورسالتا الطيبي في ١٥٣ صفحة ، أي ماكان في حواشي الطبعات الثلاث جُعل فيها مجموعاً في النهاية ، وكأنّ المخرج قد سمع بمناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس كئي ، فقال في فهرست الملاحق: بأنّ هذه المناظرة ص ٥٦ والواقع أنه لا وجود لها نهائياً .

وهي طبعة سيئة جداً وأغلاطها لا تحصى وترتيبها لا مثال له في السوء ، وزيدت هذه الطبعة سوءاً بتصوير إحدى المخطوطات التنصيرية الحاقدة على الإسلام والقرآن والنبي ﷺ وجعلها في ثنايا الصفحات الأولى من الكتاب دون أن يُشار إلى الحكمة من ذلك ، وأنا أملك نسختين من هذه الطبعة ، وُضع في بداية إحداهما أوراق من المخطوطة الحاقدة تحمل أرقام الصفحات ١٦٤ ــ ١٧٤،ومن صفحة ١٧٨ ــ ١٨٥ ، ومن صفحة ٣١٠ ــ ٣١١ ، ووضع في بداية الأخرى من المخطوطة الصفحات ١٥٤ ــ ١٦١ ، ومن صفحة ١٧٩ ــ ١٨٥ ، ومن صفحة ٢١٢ ــ ٢١٣ ومن صفحة ٦٠٤ ــ ٦٠٥ .

ومن عناوين هذه المخطوطة صفحة ١٥٤ (في الكلام على محمد ونبوته) ، وفي صفحة ١٧٨ (في حدوث القرآن) ، وفي صفحة ١٨٥ (في جمعه والمحذوف منه) وهكذا . أمّا الكلام الوارد تحت هذه العناوين وفي هذه الصفحات فيعظم ذكره ويأبى القلم التمثيل له لما فيه من إهانة للقرآن ونبي الإسلام ﷺ وبذا تكون هذه النسخة قد جمعت بين السوء المعنوي والمادّي معاً .

وأستطيع أن أقول : إنّ هذه الطبعة أساءت إلى إظهار الحق وإلى مؤلفه ، ثم لم يذكر المخرج كلمة واحدة من أول الكتاب إلى آخره تحقيقاً ، وسمى الكتاب (إظهار الحق وإخفاء الباطل) ولا أدري من أين أتى بهذه الزيادة التي لم أعثر عليها في كتاب آخر ، ومن ظنّ أنّ في كلامي مبالغة فليتفضل لأطلعه على ثلاث نسخ بدل الاثنتين، وعندئذ سيلومني على تقصيري في الوصف الكافي لها .

وفي مقدمة الكتاب تكلّم فرّاج كلاماً في غاية الاضطراب وعدم الانسجام وقلب الحقائق بلا وعي ، وتحت عنوان « المحقق يقدم عمله » ذكر تقديماً لرسالة في الاقتصاد يقترح فيها إنشاء (بنك التنمية الإسلامي) . ولا ذِكْر تحت

هذا العنوان لإظهار الحق نهائياً ، ثم ذكر مقدمة كان كتبها محمد الأسيوطي على طبعة سنة ١٣٠٩هـ ونُقلت بنصها في طبعتي سنة ١٣١٦هـ و١٣١٧هـ ، فنقلها فرّاج بحروفها دون الإشارة لصاحبها .

وعليه فلا أدري مامعنى تقريظ شيخ الأزهر المرحوم عبدالحليم محمود لطبعة فرّاج بقوله : « تحقيقاً دقيقاً فرجع إلى أقدم المخطوطات وراجعها » ؟!

٩ ـ نسخة إظهار الحق إخراج الدكتور أحمد حجازي السقا ، نشر دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

وهي طبعة جُمع فيها الجزءان بمجلد واحد في ٦٢٨ صفحة ، وقد نقلها عن نسخة الأستاذ عمر الدسوقي المذكورة برقم ٧ .

ملاحظات على نسخة السقا

وإنّ لي بعض الملاحظات على نسخة الدكتور السقا ، ويعلم الله أنني كنت أودّ أن أحتفظ بهذه الملاحظات لنفسي، ولكن من أجل الأمانة العلمية وعدم إخفاء الحقيقة التي توصلتُ إليها ، ومن أجل بعض الأخطاء العقائدية التي قد يظنها بعض القراء تحقيقاً علمياً دقيقاً فيتأثرون بها، رأيت واجباً عليّ أن أنبه القاريء لمثل هذه الملاحظات ، وفيما يلي بيانها معنونة :

١ ـ تغليطه للمؤلف في مواضع كثيرة مردّها لأمر واحد :

نبّه مؤلف إظهار الحق في الأمر الأول من مقدمة كتابه على أن كلامه بطريق الإلزام والجدل ، فإنْ رآه الناظر مخالفاً لمذهب أهل الإسلام فلا يقع في الشك ، وذكر في الأمر الرابع كذلك أنّ عقيدته في الأنبياء عليهم السلام سليمة ، وأنّ كلامه يكون بناء على مافي كتب أهل الكتاب المسلّمة عندهم ، وأنّه يعتقد أنّ ساحة النبوة بريئة عن القبائح المنسوبة للأنبياء في كتب العهدين .

والعجب أن السقا كان يردّ على مؤلف إظهار الحق في مواضع كثيرة لا أبالغ إنْ قلت : إنّ نصف تحقيقاته من هذا القبيل ، فالشيخ يتكلم إلزاماً فيأتي السقا ويغلطه ويرد عليه ، وينسبه إلى سوء الفهم .

فأقول يادكتور السقا أنسيت الأمر الأول والرابع من المقدمة ؟ أرجع إلى نسختك صفحة ٤٠ و٤١ واقرأهما لتعرف أنّ نصف تحقيقاتك أصبحت بلا معنى ، والأجدر أن تخفف كاهل الكتاب عن حملها .

٢ ـ السقا ناسخ لنسخة الدسوقي بأخطائها :

إنّ الدكتور السقا لم يرجع إلى أيّ نسخة من نسخ إظهار الحق القديمة المطبوعة في تركيا أو مصر ، وكلها متوفرة في مصر ، بل معظمها طبعت في مصر ، واكتفى بأن أحضر نسخة المرحوم عمر الدسوقي ونسخها فوقع في نسخته نفس الأخطاء التي وقعت في نسخة الدسوقي ، وأضرب مثالين يؤكدهما مابعدهما :

(أ) ورد في الطبعة الأولى (١٢٨٤هـ) في تعداد مؤلف إظهار الحق للمصادر التي اعتمد عليها في المصدر رقم ٥ أنه اعتمد على تفسير هورن المطبوع في لندن سنة ١٨٢٢م ، وقد ورد ذكر هذه السنة في نسخة الدسوقي ١/٥ أنها سنة ١٨٨٢ ، وهو خطأ مطبعي ، لأنّ المؤلف ذكره في مصدر رقم (٥) ويذكره في متن الكتاب مرّات عديدة بأنه المطبوع سنة ١٨٢٢م ، وهذا الخطأ واضح بأدنى تأمل : لأنّه في آخر صفحة من كتاب إظهار الحق ذكر فيها مؤلفه سنة تأليفه وهي سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م ، فكيف يكون المؤلف قد اعتمد على مصدر طُبع بعد تأليف الكتاب بثماني عشرة سنة ؟

والعجب أنّ السقا تابعه في هذا الخطأ المطبعي في كتابه ص ٤١ ولم يصححه . علماً أنه لا يحتاج إلى جهد كبير لاكتشافه ، ويُدْرَك بأدنى

تأمل ، ولو رجع إلى طبعة المطبعة العامرة العلمية بمصر سنة ١٣١٦هـ التي نقل عنها الدسوقي لوجد أنّ السنة هي ١٨٢٢م .

(ب) وقع في المسلك الخامس من الباب السادس قول المؤلف : « وزالت ظلمة الشرك والثنوية والتثليث والتشبيه » .

فوقعت كلمة (الثنوية) في نسخة الدسوقي (الوثنية) ، وتابعه السقا فيها في نسخته صفحة ٤٨٩ علماً بأن سياق العبارة نفسه يدل على خطأ الكلمة الثانية وأنها تكرار وأن الأنسب بين الشرك والتثليث أن يقال : الثنوية ، ولو رجع السقا إلى الطبعة السابقة التي نقل عنها الدسوقي لوجد أن الكلمة فيها صحيحة وهي بلفظ (الثنوية) .

فإنْ كنت عزيزي القارىء لم تقتنع بأنّ السقا ناسخ عن الدسوقي فتفضل اقرأ الآتي :

٣ ـ أخطاء في أسماء الأسفار أو أرقامها أو أرقام فقراتها :

(أ) وقع في الطبعة الأولى في حال كتاب نحميا أنّه ورد ذكر دارا سلطان إيران في الفقرة ٢٤ من الاصحاح ١٢ من سفر نحميا ، والصواب أنّها الفقرة ٢٢ . فهي الفقرة التي فيها ذكر دارا في جميع الطبعات العربية والإنجليزية ، ولا ذكر له في الفقرة ٢٤ مطلقاً ، وقد نقلها الدسوقي كما هي أي الفقرة (٢٤) ، والعجب أن السقا تابعه في هذا الخطأ في صفحة ٩٣ من كتابه ، علماً أنه يسهل تفادي ذلك الخطأ بالرجوع إلى سفر نحميا ٢٤/١٢ وسيجد ذكر دارا في فقرة ٢٢ لا في فقرة ٢٤ .

(ب) في الغلط ١٠٧ نقل مؤلف إظهار الحقّ نصاً من إنجيل لوقا إصحاح ٦ ، ونقل في الغلط ١٠٨ نصاً من إنجيل متّى إصحاح ١٥ ، وورد في الطبعة الأولى خطأ كلمة (السابع) مكان (السادس) وكلمة (الخامس) مكان (الخامس عشر) وبقي هذا الخطأ في نسخة الدسوقي ١٦٨/١ كما هو ،

ونقله عنه السقا كما هو أيضاً في نسخته صفحة ١٧٠ ، ولم يرجع لأصل النصّ للتأكد من رقم الإصحاحينْ المذكورين .

(جـ) في الشاهد الحادي عشر من المقصد الأول من الباب الثاني وقع غلط في الطبعة الأولى وهو لفظ : « سفر الملوك الأول » والصواب : « سفر أخبار الأيام الأول » ، وبقي هذا الغلط كما هو في نسخة الدسوقي ٢٢٦/١ ولم يصححه ، والعجب أنّ السقا تابعه في هذا الغلط صفحة ٢١٢ من نسخته ولم يصححه أيضاً ، علماً بأنّ الرجوع لهذا السفر والتأكد من وجود النص فيه ورقم الفقرة ليس عسيراً .

(د) في الأمر الثاني من الفائدة التي ذكرها مؤلف إظهار الحق في الشاهد ١٦ من المقصد الأول من الباب الثاني ، ورد في نسخة الدسوقي ٢٢٩/١ أنّ اتهام اليهود لداود عليه السلام بالزنا بامرأة أوريا على ماوقع في الإصحاح ٢١ من سفر صموئيل الأول، والصواب هو الإصحاح ١١ من سفر صموئيل الثاني ، والعجب من السقا أنه لم يتأكد من مكان قصة هذه التهمة في أي سفر هي ؟ فتابع الدسوقي في الغلط ، وبقي هذا الغلط في كتاب السقا في صفحة ٢١٤ كما هو (الإصحاح ٢١ من سفر صموئيل الأول) ، وأعجب من ذلك أن السقا في هامش نفس الصفحة ٢١٤ ينسب مؤلف إظهار الحق إلى سوء الفهم ، ففاق السقا جميع المنصّرين في الهند خلال القرن التاسع عشر الميلادي الذين ما تجرّؤوا على أن ينسبوا مثل هذا اللفظ للشيخ رحمت الله الذي زلزل قواعدهم وعقائدهم في الهند كلها .

(هـ) في التنبيه الذي أورده مؤلف إظهار الحق بعد الشاهد الثالث من المقصد الثاني من الباب الثاني ذكر المؤلف لفظ « الآية الثانية والعشرين » ، فوقعت عند الدسوقي بالغلط : « الثامنة والعشرين » ، فنقلها السقا صفحة ٢٢٤ مصححة وكتبها « الثانية والعشرين » ، ثم علق بأنّ المؤلف

قد غلط فيها ، فنسب الأخطاء الطباعية التي وقعت في نسخة الدسوقي إلى المؤلف الذي هو بريء من هذا الغلط .

(و) في بيان إهلاك الله لبني إسرائيل بإرسال الحيّات المؤذية عليهم، وقع في الطبعة الأولى أنّ هذا الأمر مذكور في الاصحاح ٢٤ من سفر العدد ، والصواب أن هذا الأمر مذكور في الاصحاح ٢١ من سفر العدد وليس في الاصحاح ٢٤ ذِكْر لذلك ، وبقي هذا الخطأ في نسخة الدسوقي دون تصحيح ، وقد تابعه السقا في هذا الخطأ ، علماً أنّ التأكد من رقم الإصحاح الذي توجد فيه هذه القصة ليس صعباً .

(ز) وقع نقص في نسخة الدسوقي ٢/٣٩٦ ، فقد نقل المؤلف نصين عن إنجيل لوقا ١٦/٥ و١٢/٦ فوقع في نسخة الدسوقي نصّ ١٢/٦ مقروناً بـ ١٦/٥ وسقط نصّ ١٦/٥ وليس له ذكر نهائياً وقد تابعه السقا في نسخته صفحة ٦٢٠ بنفس القِرَان والإسقاط ، مما يدل أنه ناقل عنه ولم يكلف نفسه الرجوع للنصّين في إنجيل لوقا لتحرير الغلط والسقط .

٤ ــ أخطاء في الأسماء يتغير بها المعنى المراد :

(أ) في الغلط ٤٥ ورد في الطبعة الأولى ثلاثة أسماء معكوسة ، والنصّ كما يلي : « لأنه ابن أخزيا بن يوآش بن أمصيا بن يورام » ، والصواب كما يلي : « لأنه ابن أمصيا بن يوآش بن أخزيا بن يورام » . والتأكد من هذه الأسماء ليس عسيراً ، فإنّ أصحابها ملوك مشهورون في مملكة يهوذا ، وداخلون في سلسلة نسب عيسى عليه السلام ، وتراجمهم متوفرة ، وتعداد أسمائهم مذكور في الإصحاح الأول من إنجيل متّى ، وفي الإصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الأول ، ولكنّ أسماء الملوك المعكوسة بقيت في نسخة الدسوقي كما هي دون تصحيح ، والعجب أن السقا تابعه فيها تماماً في كتابه صفحة ١٥٣ دون تصحيح ولا إشارة إلى أنها معكوسة .

(ب) في الغلط ٥٥ وقعت العبارة التالية في الطبعة الأولى : « وانصراف يوسف مع زوجته وأبيه إلى نواحي الجليل وإقامته في ناصرة » . ولفظ « أبيه » غلط ، والصواب أن يكون لفظ « ابنه » والمقصود به عيسى عليه السلام لأنّه بمثابة الابن ليوسف النجار، وقصة انصراف يوسف ومريم وابنها عيسى إلى الجليل وسكناهم في الناصرة مذكورة في إنجيل متّى ٢/١٣ ــ ٢٣ ، وأشار إليها مؤلف إظهار الحق في نفس الغلط ٥٥ ، وقد بقيت هذه اللفظة الخطأ في نسخة الدسوقي بلفظ « أبيه » ، والعجب أنّ السقا تابعه في ذلك الخطأ فذكر لفظ « أبيه » في نسخته صفحة ١٥٧ .

(جـ) في الشاهد الأول من المقصد الثاني من الباب الثاني يذكر المؤلف عن سفر أستير أنه غير مسلمّ عند البروتستانت ، ويستشهد على ذلك بأنّ الفاضل مليتو لم يكتب اسم هذا السفر مع الكتب المسلّمة ، وعبارة مؤلف إظهار الحق هكذا : « والفاضل مليتو ما كتب » ، فجعل السقا (ما) النافية تابعة للاسم وقلب النفي إثباتاً ، فكتبها في صفحة ٢٢٣ كما يلي : « والفاضل (مليتوما) كتب » ، والدليل على أنه يقصد ذلك أنه وضع اسم (مليتوما) بين قوسين هلاليين ، علماً أن سياق الكلام واضح جدّاً في أنّ المؤلف يتكلمّ عن المشككين في سفر أستير النافين لإلهاميّته ، ثم إنه كان بإمكانه أن يتجنب هذا الغلط بملاحظة نهاية جواب المؤلف على المغالطة الثانية حيث قال عن سفر أستير : (وردّه مليتو وكري نازين زن » . وإذا كان مراد المؤلف إثبات مشكوكيّة سفر أستير فإنّ السقا بغلطه هذا يخالف مراد المؤلف وكأنّه ينفي مشكوكيته ويستدلّ لإلهاميته ووجوب تسليمه .

(د) ومن الملاحظات على السقا ، أنّه غيّر بعض الأسماء بالظن ، فقد وقع في النقل الذي نقله مؤلف إظهار الحق عن المحقق بيلي هذه العبارة : « لأجل أنّ رسم والتير وتلاميذه من الأيام الماضية . . . » . وكلمة رسم

هنا معناها الأثر والعادة ، أي (إنّ عادة والتير وتلاميذه من الأيام الماضية . . .) ، لكن السقا في صفحة ٢٧٧ وضع كلمة رسم والتير بين قوسين هلالين هكذا (رسم والي تر) ، فأصبح الاسم كله : رسم والتير .

(هـ) في الفصل الثاني من الباب الرابع يذكر مؤلف إظهارالحق أن كتاب الصلاة العامة بيّن عقيدة اتهانيسيش التي يؤمن بها المسيحيون ، وفي هذه العقيدة : « لفظ (هِلْ) موجود ، ومعناه الجحيم » ، والعجب أنّ السقا في نسخته صفحة ٣٤٦ كتبها كما يلي : لفظ (هل موجود) ووضع قوسين هلالين حول (هل موجود) وكأنّ اللفظ الواقع في عقيدة اتهانيسيش كله لفظ (هل موجود) وكأنه ينطق (هلموجود) ، علماً بأنّ سياق الكلام في أكثر من صفحتين كله بيان عقيدة النصارى في أنّ المسيح بعد صلبه دخل جهنم التي هي الجحيم لينقذ الأشرار من عذابها ، ولفظ (هِلْ) هو ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية (Hell) ومعناها الجحيم ، فنطلب الآن من السقا أن يشرح لنا من معجمه الخاص وقاموسه السرّي مامعنى كلمة (هلموجود) التي اهتم بها جداً فوضعها بين قوسين هلالين ؟

(و) في نهاية البشارات المحمدية نقل مؤلف إظهار الحق بشارة واحدة فقط عن إنجيل برنابا ، وبيّن أنّه أخذها عن مقدمة ترجمة القرآن المجيد للقسيس سيل ، ثم ردّ على المنكرين لإنجيل برنابا والزاعمين أنه من تأليف المسلمين بأنّ هذا الإنجيل يوجد ذكره في كتب القرنين الثاني والثالث الميلادي ، ومحمد ﷺ ظهر في القرن السابع الميلادي ، فعلى هذا يكون ظهور هذا الإنجيل قبل ظهور محمد ﷺ بـ أربع مئة سنة على الأقل . ونصّ عبارة مؤلف إظهار الحق : « فعلى هذا يكون ظهور هذا الأنجيل قبل ظهور محمد ﷺ بمئين سنة » أي مئات السنين لأنّ لفظ مائة جمعه مئون ومئين . وهذا اللفظ « مئين » وقع في نسخة الدسوقي « مئتيْن »

تثنية مائة . وتابع السقا هذا الغلط فكتب في نسخته صفحة ٥٤٩ « مئتينْ » بالتثنية ، علماً أنّ سياق العبارة وبدون أدنى جهد يدلّ على أن (مئتينْ) خطأ لأنّه يقول ورد ذكره في كتب القرن الثاني والثالث ، فكيف يكون ظهوره قبل محمدﷺ بـ ٢٠٠ سنة ؟

ونفس هذا الخطأ تماماً وقع فيه السقا في صفحة ٥٧١ من كتابه تبعاً لنسخة الدسوقي ، فإن مؤلف إظهار الحق يذكر في فصل دفع المطاعن أنّ في عقيدة أهل الكتاب أنّ سليمان عليه السلام ارتدّ وبنى المعابد للأصنام في أورشليم ، وأنّ هذه المعابد بقيت مئين من السنوات حتى هدمها يوشيا بن آمون بعد موت سليمان بأزيد من ٣٣٠ سنة ، ورغم وضوح هذه العبارة إلا أنّه وقع في نسخة الدسوقي لفظ (مئتيْ) بالتثنية بدل الجمع (مئين) والعجب أن السقا تابعه في هذا الخطأ علماً أنّ المؤلف يقول بعد سطر واحد فقط « بأزيد من ثلاثمائة وثلاثين سنة » . ولو فرضنا أن مؤلف إظهار الحق لم يذكر عبارة (بأزيد من ثلاثمائة وثلاثين سنة) فالتأكد من مقدار الزمان بين سليمان ويوشيا ليس عسيراً .

٥ ــ تصرّف في إظهار الحق بالتبديل والحذف والزيادة :

إن الدكتور السقا لم يبال ولم يتحرجّ من تغيير الكلمات بل الجمل بأكملها في كتاب إظهار الحق ، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في نسخته ولو أحصى ذلك لكان بحثاً مستقلاً ، علماً بأنه قد اعتمد في اخراج نسخته على نسخة الدسوقي رحمه الله ، ولكنّ الدسوقي كان منضبطاً تماماً بألفاظ المؤلف ، حسبما وردت في طبعة سنة ١٣١٦هـ بالمطبعة العامرة العلمية ، فإنّه نقل نسخته عن هذه الطبعة ، لدرجة أنّه التزم بنفس الأخطاء الواردة في هذه الطبعة . وأمّا السقا فنقل عن نسخة الدسوقي وغيّر وبدل وزاد من جانبه في مواضع كثيرة ، لا أقول عشرة وعشرين ، إنما هي مئات المواضع ، ولو أحصيت لكانت بحثاً مستقلاً بنفسه

ولا تظنّ أنها كلمات وجمل توضيحية ، إنما هي تغيير كلّي باستبعاد لفظ المؤلف نهائياً وإحلال لفظ آخر مكانه ، وأكتفي بذكر أمثلة قليلة لذلك ، وتكون عبارة السقا بين قوسين هلاليين :

قال مؤلف إظهارالحق في مقدمة كتابه مبيناً لغة كتبه السابقة :

لأنها كانت إما بلسان الفرس وإمّا بلسان مسلمي الهند ، وكان سبب تأليفي بهذين اللسانين أنّ اللسان الأول مألوف المسلمين في تلك المملكة واللسان الثاني لسانهم .

في نسخة السقا :

(لأنّها كانت إمّا باللغة الفارسية وإمّا باللغة الأردية وكان سبب تأليفي في هاتين اللغتين أنّ اللغة الأولى مألوفة المسلمين في تلك المملكة واللغة الثانية لغتهم في التخاطب) .

قال المؤلف : القبالجات المحرّفة .
قال السقا : (الوثائق المحرّفة) .

قال المؤلف : فلا يناسب .
قال السقا : (فلا يصحّ) .

قال المؤلف : مناظرات العلماء الظاهريّة .
قال السقا : (مناظرات العلماء شفاهاً) .

قال المؤلف : ألا ترى إلى مقتدى فرقة البروتستانت .
قال السقا : (ألا ترى إلى إمام فرقة البروتستانت) .

قال المؤلف : وكان بعض الأحبّاء .
قال السقا : (وكان بعض أصدقائي) .

قال المؤلف : وكان في نقل ترجمة جميع تقريره خوف ملال الناظر .
قال السقا : (لأنّ القاريء يملّ من التطويل) .
وهنا حذف السقا نصف العبارة وبدّل النصف الثاني .

قال المؤلف : ليحصل لنا الراحة العظيمة فننقل الأقوال .
قال السقا : (لكنّا قد أرحنا أنفسنا راحة عظيمة بنقل أقوال) .

قال المؤلف : ولو اعتذروا بعدم الفرصة .
قال السقا : (ولو اعتذروا بضيق الوقت) .

قال المؤلف : وإنّي متحيّر لا أعلم أنّ سببه ماذا .
قال السقا : (وإنّي متحيّر في قصده لا أعلم ماذا يريد) .

قال المؤلف : إنسائي كلوبيديا بيني .
قال السقا : (دائرة المعارف الإنسانية اليابانية) ، وهنا فحش آخر وهو أنّ لفظ بيني هو اسم الشخص مؤلف الإنسكلوبيديا فصاحب دائرة المعارف هذه اسمه بيني ، وليس اليابان الدولة المعروفة .

قال المؤلف : حتى إنّ الثلج توجد فيه دسومة كثيرة .
قال السقا : (لم يزل شدة الثلج ونعومته) .

قال المؤلف : فيستهزىء الخلق : إنّ أي أمر شيطاني هذا .
قال السقا : (فيستهزىء الخلق بك ويقولون أي شيطان هذا) .

قال المؤلف : البابا ومتعلقوه .
قال السقا : (البابا وتابعيه) .

قال المؤلف : وإنّي أعطي مولي بل أعطي المسيح كفيلا .
قال السقا : (وقولي هذا صحيح وأشهد المسيح) .

والعبارات الأربع الأخيرة نقلها المؤلف حكاية عن غيره .

وأكتفي على هذا القدر ليدلّ على غيره وأقول : إنّ هذا الباب ــ باب تغيير عبارات المؤلف ــ إذا فتح فإنّ كتب علمائنا لا تنضبط على نصّ معيّن ، وتصبح عندئذ ملعبة الجهال والعابثين .

٦ ــ إنكار معجزة انشقاق القمر :

في الفصل الأول من الباب السادس يذكر مؤلف إظهار الحق أنّ من معجزات محمد ﷺ انشقاق القمر ، ويذكر أقوال المفسرين في إثباتها ، ويردّ على منكري هذه المعجزة ومنهم ــ فندر في كتابه ميزان الحق ــ بخمسة عشر وجهاً منها سبعة أوجه نقليّة وثمانية أوجه عقليّة ، فماذا علق السقا على هذه المعجزة في هامش (٣) في صفحة ٤٧٥ من نسخته ؟

إليك نصّه بلفظه :

« وهو يذكر كل وجه للمنكرين ويدفعه ليُثْبت أنّ القمر انشق فعلاً مع أنّ الصحيح في (انشق القمر) أنّه تعبير كنائي عن ظهور الإسلام بوضوح كوضوح القمر » . انتهى كلامه بلفظه في هامش ٣ صفحة ٤٧٥ .

فأقول : إننا ننتظر بفارغ الصبر ظهور تفسير سقّاوي شامل لجميع سور القرآن الكريم ، ليتحفنا به الدكتور السقا بأمثال هذه التأويلات التي خالف بها قواعد اللغة ، ورد فيها الأحاديث الصحيحة ، وخرق بها إجماع المفسّرين على نمط تفسيرات السير سيد أحمد خان في الهند ، ونرجو منه أن يبيّن لنا دار النشر التي ستنشر تأويلاته تلك لنحجز نسختنا من الآن قبل فوات الأوان .

وقد كان الدكتور فندر رئيس المنصّرين في الهند يعمل جاهداً لهدم هذه المعجزة ، ويكتب في ذلك كتباً ويحرّف أقوالاً ينقلها عن الآخرين ليُثْبت بها صدق دعواه في إنكارها ، ولكنّه لم يُفلح ؛ لأنّ الشيخ رحمت الله وأمثاله من العلماء كانوا واقفين له ولتأويلاته بالمرصاد ، لكن الدكتور السقا فاق فندر فهدم هذه المعجزة في سطرين فقط ؟!!

٧ ـ التشكيك في حديث رواه الشيخان :

إنّ الدكتور السقا تجرّأ على التشكيك في صحة أحاديث الشيخين البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى ، ففي الفصل الأول من الباب السادس في الحديث عن إثبات نبوّة محمد ﷺ يروي مؤلف إظهار الحق حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين أنّ رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى » . ثم بيّن المؤلف أنّ خروج هذه النار كان سنة ٦٥٤هـ وتحدث عنها حوالي صفحة ، مبيناً دلالتها على نبوة محمد ﷺ ، وذكر كتاب الشيخ قطب الدين القسطلاني الخاص في هذه النار .

وقع هذا الحديث وتعليق المؤلف عليه في نسخة السقا ص ٤٦٦ ، وقد علّق السقا على هذا الحديث مسبقاً في صفحة ٤٦٥ ولم ينتظر ليقلب الصفحة ، فقال في هامش ١ صفحة ٤٦٥ مايلي : « وقد ذكر أنّ خروج النار من أرض الحجاز قد حصل في سنة ٦٥٤هـ مع أن الحديث يشير إلى مدى بعيد إنْ كان صحيحاً » . انتهى تعليق السقا بلفظه من صفحة ٤٦٥ .

أقول شكراً على هذا التحقيق العلمي والتشكيك العلني ، وإليك بعض المعلومات لتراجع حسابك :

حديث أبي هريرة رواه البخاري في باب ٢٤ من كتاب الفتن حديث ٧١١٨ وهو في فتح الباري ٧٨/١٣ . ورواه مسلم ١٨ / ٣٠ في كتاب الفتن ورواه الترمذي ٦٢/٩ في أبواب الفتن .

وقد كتب الشيخ قطب الدين القسطلاني المتوفى ٦٨٦هـ كتاباً خاصاً فيها وفي حوادثها ، وذكره ابن كثير المتوفى ٧٧٤هـ في البداية والنهاية ٢٨٧/٦ ثم كتب عن خروج هذه النار ودلالتها على نبوة محمد ﷺ حوالي صفحة وذكر أشعاراً فيها . وذكر ابن حجر المتوفى ٨٥٢هـ في فتح الباري ٧٩/١٣ كتباً كُتِبت في تيماء على ضوء هذه النار وعدّد أسماءها .

وهؤلاء الثلاثة أقرب عهداً بسنة ٦٥٤هـ سنة خروج النار وأوّلهم كان معاصراً لهذه الحادثة .

٨ ــ كرم حاتمي في إطلاق التهم :

لقد أطلت عليك عزيزي القاريء الكريم في ذكر بعض الملاحظات على نسخة السقا ، وأرجو منك أن تمهلني قليلاً لكي أطلعك على أدقّ التحقيقات العلمية التي توصل إليها الدكتور أحمد حجازي السقا ؛ لأنني إذا لم أطلعك على هذا التحقيق فستظن بي أنّني قد ظلمت السقا حقّه ، وبخاصة أنّ هذا التحقيق العلمي الدقيق هو أول من يتوصّل إليه ، لقد غاب هذا التحقيق الدقيق على جميع العلماء والكتاب الذين درسوا إظهار الحق واستفادوا منه في الردود على المنصّرين في أنحاء العالم ، وغاب كذلك عن جميع علماء الهند المعاصرين لمؤلف إظهار الحق والذين جاؤوا بعده ، وغاب عن جميع علماء تركيا ومصر حتى أتحفنا به الدكتور أحمد حجازي السقا ، ولعلك الآن ياعزيزي القاريء تستعجلني متشوقاً وتقول : ماهو هذا التحقيق العلمي الدقيق والاكتشاف الخطير الذي توصّل إليه السقا بعدما غاب عن الملايين من المسلمين أكثر من قرن من الزمان ؟ فأقول لك : في البشارة الأولى من البشارات المحمدية ذكر مؤلف إظهار الحق صدق هذه البشارة في محمد ﷺ بأوجه كثيرة ، فقال في نهاية الوجه السابع مايلي : « ولا يرتاب أحد من كثرة أهل التثليث في هذا الزمان الأخير لأنّ هذا الصادق المصدوق قد أخبرنا على أتم تفصيل وأكمل وجه بحيث لا يبقى ريب مّا بكثرتهم وقت ظهور المهدي رضي الله عنه » . ففي صفحة ٥١٢ من نسخة السقا وضع هامش (٧) فوق كلمة المهدي ، ثم علق في الحاشية بما يلي : « ٧ ــ المؤلف من أهل الشيعة كما تدلّ عليه هذه العبارات وكما تدلّ عليه ترجمته للتحفة الاثني عشرية، وعقيدة ظهور المهدي في آخر الزمان عقيدة باطلة لا دليل عليها من نقل أو عقل » انتهى كلام السقا في الهامش ٧ صفحة ٥١٢ .

فأقول : شكراً للدكتور السقا على هذا التحقيق العلمي الدقيق الذي لم يُسبق إليه . وهكذا تكون التحقيقات وإلّا فلا . وأرجو منك ياعزيزي القاريء أن تقرأ ملاحظاتي المتواضعة على هذا التعليق :

(أ) إنّ الدكتور السقا قصّر في مقدمة تحقيقه لكتاب إظهار الحق فلم يطلعنا على هذه الحقيقة مسبقاً ، وكان الأجدر به أن يذكر ذلك في ترجمته للشيخ رحمت الله في صفحة ٢٨ من نسخته ، أو في صفحة ٣١ التي ذكر فيها مؤلفات الشيخ رحمت الله ومن جملتها كتابه رقم (١٤) ، وأنقله بعبارة السقا من صفحة ٣١ كما يلي :

١٤ ــ ترجمة التحفة الاثني عشرية (مطبوع) ووضع السقا كلمة (مطبوع) بين قوسين للاهتمام بها والتنبيه عليها ، لكنه لم يذكر لنا شيئاً عن هذا الكتاب مَن هو مؤلفه ولماذا ترجمه الشيخ رحمت الله .
فالمرجو من الدكتور السقا أن يستدرك على صاحب هدّية العارفين ٣٦٦/١ وهو ملحق بكشف الظنون برقم ٣٦٦/٥ ، وعلى الزركلي في الأعلام ١٨/٣ ، وعلى صاحب معجم المؤلفين ١٥٣/٤ ، فهؤلاء جميعاً قد ترجموا للشيخ رحمت الله (ونسوا) أن ينسبوه إلى أهل التشيّع على ماجرت به عادتهم في تراجمهم .

(ب) إذا كان مؤلف إظهار الحق من أهل الشيعة فلماذا طبعت كتابه وساعدت على نشره وكتبت على وجهه مايلي : « تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد حجازي السقا الحائز على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين جامعة الأزهر » .

(جـ) على أي مصدر اعتمدت يادكتور في نسبة مؤلف إظهار الحق إلى التشيّع ؟ ألِأنّه قال : « وقت ظهور المهدي » ؟ إنّ عقيدة ظهور المهدي فيها

أحاديث كثيرة رواها أهل السنن وغيرهم من أهل السنة والجماعة ، ولا يجوز للمسلم أن يرد أحاديث رواها أصحاب السنن وغيرهم بروايات مختلفة متفاوتة يقوي بعضها بعضا .

وأقول يادكتور السقا : لماذا قصرت في نسبة جميع أصحاب السنن وغيرهم من رواة الأحاديث الذين رووا أحاديث المهدي إلى التشيّع ؟ وأرجو منك إذا نسبتهم في تحقيقاتك القادمة أن لا تنسى علماء المسلمين الذين ألّفوا مؤلفات خاصة بظهور المهدي حتى لا يعتبوا عليك .

(د) أم انّك يادكتور السقا نسبت مؤلف إظهار الحق لأنه ترجم التحفة الاثني عشرية حسبما تقول في الهامش : « وكما تدلّ عليه ترجمته للتحفة الاثني عشرية » . فأقول لك : إذا كان المترجم فاز منك بهذا النصيب فما هو نصيب مؤلفه منك ، بل ما نصيب ناشريه وموزعيه ؟ ثم أقول لك : إليك معلوماتي المتواضعة عن هذا الكتاب : إنّ كتاب التحفة الأثني عشرية للعلامة شاه عبدالعزيز بن ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي المتوفى سنة ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٤م ، ألفه باللغة الفارسية للردّ على الروافض ، ويسمّى هذا الكتاب أيضاً (نصيحة المؤمنين وفضيحة الشياطين) ، وذكر المؤلف أنّ غرضه من تأليف هذا الكتاب هوكشف حال الشيعة وبيان أصول مذهبهم ومآخذه وبيان عقائدهم في الإلهيّات والنبوّات والإمامة والمعاد ، وقد ترجمه الشيخ رحمت الله إلى العربية ولم يكمله ، وترجمه الشيخ غلام محمد بن محيي الدين عمر الأسلمي إلى اللغة العربية وانتهى من ترجمته في شعبان سنة ١٢٢٧هـ في بندر مدراس ، ثم قام علّامة العراق السيد محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ١٣٤٢هـ باختصاره في ختام القرن الثالث عشرالهجري ، وسماه (المنحة الإلهيّة تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية) ، وطُبع هذا المختصر سنة ١٣١٥هـ في بومباي بالهند ، وهذه هي النسخة التي حققها وعلّق عليها محب الدين الخطيب .

(هـ) أنسيت يادكتور السقا أن الباب الخامس من إظهار الحق الذي أتحفتنا بتحقيقه (هو في إثبات كون القرآن الكريم كلام الله ومعجزاً » وأنّ

الفصل الرابع من هذا الباب هو (في دفع شبهات القسّيسين الواردة على الأحاديث النبوية) وأنّ الشبهة الأولى من هذا الفصل هي : كيف يقبل المسلمون الأحاديث النبوية التي رواها أزواج محمد وأقرباؤه وأصحابه ، إذْ أنه لا اعتبار لشهادتهم في حقه ، وأنّ مؤلف إظهار الحق قال في الجواب عن هذه الشبهة الأولى مايلي : « فكذلك احتمالهم في حقّ أصحاب محمد ﷺ ساقط ، وقد يشير القسّيسون لأجل تغليط العوامّ إلى ما تتفوّه به الفرقة الإمامية الإثنا عشرية في حق الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، والجواب عنه إلزاماً هكذا . . .) .

ثم ختم جوابه بهذه العبارات التي تردّ على كل أفّاك أثيم فقال : « فُعلم أنّ المحبة المنجّية ما تكون بالنسبة إلى الآل والأصحاب رضي الله عنهم لا بالنسبة إلى أحدهما ، وأنّ بغض واحد من الآل والأصحاب كافٍ للهلاك ، نجّانا الله من سوء الاعتقاد في حق الصحابة والآل رضوان الله عليهم أجمعين ، وأماتنا على حبهم ، ونظراً إلى الآيات الكثيرة والأحاديث الصحيحة اتفق أهل الحق على وجوب تعظيم الصحابة رضي الله عنهم » .

أقول بعد قراءة دعائه : آمين اللهم أمين ، أسمعت يادكتور السقا مايقوله مَنْ نسبتَه إلى التشيّع ؟

ترجمات كتاب إظهار الحقّ :

١ ـ بعد صدور الطبعة العربية الأولى من هذا الكتاب ، أمر السلطان العثماني عبدالحميد خان بترجمته وطباعته وتوزيعه في العالم الإسلامي ، وفعلاً

تُرجم إلى تسع لغات أجنبية : منها الألمانية والفرنسية والإنجليزية ، وأصبحت لا تكاد تخلو مكتبة في الشرق والغرب من نسخة لهذا الكتاب ، وبعد موت السلطان عبدالحميد لم تجدد طبعاته بهذه اللغات .

٢ ـ اهتم السلطان عبدالحميد بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة التركية ، فقام الشيخ (نزهت أفندي) رئيس كتّاب نظارة المعارف بترجمة الجزء الأول إلى التركية وسماه (إبراز الحقّ) ، كما ترجم الجزء الثاني الشيخ عمر فهمي ابن حسن الأنقروي (شيخ الخلافة) بمركز ولاية بوسنة في تركيا ، وُطبع الجزءان في مجلّد واحد باللغة التركية ، ويقعان في ألف صفحة تقريباً ، وقد أعيدت طباعته بالتركية اللاتينية (أي بالحروف اللاتينية) في عامي ١٩٧٢م و١٩٧٦م .

٣ ـ ترجمه كاتب هندي إلى اللغة الإنجليزية وسماه : (The Truth Revealed) ، ولكنه لم يوفق لطباعته في حينه ؛ لأنّ الحكومة الإنجليزية في الهند منعت طبع وتداول مؤلفات الشيخ رحمت الله ، وكانت تعاقب بالحبس والغرامة كلّ من يساعد على إظهار مؤلفاته في الأسواق ، فبقيت كثير من كتبه وترجماتها محفوظة في البيوت التي لم تصل إليها يد الإنجليز ، ثم طُبع فيما بعد ورأيت منه نسخة في المدرسة الصولتية .

٤ ـ ترجمه غلام محمد الرانديري بن الحاج حافظ صادق إلى اللغة الكجراتية ، وهي إحدى لغات الهند الإقليمية ، وطبعه عام ١٩١٨م بمطبعة (ديشي منيتر) بمدينة سورات في مجلد واحد .

٥ ـ ترجمه الشيخ أكبر السهارنفوري العثماني ـ أستاذ الحديث في دار العلوم بكراتشي بباكستان ـ إلى اللغة الأردية وسماه : (بائبل سي قرآن تك) أي (من العهدين القديم والجديد إلى القرآن) ، ويقع في ثلاث مجلدات ، وقد طُبع في باكستان ثلاث طبعات .

وقد قام بمراجعته الشيخ محمد تقي العثماني سنة ١٣٨٨هـ ، وقدّم له بمقدمة

طويلة ومفيدة في تاريخ المسيحية ، وشرح عقائدها ونقدها نقداً علمياً ، وقد اقترح عليه وعلى المترجم الأستاذ أبو الحسن الندوي ترجمة هذه المقدمة إلى اللغتين العربية والإنجليزية ونشْرها مفردة ؛ لأنّها تعدّ من خيْر ماكتب في موضوعها .

صدى كتاب إظهار الحق :

ظهر هذا الكتاب ــ بفضل الله ــ في وقت كانت الحاجة إليه ماسة ، حيث كان سلطان النصارى غالباً على معظم أنحاء العالم ، وكان المنصرون يؤلفون الكتب التي يتهجمون فيها على الإسلام وكتابه ونبيه ﷺ ، ويشوهون جميع العقائد الإسلامية والحقائق التاريخية ، وكانت هذه الكتب تُطبع بجميع اللغات العالمية .

وكتاب إظهار الحق يُعد من خير ما ألف للردّ على النصارى وكشف زيف مزاعم المنصرين ومطاعنهم ، مع خلوّه من الشتائم واللغو ، وتقريره الحقائق الدينية والتاريخية بأسهل الطرق وأقربها ، واعتماده في ذلك على مافي كتب العهدين المسلمّة عند فرق النصارى ، ولذلك لا عجب أنْ يُحدِث ظهور هذا الكتاب بعدّة لغات أوروبية صدى عجيباً في الأوساط النصرانية والإسلامية .

أمّا النصارى فقد غاظهم صدور هذا الكتاب وترجمة الحكومة العثمانية له ونشرُه ، فأخذوا يشترون هذا الكتاب من الأسواق بجميع ترجماته وطبعاته ، ويجمعونها ثم يُتلفونها بالحرق قاصدين إعدام وجوده من الأسواق العالمية ، ومنع وصوله إلى أيدي القراء عامة والنصارى خاصة ، وقد علقت صحيفة اللندن تايمز على هذه العملية الحاقدة بقولها : « لو دام الناس يقرؤون هذا الكتاب لوقف تقدّم المسيحية في العالم » .

ولكّن وقوف الحكومة العثمانية آنذاك وراء ترجمة هذا الكتاب وطباعته ساعد على ظهوره وانتشاره رغم الجهود المبذولة لطمسه .

وأما في الأوساط الإسلامية : فقد أخذ الطلاب والعلماء والباحثون عن الحق يتلقفون طبعات هذا الكتاب للدراسة والاستفادة منه ، وأقبل الناس على شراء طبعاته وترجماته المختلفة إقبالاً منقطع النظير ، وقد أثنى عليه عدد كبير من العلماء ونقلوا منه ، واعتبروه من المراجع الهامة في علم مقارنة الأديان ، وأوصوا باقتنائه وإعادة طباعته .

وقد كتب عدة تقريظات على الطبعة الأولى منها تقريظ باللغة التركية لسعادة راشد أفندي محرر رسائل وزارة المعارف .

كما كتب عليه تقريظ أبوالقاسم بن محمد المغربي المالكي المحدّث بالقسطنطينية أقتبس منه مايلي : « بعث الله سهماً صائباً وشهاباً ثاقباً ، من نادرة الزمان وأعجوبة العصر والأوان ، مَن جاهد بسيفه وقلمه وبذل جهده في تشييد ركن الإسلام وإنافة عَلَمِهِ ، شيخنا وأستاذنا القرشي العثماني من نسل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فصنّف كتابه المسمى بإظهار الحقّ فكان كلٌّ من المصنف والمنَّف كمسماه وطابق في كلِّ اللفظ معناه » .

وكتب عليه تقريظاً كذلك الشيخ محمد رشيد المعصراني الدمشقي قال فيه : « لمّا رأيت هذا الكتاب رياضاً فاحت عطورُ كماله وبحراً تموّج بالمعارف . . . ألفه العالم الفاضل الشيخ رحمت الله الفريد لإظهار الحقّ الذي أذهب الباطل فنظمت هذا التقريظ له المزيَّن بجواهر مدحه وتاريخ طبعه الكامل :

جاءنا مِن رحمتِ الله كتابْ ... مرشدٌ مَنْ زاغَ عن نهجِ الصوابْ
فيه لا ريبَ هدىً للناسِ قدْ ... أشرق الحقُّ بهِ ، والبُطْل ذابْ
أظهرتْ أنوارُه أسرارَه ... كمْ جَلَتْ أقمارُه ليلَ ارتيابْ
نِعْمَ مبْناهُ رياضٌ أثمرتْ ... دُرَّ معناهُ لمِن يَدْرى الخِطابْ
لا لأعمى وأصمَّ بالشقا ... في ضلالٍ عن سعودِ الرشْدِ غابْ
بشذا إثمدهِ إنْ يَكتحِلْ ... أبصرَ الحقَّ لداعيهِ أجابْ
والذي لمْ يصْحُ مِنْ سُكْرِ الهوىٰ ... كَيْف يدري النَفْعَ مِنْ ضرٍّ أعابْ

ضاع في الدنيا وفي الأُخرى الذي ... يَعرفُ الرِّبحَ ويأبى الاكتسابْ

ما اقتدى بالغير في الجهل الفتىٰ ... لو دَرىٰ ما شأنُهُ يومَ الحسابْ

يا عليلَ الغيِّ حُزْ نورَ الهدىٰ ... عِلْمُهُ يشفيك من داءِ العذابْ

كلَّ غاوٍ لو رآهُ منْصِفا ... مِن ظلامِ الكفرِ بالإيمانِ طابْ

حِكْمةٌ بالغةٌ آياتُه ... فُصِّلتْ من فكر ذي القدْر المُهابْ

جامعُ المعقولِ والمنقولِ في ... صدرِهِ بحرَ العلومِ المُستطابْ

رحمتُ الله لنا المقصودُ مَنْ ... شاعَ مِن تأليفهِ هذا العُجابْ

نصرةً للدّينِ قدْ ألّفهُ ... راغبَ الأجرِ لهُ نِعْمَ الثّوابْ

طبعهُ المحمودُ قدْ أبْداهُ لنا ... حُسْنُ شُكْرِي لهُ عالي الجنابْ

ختْمهُ مِسْكٌ أتى تاريخُهُ ... جَاءَنا مِن رحمةِ الله كتابْ

والشاعر المهتدي : أحمد فارس بن يوسف الشّدْياق المتوفى سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م ـ وكان نصرانيّاً مارونيّاً لبنانيّاً فأسلم وتسمى بأحمد فارس ـ كتب تقريظاً رابعاً قال فيه :

« وبعد : فإنّ كثيراً من المصنفين المحققّين والمتكلّمين المفلقين قد ألّفوا في كشف الحقائق مؤلّفات باهرة أوْدَعوها بيّنات ظاهرة وبراهين جاهرة ، غير أنّ مصنف هذا الكتاب الشيخ رحمت الله أفندي الهندي النّقاب هو الذي سبق في هذه الحلبة أيَّ سبقٍ فحق له أنْ يسمى مؤلَّفه هذا « إظهار الحقّ »، فإنّه لم يرو شيئاً إلّا بعد أن تروّى فيه، وملكه بجميع نواصيه وأقاصيه،فجدّ واستقرى،وتقصى وتحرّى، وبحث وجادل، وفحص وناضل، حتى أفحم الخصم بمقوله، وحَجّه بدليله ممّا رواه من منقوله، وأوشاه من معقوله، فلمْ يُطِقْ أحد معه معارضة، ولا مراجعة ولا مناقصة، فلله درّهُ مِن مؤلِّف حبْرٍ قد أتى بما يستحق أنْ يُكتب بماءِ الذهب فضلاً عن الحبر، فهذا كتابٌ هو في فنّهِ آية، وليس وراءه لمبتغي الزيادةِ غاية، فأقبِلْ عليه بالتلاوة والتنويه، وقلْ ما قلتُ فيه:

هـذا الكتـابُ أجـلُّ نفْـعٍ وأبـرُّ مـؤثـرةٍ وصـنْـعِ
جَمَـعَ الـبراهـينَ الـتي تُـعْيي المُخـاصِـمَ أيَّ جَمْـعِ
بُـنِـيَـتْ دلائـلُهُ عـلى أحـكـامِ عقـلٍ ثـمّ شَـرْعِ
رقَـتْ مـعـانـيـهِ وراقـتْ كـلَّ ذي نـظرٍ وسَـمْـعِ
وَلِـذا بَـدَا بجميـلِ طَبْـعٍ يَـشـتـهـيـهِ كـلُّ طَـبْـعِ
فـيـهِ لـكـلِّ مخـالِـفٍ رَدْعٌ وإنْ يـكُ رَبَّ دِرْعِ
يَبقـى عـلى مَـرِّ الـزّمـانِ مُـكَـرّمـاً في كُـلِّ رَبْـعِ
وعـلى بَـراعـةِ وضْـعِـهِ قَـمِـنٌ بـتـنُـويـهٍ ورَفْـعِ
لَمَّـا بَـدَتْ مـنـهُ المَنـافـعُ ذاتُ أصْـلٍ ثَـمّ فَـرْعِ
أنْـشـدّتُ في تَـقْـريـظه هـذا الكتـابُ أجَـلّ نَفْـعِ

وقد اعتمد على هذا الكتاب الشيخ عبدالرحمن بك باجهجي زاده في إصدار كتابه (الفارق بين المخلوق والخالق) سنة ١٣٢٢هـ ، وأثنى عليه بقوله في ص ٦ : « ومن أراد زيادة التّبيان والاطمئنان فليراجع ما كتبه العلامة والحبر الفهامة الشيخ رحمت الله الهندي ــ رحمه الله تعالى ــ في الجزء الثاني من كتابه المسمى إظهار الحق ، ففيه غُنْية المحتاج ، إذْ قد أشبع القول في ذكر الدلائل العقلية والبارهين النقليّة من كتب علمائهم ورؤساء دينهم » .

ويقول في ص ٣٨٦ : « إنّ الأستاذ الفاضل رحمت الله الهندي ــ قدّس الله روحه ــ في كتابه إظهار الحق فضح كتبهم ، وبيّن مافيها من التحريف والمناقضات والكذب وتجاسرهم على الله تعالى وعلى أنبيائه الطاهرين ، فإنْ أردت الوقوف على مساوئهم فراجعه فهو يغنيك ويشفيك » .

كما أثنى عليه أبو الحسن الندوي فقال في ص ٤٣ من كتابه المسلمون في الهند : « ومن الكتب التي اعتنى بها العلماء في الأقطار الإسلامية وعدّوها من خيرة ماكتب في الموضوع : كتاب (إظهار الحق) و (إزالة الأوهام) للشيخ

رحمت الله الكَيْرانوي » .

وأثنى عليه كذلك خيرالدين الزركلي عند ترجمته للشيخ رحمت الله ، فقال في تعداد مؤلفاته في الأعلام ١٨/٣ : « وإظهار الحق ــ ط ــ جزآن في مجلّد هو من أفضل الكتب في موضوعه » .

كذلك أثنى عليه الشيخ سعيد حوّى فقال في ص ٢٣٣ من الجزء الثاني من كتابه (الرسول) : « ولعل هذا الكتاب أعظم دراسة نقدّية لنصوص الديانتين اليهودية والنصرانيّة ، وأدقّ نقد لاعتراضات أتباع هاتين الديانتين على الديانة الإسلامية . . . وقارىء الكتاب يحسّ إحساساً يقينيّاً أنّ المؤلف متمكن من كتب العهدين القديم والجديد تمكنّاً تاماً ، فكّأنه قرأهما عشرات المرّات ، واطلع على ماكتبه أهلهما من تفاسير أو شروح أو تعليقات عليهما ، وكتب كتابه بعد ذلك » .

وأثنى عليه عمر الدسوقي في مقدمته للكتاب فقال : « وإنّ المرء لَيشعر وهو يقرأ هذا الكتاب بأنّ الرجل عميق الإيمان بدينه ، واسع الاطلاع على ديانات غيره ، متمكّن كلّ التمكّن من موضوعه ، وأنّ له عارضة قوية في الجدل وسَوْق الحجة ، وأنّه كان يعرف مواطن الضعف التي يتهجم فيها على معارضيه ، وأنّه قرأ العهدين القديم والجديد كلمة كلمة ، وقرأ كلّ ماكتبه عنهما علماء اليهودية والمسيحية ، وكان من أبلغ حُججه تلك الاستشهادات التي أوردها من أقوال مؤرّخيهم ومفسّريهم على تأييد قضيته » .

كما أثنى عليه عمر عبدالجبار في كتابه دروس من ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام ، والشيخ عبدالوهاب النجار في قصص الأنبياء ، والشيخ عبدالرحمن الجزيري في أدلة اليقين ، والشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار وفي مقدمته لإنجيل برنابا ، والشيخ محمد أبوزهرة في كتابه محاضرات في النصرانية ، والدكتور حسن حنفي في ترجمته لرسالة سيبنوزا في اللاهوت والسياسة .

وأمّا علماء الهند وباكستان فقد كان لهم دور كبير في التعريف بهذا الكتاب وصاحبه والثناء عليهما في كلّ كتبهم ، سواء في التفسير أو الحديث أو التراجم أو كتب الردود على النّصارى ، فقد أثنى عليه منهم الشيخ محمد تقي العثماني في مقدمته لكتاب إظهار الحق بالأردية ، وأثنى عليه كذلك إمداد صابري في كتابه آثار رحمت الله بالأردية ، ثم ذكر العلماء الذين أثنوا على هذا الكتاب ، ومنهم سليمان الندوي ، وألطاف حسين ، ومحمد علي المونغيري .

وأما ثناء العلماء والكتّاب في مقالاتهم بالصحف والمجلات المختلفة على هذا الكتاب فكثير جداً ، ويصعب حصره .

وممّن قرأ هذا الكتاب وأثنى عليه من علماء النصارى الذين هداهم الله للإسلام وصدقوا مافيه واعتمدوا عليه في مؤلفاتهم بشرى زخاري ميخائيل ، ومحمد مجدي مرجان ، وإبراهيم خليل أحمد ، فكتب لهم كتابه (محمد رسول الله هكذا بشّرت به الأناجيل) وكتب ثانيهم كتابه (الله واحد أم ثالوث) ، وكتب ثالثهم كتابه (محمد رسول الله في التوراة والإنجيل والقرآن) وله كتب أخرى ، وقد اعتبر إبراهيم أحمد في كتابه التبشير والاستعمار وصلتهما بالإمبرالية العالمية ـ أنّ أول الكتب التنصيرية خطورة هو كتاب ميزان الحق لفندر ، وأنّ أهم الكتب في الردّ عليه وأولها هو كتاب « إظهار الحق ».

القيمة العلمية لكتاب إظهار الحق :

لفت القرآن الكريم أنظار المسلمين إلى وجوب محاربة العقائد الباطلة وبيان زيفها وعدم استنادها إلى دليل عقلي أو نقلي ، وذكر أقوال أصحاب الديانات الأخرى بأمانة دون زيادة أو نقصان ، وطلب من أصحابها بيان الدليل عليها فقال في سورة آل عمران آية (٣) : ﴿ **قل فأتوا بالتوارة فاتلوها إنْ كنتم صادقين** ﴾ وقال في سورة البقرة آية (١١١) وفي سورة النمل آية (٦٤) :

﴿ **قل هاتوا برهانكم إنْ كنتم صادقين** ﴾ ، وقال في سورة العنكبوت آية (٤٦) مخاطباً المسلمين : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلاّ الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم** ﴾ .

فنشأ علم مقارنة الأديان والردّ عل العقائد الباطلة في وقت مبكر من عهد الإسلام ، وقامت طائفة من علماء الإسلام يدافعون عن عقائده ويبيّنون بطلان العقائد الأخرى عند الوثنيين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وكتبوا في ذلك عدة مؤلفات لها دور فعال في نمو الحركة العلمية وازدهارها وتثبيت عقائد الإسلام وانتشارها ، والردّ على ما يخالفها وبخاصة عقائد النصارى ، حيث كان احتكاكهم بالمسلمين مستمراً خلال جميع القرون وفي جميع البلاد .

ومن المؤلفات في هذا الباب على سبيل المثال لا الحصر :

١ ــ **الفصل في الملل والأهواء والنحل** : لعالم الأندلس أبي محمد : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المعروف بابن حزم الظاهري (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م ــ ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) .

٢ ــ **الردّ الجميل لإلهيّة عيسى بصريح الإنجيل** : لحجة الإسلام أبي حامد : محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م ــ ٥٠٥هـ/ ١١١١م) .

٣ ــ **مقامع هامات الصلبان** : **لفقيه الأندلس أبي جعفر** : **أحمد بن عبدالصمد بن أبي عبيدة الخزرجي (٥١٩هـ/ ١١٢٥م ــ ٥٨٢/ ١١٨٧م) .**

٤ ــ **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام** : لأبي عبدالله : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م) .

٥ ــ **الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح** : لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس : أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام النميري الحراني الدمشقي

الحنبلي المعروف بابن تيمية (٦٦١هـ/ ١٢٦٣م ـ ٧٢٨/ ١٣٢٨م) .

٦ ـ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** : للإمام أبي عبدالله شمس الدين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزّرعي الدمشقي (٦٩١هـ/ ١٢٩٢م ـ ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) ، وهو كتاب قيّم فيه تنظيم وتناسق أكثر من المؤلفات السابقة .

٧ ـ **المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرّف الإنجيل** : لأبي الفضل السعودي المالكي ، انتهى منه سنة ٩٤٢هـ .

ومن المؤلفات التي ألفها نصارى أسلموا فكتبوا يردّون على قومهم ويبيّنون زيف ما يتمسكون به من كتب وعقائد :

١ ـ **الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ** : لأبي الحسن : عليّ بن سهل بن ربّن الطبري (المتوفى سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) .

٢ ـ **تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب** : للمهتدي : عبدالله الترجمان ، فرغ من تأليفه سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م .

٣ ـ **النصيحة الإيمانية بفضح الملّة النصرانية** : لنصر بن عيسى أبي سعد المتطبّب .

٤ ـ **البحث الصريح في أيّ دين هو الصحيح ، والأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية** :

وهما للشيخ زيادة المهتدي في القرن الحادي عشر الهجري .

٥ ـ **المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة** : لمحمد زكي الدين النجار وكان أسقفاً بطهطا في مصر .

٦ ـ **(محمد في التوراة والإنجيل والقرآن)، و(التبشير والاستعمار وصلتهما بالامبريالية العالمية)**:

وهما للدكتور إبراهيم خليل أحمد ، وكان قسيساً مصرّياً أسلم وأبناؤه الأربعة في منتصف القرن العشرين .

٧ ـ **كنت نصرانياً** : لواصف سليمان الراعي .

ولكن مما يلاحظ على مؤلفات علماء المسلمين السابقة أنّ هذه المؤلفات جميعها نهجت نهجاً واحداً في طريقة العرض والمناقشة ، بحيث يرى قارئها بوضوح تامّ أن اللاحق قد اعتمد على السابق مع زيادات وإضافات قليلة ، وأنّ الفقرات التي كانوا يستشهدون بها من كتب العهدين هي هي نفسها مع فارق في النص أحياناً ، وأنّ اعتمادهم الأول كان على التوراة السبعينية (اليونانية) وقليلاً ما يكون على التوراة العبرانية ، وذلك لأنّ اعتقاد النصارى الذي كان سائداً في عصرهم بأنّ التوراة السبعينية هي الصحيحة والعبرانية محرّفة ، ولكنْ على كلّ حالٍ كانت نسخهما نادرة ومحصورة بين القسس والرهبان في الكنائس ، ونادراً ما تصل نقولها إلى أيدي علماء المسلمين ، وإذا وُجدتْ تكون غالباً بالعبرية أو اليونانية أو السريانية ، وتكون أوراقاً قليلة لسفر أو بعض سفر ، وندر أن يحصل العالم المسلم على نسخة كاملة للتوراة وملحقاتها أو للإنجيل وملحقاته ، وإنّما كان أغلب استشهادهم بفقرات كتب العهدين مستنداً على مايسمعونه من أهل الكتاب مِمّن أسلم منهم أو من خلال مجادلاتهم إيّاهم ، لذلك فإنّك لا تلمس في كتب هؤلاء العلماء المقارنة بين النسخ المختلفة للتوراة والإنجيل ولا تلمس فيها المقارنة بين الترجمات المختلفة للنسخة الواحدة .

مِيزَات كِتَاب إظهَار الحَقّ

لقد كتب الكثيرون من المُحْدَثين في الردّ على اليهود والنصارى ، ولكن القبول والرواج وعدد اللغات التي تُرجم إليها وكثرة الطبعات التي طُبع فيها هذا الكتاب ـ إظهار الحق ـ لا تتوفر في غيره من الكتب ، بالإضافة إلى أنّه كشف أستار الباطل ، وهتك حرمة التثليث دون أن يجرؤ النصارى على تكذيب مافيه ؛ لأنّ الشيخ رحمت الله درَس كتب العهدين دراسة نقدية تحليلية عدة مرات حتى صار أعلم بهما من أهلهما ، كما درَس كتب القدماء والمُحْدَثين من

علماء المسلمين واليهود والنصارى ، حتى أصبح عالماً بجميع طرق النقد ، والمواضع التي يستدل بها على دعواه ، واستعان في ذلك بأقوال أهل الديانتين ممن قالوا أو كتبوا الحقّ الذي توصلوا إليه في أبحاثهم .

فكان مجموع طبعات كتب العهدين التي رجع إليها مؤلف إظهار الحق (٣٢) اثنتين وثلاثين طبعة ، بأربع لغات منها (١٣) بالعربية و (٨) بالفارسية و (٦) باللغات الهندية و (٥) بالإنجليزية .

هذا بالإضافة إلى كتب التفسير والتاريخ الإسلامية لعلماء أهل السنة ، فقد رجع مؤلف إظهار الحقّ إلى (٥٨) ثمانية وخمسين مصدراً أساسياً من التواريخ والتفاسير التي كتبها العلماء المحققون من أهل الديانتين اليهودية والنصرانية .

والاعتماد على هذه الكتب لاشكّ أنّه ذو فائدة علميّة كبيرة في إثبات صحة دعواه ، وفي إبطال حجج أهل الكتاب في تمسكهم بعقائدهم الباطلة وكتبهم المحرّفة بأدلة واعترافات من أقوالِ وكتاباتِ علمائهم المحققين المرضيّين لدى قومهم وذوى ملتهم .

ولاشكّ أنّ هذا هو الأسلوب العلمي الصحيح في المناقشات الدينية والدراسات المقارنة ، إذْ لا يجوز الخوض في مثل هذه المناقشات والدراسات إلّا بعد معرفة فكر الخصم ومواضع إقامة الحجة ونقده عن علم وبصيرة ، وهذه هي طريقة السلف من علماء هذه الأمة الذين نقدوا كتب العهدين واختطوا في كتاباتهم خطة الهجوم على ماعند الخصم ، مع إرخاء العنان له ، زيادة في إبطال حججه وحبّاً في كسبه إلى جانب الحق .

ولئن كان العلماء قديماً وحديثاً يعدون العدالة في البحث وعدم ظلم الخصم وتقرير حجته كما وردت والابتعاد عن الفحش والبذاءة والتجريح من صفات البحث النزيه ، ومن علامات الباحث عن الحق ــ فإنّ هذه الأشياء نجدها

واضحة في كتاب (إظهار الحق) ونلمح بالإضافة إليها المميزات التالية التي امتاز بها هذا الكتاب .

١ ـ خطة الهجوم :

كثير من العلماء الذين كانوا يتعرضون للرد على المنصّرين والمستشرقين يضعون دينهم موضع المتهم ويقفون موقف الدفاع عنه فقط ، إلاّ أنّ الشيخ رحمت الله في كتابه إظهار الحق ـ وكذا في مناظرته ـ لم يكتف بموقف الدفاع عن العقائد الإسلامية ، بل سلك مسلك الهجوم على الخصم وعقائده وأدّلته وكتبه ، وألجأ خصمه إلى موقف الدفاع بدل الهجوم ، ولا يخفى مافي خطة الهجوم هذه من تأثير في أفكار الخصم وزلزلة لمعتقداته التي استعلى بها زمناً طويلاً .

٢ ـ كتب العهدين تاريخ غث :

كثير من العلماء يضعون التوراة والإنجيل والقرآن على قدم المساواة أثناء ردودهم ، وهذا مايريده أعداء الإسلام ؛ لأنّ كتبهم المحرفة الوضعية ترتفع بذلك إلى منزلة تكسبها الثقة والتقدير ، علماً بأنّ أهل الكتاب لا يدّعون أنّها كلام الله بألفاظها ونصوصها ، فأبان الشيخ رحمت الله في كتابه إظهار الحق عن هذه الحقيقة التي يجب على المتعرض لهذا الموضوع اصطحابها ، وعلى المقارن بين الكتب الثلاثة أن يعرف ابتداء أنّ كتب العهدين لا تعدو أنْ تكون روايات تاريخية مختلطة ، والغثّ فيها كثير ، ولا تصل بأية حالٍ إلى مستوى أقل كتب السيرة شأناً عند المسلمين ، وأنّها أُلفت في فترات زمنية مختلفة ، وفيها أقوال وأفعال منسوبة لغير واضعيها ، بل قد يكون السّفر منها بأكمله منسوباً لغير كاتبه ، وعلى فرض صحته فالسند مفقود .

٣ ـ أدلة واضحة ونتائج علمية قاطعة :

لم يجنح الشيخ رحمت الله إلى الأدلة الغامضة والاستنباطات المعقدة ، بل

ساق أدلته في إظهار الحق بكل وضوح وسهولة في الاستنباط والترتيب ، فجاءت كأنها نتائج رياضية علمية لا يختلف فيها اثنان . وقد ابتعد في أدلته عن الفرعيات التي تكون عادة مثار جدل طويل ، وركّز على نقد العقائد الأساسية التي يكفي إبطال الواحدة منها لهدم الأصول التي يعتمد الخصم عليها .

٤ ـ مقدّمات وفوائد وتنبيهات :

قدّم الشيخ رحمت الله للكتاب وأبوابه وفصوله وردوده الجزئية بمقدمات طويلة أو قصيرة حسب الحاجة ، وسمّاها أحياناً فوائد أو تنبيهات ، وهي ضرورية جداً في أماكنها من الكتاب ؛ لأنّها تُعين الدارس على إزالة إشكالات كثيرة قد تعيقه أثناء الدراسة ، أو لأنها تنبه الدارس إلى مغالطات كثيرة يموّه بها النصارى على المبتدئين في هذا الفن .

والشيخ رحمت الله بتفطّنه لهذه الإشكالات والمغالطات وتوضيحه لها بمقدمات أساسية وفرعية يريد للدارس أنْ يكون على تصور تامّ لجوانب القضية التي يريد إثباتها أو إبطالها ، وكأنّه بذلك يضع يد الدارس على هذه الإشكالات والمغالطات ابتداء ويقول له : احذر أن تقع بما وقع به غيرك . وقد اعترف الشيخ نفسه في مقدمة الكتاب بأنه وقع في مغالطتين ثم تنبه إلى ذلك .

٥ ـ كثرة أدلته وشواهده :

لّما كان الدليل يزداد قوة بالأدلة الأخرى ، لذلك كان الشيخ رحمت الله في كتابه إظهار الحق يستدل بأكثر من دليل على القضية الواحدة ، حبّاً منه في تقوية أدلته وإقامة الحجة على خصمه ، وزيادة الدارس علماً بوجود الردّ وطرقه ، وكان ينبّه بعد ذكر عشرات الشواهد والأقوال إلى تركه شواهد أخرى اختصاراً .

إثباته لوقوع التحريف اللفظي بأنواعه الثلاثة :

قسّم الشيخ رحمت الله التحريف إلى ثلاثة أنواع : التحريف بالتبديل ،

والتحريف بالزيادة ، والتحريف بالنقصان ، وكشف أخطاء كثيرة بين النسخ المختلفة زمناً ولغة، فتجده يشير إلى النسخة العبرانية واليونانية والسامرية، أو الترجمة الإنجليزية والعربية والفارسية والأردية ، وهذه القدرة على المقارنة بين النسخ والترجمات والطبعات القديمة والحديثة لكتب العهدين ، وتقسيمه مابينها من فوارق إلى اختلافات وأغلاط ، واستشهاده على ذلك بمئات الشواهد ، وتقسيمه التحريف إلى أنواعه الثلاثة ، وإشاراته إلى مفارقات لم يكن يعلم بها علماؤهم ، كلّ ذلك يدلّ على تمكّنه التّام في هذا الفن ، وأنّه أعلم بكتب العهدين من علمائها ، بل إنّه يجيب على الاعتراضات التي يمكن أنْ يُجاب بها على وجود هذه الاختلافات والأغلاط والتحريفات .

ثم توصل إلى أنّ كتاب تقع فيه مثل هذه الاختلافات والأغلاط والتحريفات الزيادية والحذفيّة والتبديليّة لايمكن أن يطلق عليه أنّه كتاب سماوي ، ولا أن تكون كتابته بطريق الإلهام ، وأنّ الاحتجاج به ساقط عن الاعتبار .

٧ ــ بين الإظهار والميزان :

كشف الشيخ رحمت الله في إظهار الحق ــ والمناظرة ــ جميع مثالب القسيس فندر في كتبه عامّة وفي ميزان الحق خاصّة ، فبيّن تناقضاته الواقعة في النسخة الواحدة أو بين النسختين الإنجليزية والفارسية ، كما بيّن أشياء كثيرة حذفت منه في الطبعات الصادرة بعد صدور كتب الردود الإسلامية عليه .

وقد وضّح الشيخ أنّ فندر في ميزان الحق كان ينقل أقوال علماء المسلمين ويزيد فيها أو يحذف منها أو يبدل حسب المصلحة ، وأنّه كان يعكس المنقول أحياناً ويجيب عليه ، وأنّه كان يطلع على كتب الردود الإسلامية ويأخذ اعتراضات العلماء على الخصم ويجعلها أقوالاً لهم ليؤيد بها حجّته ، وإنْ وجد لهم أكثر من قول يترك القوي منها ويأخذ أضعفها فيقوّيه ، ويزعم أنّه ماوجد غيره .

وعليه فلا مبالغة في القول بأنّ إظهار الحق هو الميزان الصحيح لميزان الحق .

٨ ـ التزامه بما يسلّم به خصمه :

أثبت الشيخ رحمت الله بكتابه إظهار الحق تحريف كتب العهدين ونسْخَها ونبوّة محمد لله وبطلان عقيدتي التثليث وألوهية المسيح ، دون أن يخرج عن المعتمد عند أهل الكتاب من أسفارهم ومن أقوال كبار علمائهم ومحققيهم ومفسريهم ، ولم يجنح إلى القرآن والسنة والأدلّة العقلية إلّا في مواضع محدودة وعند اقتضاء ضرورة الكلام ؛ وذلك لأنّ أهل الكتاب يُنكرون القرآن والسنّة ، فلا ينفع معهم الاستدلال بهما عليهم .

وأمّا الأدلة العقلية فهي معطلة عندهم في مقابل النصوص المحرّفة ، بل صرح كثير من علمائهم أنه يتوجب على من يريد قراءة كتب العهدين أن يُلغي عقله أولاً ، لذا تسلح الشيخ بسلاحهم ، وغاص في بطون كتبهم ، فاستخرج مما فيها بُطلان ما فيها ، وأثبت تحريفها ونَسْخها بنفس آياتها ، وأثبت وحدانية الله تعالى ونبوّة محمد ﷺ بنفس آيات أسفارها التي حرفت قصداً لانكارهما .

٩ ـ ذكره لأمّهات المسائل :

شمل كتاب إظهار الحق أمّهات المسائل المتنازع فيها بين المسلمين وأهل الكتاب : وهي (١) ـ إنكار أهل الكتاب لتحريف كتبهم (٢) ـ ونسخها ، (٣) ـ وإنكارهم لنبوة محمد ﷺ (٤) ـ ولإعجاز القرآن ، (٥) ـ وقول النصارى بالتثليث وألوهية المسيح ، والمسلمون يؤمنون بالمسائل الأربع الأولى وينكرون الخامسة .

وعند الفريقين أنّ الإيمان بواحدة ممّا يجب إنكاره ، أو إنكار واحدة مما يجب الإيمان به تخرج المعتقد بها عن دينه ، لذلك جاء هذا الكتاب شاملاً لهذه المسائل الخمس الأصلية . ويكفي لهدم أصول دين النصارى أنْ تَثبت واحدة منها على حسب ما يعتقده المسلمون وعلى عكس ما يعتقده النصارى فيها ،

فأثْبتَ هذا الكتاب منها ما أثبته الله ورسوله، ونفى منها مانفاه الله ورسوله ﷺ ، وقد خُصّت كل مسألة منها بباب مستقل ، وزيد باب آخر للحديث عن كتب العهدين وأسمائها وتعدادها وسندها وكُتّابها وما يتعلق بذلك ، وبذا يكون الحديث عن كتب العهدين قد جاء في ثلاثة أبواب مستقلة هي نصف الكتاب .

أمّا الباب الرابع : فقد أثبت فيه الشيخ رحمت الله وحدانية الله تعالى وبُطلان عقيدة التثليث وألوهية المسيح بالأدلة العقلية والنقلية وبأقوال المسيح نفسه ، وردّ على أدلة النصارى في هذه العقيدة .

وأمّا الباب الخامس : فقد خُصِّص للحديث عن إعجاز القرآن ورفع شبهات القسّيسين عنه ، وكذلك تحدّث فيه عن الحديث النبوي الشريف وصحّة مافي الكتب المعتمدة عند أهل السنة والجماعة ، وردّ على الشبهات الواردة عليه .

وأمّا الباب السادس : فتعرّض فيه لإثبات نبوة نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وما ورد في حقّه من بشارات في كتب العهدين ، ثم ذكر جملة من معتقداتهم في الأنبياء ، وردّ على مطاعنهم في نبوة محمد ﷺ .

وكان ترتيب الشيخ لأبواب هذا الكتاب بحسب رغبته في ترتيب موضوعات المناظرة ، فبدأ بالتحريف فالنَّسْخ فالتثليث فإعجاز القرآن ، ثم ختمها بموضوع النبوة ، ولاشكّ أنّ هذا هو أنسب ترتيب علمي منطقي متصل الحلقات في هذه الموضوعات الخمسة المهمة : فقدّم موضوع التحريف على النسخ ، لأنّ الكتاب المحرّف لا يبقى شكّ في أنه سيُنسخ بغيره ، وإذا ثبت التحريف والنسخ ناسب أن يذكر بعدهما موضوع التثليث وألوهيّة المسيح .

وكان القسيس فندر قد طلب من الشيخ رحمت الله بعد الفراغ من مباحثة التحريف والنسخ أن يتباحثا في أمر نبوة محمد ﷺ ، فرّد عليه الشيخ في مكتوبه

السادس قبل المناظرة بأنّه يفضّل بعد الفراغ منهما : المباحثة في عقيدة التثليث وألوهية المسيح ، وعلّل الشيخ ذلك بأنّ فندر وغيره من المنصّرين يجعلون إنكار القرآن للتثليث وألوهية المسيح دليلاً من أدلتهم لإبطال نبوّة محمد ﷺ ، فصار إنكارهما مدار إبطال النبوّة ، فكان الأنسب المباحثة فيهما بعد الفراغ عن مباحثة التحريف والنسخ وقبل المباحثة في النبوّة ؛ لأنّ النصارى يدّعون أنّ أدلتهم على التثليث وألوهية المسيح هي الأدلة النقلية فقط من كتب العهدين ، والكتاب إذا ثبت تحريفه ونسْخه لا يصح الاحتجاج به في أبسط الأمور فضلاً عن عقيدتي التثليث وألوهية المسيح .

وإذا ثبت بُطلان كتبهم بالتحريف والنسخ ، وبُطلان عقيدتي التثليث وألوهيّة المسيح ــ وإنكارهما مدار إبطال النبوة عندهم ــ ثبت أنه لم يبق لهم دليل ولا حجة ضعيفة في إنكار نبوّة محمد ﷺ ، ولمّا كانت المعجزة دليلاً من أدلة النبوة ناسب تقديم الحديث عن إعجاز القرآن قبل موضوع النبوة .

١٠ ــ خلاصة كتب الشيخ :

هذا الكتاب هو عصارة علم الشيخ رحمت الله وزبدة خبراته وتجاربه ؛ لأمرين :

أولهما : أنّه آخر كتبه تأليفاً ، إذ ألفه بعد أن مرّ بتجارب كثيرة ، والتقى بكثير من علماء النصارى والمنصّرين ، ودرس معظم كتبهم وأخطرها ، وعرف ما عندهم ، وعجم كل عيدان جعبتهم وما يمكن أنْ يدافعوا به عن عقائدهم أو يعترضوا به على عقائد الإسلام ، فجاءت أجوبته شافية وأدّلته كافية .

وثانيهما : أنه يتّضح من ذكر مؤلفاته أنّ كل مسألة من هذه المسائل الخمس التي حواها هذا الكتاب فيها مؤلّف خاص بها ومقتصر على بيانها أو مؤلّفان ، وكلها أُلفت في ظروف عصيبة مرّت بمسلمي الهند بسبب

طغيان الإنجليز وشراسة الهجوم التنصيري ، فجاء هذا الكتاب زبدة هذه الكتب وخلاصتها ، مع خلّوه عن التطويل الممل وعن التقصير المخلّ ، وهو يُغني عن غيره ولا يُغني غيره عنه .

١١ ـ تحدّي الشيخ رحمت الله في مقدمته للكتاب القسيسَ فندر وسائر علماء النصارى أنّ يردّوا على مافي كتابه ، فقال في أول المقدمة :

« فالمرجو منهم أنهم إنْ كتبوا جواب كتابي هذا فلابد أنْ ينقلوا عبارتي كلها في الرد ، ويراعوا الأمور التي هي مذكورة في المقدمة ، ولو اعتذروا بعدم الفرصة ، فهذا العذر غير مقبول ؛ لأنّه قد صرح صاحب مرشد الطالبين في الصفحة ٣١٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٠م في الفصل الثاني عشر من الجزء الثاني : (أنّ نحو ألف سواح من البروتستانت يواظبون على بثّ الإنجيل ، ولهم قدر مائة معاون على ذلك من الواعظين والمعلمين وغيرهم ممّن تنصّروا) . انتهى ملخصاً .

فهؤلاء كلهم خرجوا من بلادهم وليس لهم أمر مهم غير الوعظ والدعوة إلى ملّتهم ، فكيف يقبل عذر عدم الفرصة من هذا الجمّ الغفير !؟ » .

ثم قال في نهاية المقدمة :

« والمقصود الأصلي مما ذكرتُ في هذا الأمر السابع : أنّ الذي يكتب جواب كتابي هذا فالمرجو منه أنْ ينقل أولاً عبارتي ، ثم يجيب ؛ ليحيط الناظر على كلامي وكلام المجيب ، وإنْ خاف التطويل فلابد أن يقتصر على جواب باب من الأبواب الستة ، ويراعي أيضاً في تحرير الجواب الأمور الباقية التي ذكرتها في هذه المقدمة ، ولا يسلك مسلك المموّهين من علماء البروتستانت ؛ لأنّ هذا المسلك بعيد من الإنصاف ، مائل عن الحق ومفضٍ إلى الاعتساف ، وإنْ تصدّى القسيس النبيل فندر لتحرير جواب كتابي هذا فالمرجو منه ما هو المرجو من غيره من مراعاة الأمور المذكورة في هذه المقدمة ، وشيء زائد أيضاً وهو: أن

يوجّه أوّلاً هذه الأقوال الستة والثلاثين كلها من كلامه؛ لتكون توجيهاته معياراً لتوجيه أقوالي في جواب الجواب، وظنّي أنهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله ، وإنْ كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة ، ويعتذرون باعتذارات باردة ، ويكون جوابهم هكذا : يأخذون من أقوالي بعض الأقوال التي يكون لهم المجال للكلام ، ولايشيرون إلى الأقوال القوية لا بالردّ ولا بالتسليم ، نعم ! يدّعون لتغليط العوام ادّعاء باطلاً أنّ كلامه الباقي أيضاً كذلك ، ولعله لا يبلغ حجم ردّهم إلى حدّ يكون كلّ ورقة ورقة منه بإزاء كراس كراس من كتابي ، فأقول من قَبْل : إنهم لو فعلوا كذا يكون دليل عجزهم » .

فطلب الشيخ رحمت الله ممّن يتصّدى للردّ أن ينقل أولاً عبارة إظهار الحق ثم يجيب عليها ، ليُحيط الناظر بصيرة بكلام الشيخ وكلام المجيب ، وإذا خاف الناقل من التطويل طلب الشيخ الاكتفاء بنقل عبارات باب واحد من أبواب الكتاب الستة .

كما طلب ممّن يتصّدى للردّ على كتابه هذا ، أنْ يجيب أولاً على الأقوال الستة والثلاثين المذكورة في مقدمته ، ليكون الجواب معياراً لتوجيه أقوال الطرفين ، ثم قال بعد التحدي والطلب :

« وظني أنّهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله ، وإنْ كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة ، ويعتذرون باعتذارات باردة » .

وكان هذا هو الذي حصل والحمد لله ، فلم يدّع أحد منذ ذلك الوقت أنّه ألف كتاباً للردّ على إظهار الحق ، وجميع المؤلفات اللاحقة كانت عند ظنّ الشيخ .

فيعدّ هذا الكتاب ــ كتاب إظهار الحق ــ من خير ما أُلف للردّ على المنصّرين وافتراءاتهم في هذه المسائل الخمس ، وهو وحده كافٍ في الردّ ، وفيه

الغذاء العلمي الكامل لطلبة العلم ، وللباحثين في علم مقارنة الأديان بطرقه ووسائله السليمة ومناهجه الصحيحة ، ولمن يتصدون للردّ على المنصّرين .

مواجهة جديدة مع المنصرين

ولذلك لا غرابة إنْ قلتُ : إنّ الشيخ رحمت الله كما ناظر زعماء المنصّرين في الهند في القرن التاسع عشر فهو يناظر زعماءهم الآن في القرن العشرين ولكن في أمريكا وجنوب أفريقيا ، ولا تتعجل في الإنكار عليّ ، فأرجو أن تقرأ خاتمة كتاب (هل الكتاب المقدس كلام الله) للداعية المسلم أحمد ديدات الذي زلزل أركان التنصير في جنوب أفريقيا وناظر زعماءهم في أمريكا ، وفيما يلي نصّ خاتمته بلفظه :

« ولابد أنّ القاريء ، إذا كان ذا ذهن متفتح ، أنْ يكون قد اقتنع الآن أن الكتاب المقدس ليس كما يدعى أتباعه من النصارى ، وخلال أربعين سنة يسألني الناس كيف لي كلّ هذا العلم بالنصرانية وكتابها ، وبصراحة فخبرتي في اليهودية والنصرانية ليست من اختياري بل قد أُرغمتُ أن أكون هكذا .

الإثارة المبكرة :

عندما كنتُ أشتغل مساعد بائع عام ١٩٣٩ بجانب معهد لتخريج الوعّاظ ، كنتُ وأصدقائي هدفاً دائماً لخريجي هذا المعهد ، فلم يكن يمرّ يوم لا يضايقنا فيه هؤلاء بإهاناتهم للإسلام والنبي والقرآن .

وقد كنت شاباً حساساً في العشرين من عمري، فكنت أقضي ليالي عديدة ساهراً أبكي لضعفي وعدم قدرتي على الدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام ــ وهو الذي أُرسل رحمة للعالمين ، وقررتُ دراسة القرآن والكتاب المقدس والكتب التي تتحدث عنها ، واكتشافي لكتاب « إظهار الحق » كان أول خطوة في تغيير مجرى حياتي ، وبعد فترة كانت لدي القدرة على أن

أدعو أولئك الوعاظ للمناقشة وأحرجهم بالحقائق المعروضة مما اضطرهم لاحترام الإسلام ونبيه » . انتهى من خاتمة الداعية المسلم أحمد ديدات .

فكرة تحقيق هذا الكتاب :

وبعد : فهذا الكتاب ـ كتاب إظهار الحق ـ الذي عرضتُ قصته وكان نتيجة من نتائج المناظرة مع فندر أليس جديراً بالتحقيق ؟ وهل النُّسَخ السابقة التي لم يُتَرجم فيها لعلم أو بلد ، ولم يُشرح فيها مصطلح إسلامي أو نصراني أو عربي أو غربي ، ولم توثق نصوص فقراتها ولا أرقامها ولا أسفارها ، بل وأُسيء في بعضها إلى المؤلف رَحمهُ الله ، أقول هل مثل هذه النسخ محققة ؟؟

ومنذ عرفتُ الشيخ رحمت الله من خلال تحقيقي مناظرته الكبرى لفندر ـ ونلتُ بها درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في الرياض في المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ـ بدأتْ فكرةُ تحقيق كتاب « إظهار الحق » تشغلني ، ولكنّ عقبات كثيرة ظهرت دون ذلك أولها وأهمها الحصول على نسخة مخطوطة لهذا الكتاب .

وكانت بشائر الخير في إجازة نصف العام الدراسي ١٤٠٤/ ١٤٠٥هـ حيث ذهبتُ إلى العمرة والتقيتُ بأحفاد الشيخ رحمت الله في مكة المكرمة ، وعرضت عليهم فكرة تحقيق كتاب إظهار الحق ، فشجعوني على ذلك وبخاصة مدير المدرسة الصولتية الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله ، وابنه وكيل المدرسة الشيخ ماجد حفظهما الله تعالى ، وتأكيداً لصدق نواياهم في تحقيق هذا الكتاب فقد أعطاني مدير المدرسة جميع النُّسخ المطبوعة لهذا الكتاب من قديمة وحديثة ، وتكرّم بإعطائي رسالة إلى سعادة الدكتور عبدالله بن أحمد الزيد مدير إدارة الطبع والترجمة بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض ، ولما قابلت سعادته أبدى لي الرغبة الشديدة في تحقيق

هذا الكتاب وطباعته محققاً ، وتكرّم سعادته بإعطائي مايوجد لدى الرئاسة العامة من نُسخ كتاب إظهار الحق المطبوعة .

وبعد التوكل على الله والاعتماد عليه وحده قمتُ بمقابلة النُّسَخ السالفة الذكر كلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً ، وبعد اتمام مقابلتها في ستة أشهر تبينّ لي أنّ جميع الطبعات اللاحقة سواء في مصر أو المغرب أو قطر مأخوذة عن الطبعة الأولى التركية فقط ، وشيء طبيعي أن يكون فيها سقوط الحروف والكلمات بل الجمل والفقرات والأسطر الكثيرة في بعض الأحيان ، وبخاصة لتعسّر التصحيح في ذلك الزمان ، وقد تلقفت المطابع الطبعة الأولى من إظهار الحق تطبعه وتوزعه ، فهذه الطبعات اللاحقة نَقلت عن الطبعة الأولى بأخطائها وحصل فيها أخطاء جديدة ، فكانت الأخطاء فيها مضاعفة ، والنقص من جانبين ، فالغلط أو النقص الذي وقع في الأولى وقع في جميع الطبعات اللاحقة بعدها، بالإضافة إلى أغلاط ونقصانات جديدة وعديدة .

وأمّا الفروق بين النسخ المطبوعة فهي إمّا أخطاء طباعية عفوية ، وإمّا قصدية من تصرفات الطابعين والناشرين لتوهّم في المعنى حصل في الذهن فاجتهد الطابع أو الناشر في تغيير الكلمة حسبما توهمه ، فوضع كلمة محل كلمة أو زاد كلمة بالاجتهاد المبني على الوهم أصلاً .

ولكن ياترى مافائدة تحقيق كتاب من نسخ مطبوعة وهي على كثرتها مردّها إلى النسخة الأولى المليئة بالنقصانات والأخطاء ؟ أيجوز أن أُثقل متن الكتاب بالهوامش التي هي أخطاء طابعين وناشرين عفوية أو قصدية اجتهادية ؟

ثم ما الفائدة العلمية من الإشارة لهذه الأخطاء الطباعية التي تشكلّ فروقاً كثيرة بين النسخ المطبوعة المندثرة أغلب طبعاتها ، وهي بنفس الوقت مجمّع للأغلاط الكثيرة والنقصانات الكبيرة ؟

ثم ماهي القيمة المعنوية لجميع هذه النسخ المطبوعة ؟ هل تُثْبِتُ صحة نسبة

الكتاب إلى مؤلفه ؟ أتساوي جميعها نسخة خطيّة للمؤلف ؟

وهكذا وقعت في حيرة وتردد ، أأقدم على هذا العمل العظيم معتمداً على أمثال تلك النسخ وكفى ؟ أم أعتذر لأحفاد الشيخ رحمت الله وللرئاسة العامة لإدارات البتحوث العلمية والإفتاء ممثلة في الدكتور عبدالله الزيد عن هذا العمل ؟

لقد اقتربت إجازة نصف العام الدراسي ١٤٠٥/١٤٠٦هـ ولابد إذا ذهبتُ إلى العُمْرة أن يسألني أحفاد الشيخ عن المدى الذي وصلتُ إليه في التحقيق .

الرؤيا والعثور على النسختين الذهبيتين :

وقبل أن تبدأ الاجازة رأيتُ رؤيا في المنام سرّتني وأثلجت صدري : رأيت شخصاً طويلاً نحيفاً مقوّس الظهر قليلاً ، لونه يميل إلى السمرة قليلاً ، ويلبس على رأسه عمامة خضراء ، وله لحية كثّة بيضاء ، إنّ هذا الشخص لم يكلمني ، ولكنه تقدّم نحو زوجتي الواقفة بجانبي وأنا أسمع وأنظر إليه ، ومعه كتاب ملفوف في كيس من القماش أخضر اللون وقال لها : أعطي هذا الكتاب لزوجك فتناولته منه فذهب فأعطتني الكتاب ، ولم أسألها عن هذا الشخص فكأن لي به معرفة سابقة أنّه الشيخ رحمت الله .

وجاءت إجازة نصف العام الدراسي ١٤٠٥/١٤٠٦هـ ، ويسّر الله لي الذهاب لأداء العمرة ، وقصصت الرؤيا على أحفاد الشيخ ، فسروا بها جميعاً ، وطلبوا مني أن أكتبها على ورقة . وكانوا في خلال الأشهر التي سبقت الإجازة قد نظموا المكتبة التابعة للمدرسة الصولتية والتي في بعض حُجرها كانت الكتب مركومة ويصعب الوصول إليها ، ففي أثناء ذلك التنظيم والترتيب وفرز المتراكم عثروا على نسخة إظهار الحق المخطوطة بخط المؤلف ، وعثروا معها على نسخة من الطبعة الأولى لإظهار الحق التي صدرت في تركيا في أوائل محرم ١٢٨٤هـ في زمن السلطان عبدالعزيز خان ، وكان الناشر قد أعاد المخطوطة مع نسخة

مطبوعة للمؤلف الشيخ رحمت الله للتصحيح ، فأخذ هذه النسخة المطبوعة وقُرئت عليه فصححها سنة ١٢٨٦هـ وخبّأها مع النسخة المخطوطة في ركن جانبي من أركان المكتبة بعيدة عن أنْ يعبث بها أحد أو تتعرض للإتلاف أو السرقة .

وكان الظّن الأغلب أن النسخة المخطوطة لإظهار الحق بقيت في مكتبة السلطان عبدالعزيز خان في تركيا ، أو أنّها تلفت بعد صدور الطبعة الأولى ، وليس لها وجود الآن ، ولكن الذي اتضح أنّ المؤلف قد استعاد النسخة المخطوطة بعد صدور الطبعة الأولى في تركيا ، فمادام أن الكتاب قد صدر بعدة لغات ومنها اللغة الأصلية التي ألف بها وهي العربية فلا داعي لبقاء هذه النسخة المخطوطة في مكتبة القصر ولا في دار النشر ومطبعتها العامرة السلطانية ، بل وجودها مع المؤلف أفضل لإجراء تصحيح الأخطاء الطباعية وتكملة النقصانات الحاصلة في الطبعة الأولى ، فاجتمعت عند المؤلف النسختان ، وبعد التصحيح حُفظتا في مكان أمين ليس ضناً بالعلم وبخلاً بنشره ولكن ذخراً لهذا اليوم الذي يرجى فيه صدور هذا الكتاب بصورته الذهبية الناصعة .

وكأنّ المؤلف الشيخ رحمت الله كان ينظر بشوق إلى اليوم الذي تُعاد فيه طباعة كتابه إظهار الحق خالياً من الأغلاط والنقص ، وكما يريده مؤلفه لا كما تتوهمه إرادة الطابعين والناشرين ، فقام بما قام به من تصحيح النسخة المقروءة من الطبعة الأولى والاحتفاظ بها مع المخطوطة في مكان آمن .

وبعد استماع أحفاد الشيخ رحمت الله إلى قصة رؤياي وحديثي لهم عن الهمّ الذي حيرني طيلة سنة ماضية ، بادر مدير المدرسة الصولتية الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله وابنه الشيخ ماجد ــ جزاهما الله خيراً ــ فأحضرا لي هذا الكنز الثمين الذي ورثاه عن جدّهما فسلمّا لي باليد النسخة المقروءة عينها ، وأمّا

المخطوطة فاطلعت عليها بنفسي ثم سُلمت إليّ صورتها ، وكان تصويرها في مكة المكرمة يوم السبت ١٤٠٦/٥/١هـ .

ولما توفرت لي هاتان النسختان اللتان لم تتوفرا قطّ لأحد من قبلي ، ولما كنتُ أنا أول من حقق المناظرة الكبرى ، وصار عندي خبرة واسعة بالشيخ ومؤلفاته وأسلوبه وكتاباته رأيت واجباً عليّ الإقدام على تحقيق هذا الكتاب العظيم والسفر الجليل وإخراجه كما أراده مؤلفه نقيّاً من الأغلاط والنقصانات ، وقد تهيّأت لي جميع الوسائل في سبيل ذلك فلم يبق عليّ إلاّ التوكل على الله وبذل الجهد في سبيل هذا الأمر العظيم .

لقد كان استلامي لهاتين النسختين من كتاب إظهار الحق (المخطوطة ، والمطبوعة المقروءة المصححة)نقطة الانطلاق الحقيقي في السير قُدماً لتحقيق هذا السفر الجليل وإخراجه بالصورة المرضيّة ، ونقطة تحوّل في نظرتي إلى النسخ السالفة الذكر جميعها ، فرأيت الاقتصار على مافي المقروءة والمخطوطة ، والتركيز على خدمة الناحية العلمية للكتاب دون الشكليات الظاهرية التي لن تكون الإشارة إليها نافعة علمياً بقدر ما تكون ثقلاً على المتن والهامش ، ولن أكون مشكوراً في تدوين مثل هذه الأخطاء وإبرازها لأنها وضع طبيعي في الكتب المطبوعة وبخاصة القديمة منها ، وللطابعين دور في بعضها .

فإذا كان الهدف إخراج نسخة سليمة من الأخطاء اللغوية والنحوية والطباعية في العبارات والألفاظ والأرقام والتواريخ والأسماء وغيرها فتكون النسختان المقروءة والمخطوطة كافيتين في ذلك وتغنيان عن غيرهما ، وإنّ مائة نسخة مطبوعة بل أَلْفاً لا تعادل إحداهما ، فهما النسختان المشتملتان على إظهار الحق كما أراده مؤلفه لا كما أراده الطابعون ، ففيهما تتميم الناقص وحذف الزائد المكرر ، وفيهما التعليقات المفيدة وتوضيح الغامض وضبْط التواريخ للحوادث الهامة وترجمة الجمل غير العربية وتفصيل المراد بالكلمات أو التراجم المبهمة ، وإحداهما بخط يده باللغة العربية، والثانية بتصحيحه وتعليقه .

وصف النسختين الذهبيتين وفوائدهما :

أمّا النسخة المخطوطة فهي مكتوبة باللغة العربية بالخط الفارسي كتبها المؤلف بيده وقدّمها هدية للسلطان عبدالعزيز خان ، وتقع في ٢٣٩ ورقة (٤٧٧ صفحة) من القطع الكبير مقاس (٢٦×٣٦,٥ سم) وفي كل صفحة مابين ٢٢ ــ ٢٤ سطراً ، وفي كل سطر مابين ١٧ ــ ٢٣ كلمة .

أمّا النسخة المقروءة فهي نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبدالعزيز خان في تركيا بالمطبعة العامرة السلطانية بالآستانة ، بنظارة السيد أحمد الكمال ناظر المعارف العمومية ، وبإدارة الأستاذ أحمد الطاهر مدير المطبعة السلطانية ، على ذمة ملتزمه الحاج حسن شكري ، في أوائل محرم ١٢٨٤هـ (آيار ١٨٦٧م) ، وهي تقع في جزأين بمجلد واحد : الجزء الأول ٢٨٨ صفحة والثاني ٢٨٥ صفحة على النظام القديم في الطباعة بأن يكون الكلام مرصوصاً وخالياً من علامات الترقيم ، ولايوجد في حواشيها أية كتب أو رسائل أخرى سوى تصحيحات المؤلف وتعليقاته . وقد حصل المؤلف على هذه النسخة وقُرئت عليه لتصحيحها، وكانت قراءتها على المؤلف سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م ، فقد بدأ بقراءة الجزء الأول يوم الأحد بعد الظهر ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ، وانتهى منه يوم السبت ١٧ رجب ، فاستغرق مدة أربعة شهور .

وبدأ بقراءة الجزء الثاني يوم الأحد ١٨ رجب ، وانتهى منه في ٢٩ شعبان ١٢٨٦هـ (أواخر عام ١٨٦٩م) فاستغرق أقل من شهر ونصف ، حيث ان التعليقات والتوضيحات تركزت في الجزء الأول .

وفيما يلي الإشارة لبعض فوائد هاتين النسختين (المخطوطة والمقروءة) :

١ ــ أن المؤلف ترجم فيهما النصوص الفارسية الموجودة في متن إظهار الحق سواء كانت حِكَماً أو أمثالاً أو أشعاراً أو نصوصاً من كتب العهدين ، وقد

كان المؤلف يتكلم ويكتب باللغات الثلاث (العربية والفارسية والأردية) .

٢ ـ أنّ المؤلف شكَّلَ فيهما كثيراً من الكلمات الموهمة والتي قد يحصل فيها الاشتباه والالتباس ، وهي تفيدنا في فهم مراد المؤلف ومقصوده بالكلمات المبهمة أو المحتملة لأكثر من وجه ، فمثلا قوله : « وأخبر أرينيوسَ » دلنا بوضع الفتحة على السين أن أرينيوس مُخْبَر (مفعول) لا مُخْبِر (فاعل) .

٣ ـ أنّ المؤلف وضّح المراد ببعض الأماكن والأعلام ، وهذا يساعد في فهم المقصود عند تشابه الأسماء .

٤ ـ أنّ المؤلف صحّح الأغلاط الطباعية الواقعة في الطبعة الأولى أو التي كانت في أصل المخطوطة .

٥ ـ أنّ المؤلف حدّد مواضع الوقف والابتداء برموز خاصة فيهما ، كما أنه حصر النصوص بالخطوط فوق النصّ في المخطوطة ، وبالأقواس الهلالية في المطبوعة ، وفي المواضع الموهمة للالتباس وضع كلمة (مبدأ) عند ابتداء كلام جديد ، حتى لا يختلط المعنى بسابقه ووضع كلمة (خبر) إذا كان الفاصل بين المبدأ والخبر طويلاً ، وكلّ هذه الأشياء التوضيحية في المخطوطة والمقروءة كُتبتْ على الحاشية ، فإن كان المؤلف يريدها في المتن وضع لها إشارة خاصة وكتب بعدها كلمة (صح) ، وإن كان يريدها في الحاشية دون المتن كتب بعدها كلمة (منه) لنفي التوهم بين كونها في المتن أو في الحاشية .

فكلّ هذه التعليقات والتصويبات والتوضيحات ذكرتها كما هي ، حتى ولو كانت بدهيّة في غاية البداهة وتعرف بسهولة ولا يكون موجب لذكرها ، ومع ذلك ذكرتها في الهامش حتى لا أُخفي شيئاً من جهد المؤلف ولو كان يسيراً ، ثم أضع بعدها في الهامش علامة الانتهاء حرفي (أ هـ) أي انتهى تعليق المؤلف ،

ثم أُضيف بعد حرفي (أ هـ) ما أرى أنه لابد من إضافته لزيادة التوضيح أو لرفع الإشكال عن المقصود، أو لمزيد من المعلومات في تلك النقطة، أو لاستكمال جوانب ناقصة في التعريف بالأعلام والأماكن ، وذلك لأن تعليقات المؤلف أحياناً تكون مجملة أو غامضة ، وخاصة في تعريف الأسماء والأماكن ، كقوله : (اسم بلد) ، أو (اسم شخص) ، أو (أرض في الشام) أو (عالم نصراني) ، ففي مثل هذه الأمور لا أكتفي بتعليق المؤلف على مافيه من فائدة في تحديد المقصود ، بل لابد من زيادة التعريف والتوضيح وإزالة الإجمال والغموض ، ومعظم تعليقات المؤلف وردت في حاشية المقروءة ، وكثير منها مشترك بين المقروءة والمخطوطة ، وقليل منها في المطبوعة ، فكل ذلك لم أغفله في التدوين والإشارة الواضحة لمصدره .

وبذا أكون قد اعتمدت في إخراج « إظهار الحق » وتحقيقه على ثلاث نسخ ، وترتيبها حسب الأهمية كما يلي : المقروءة فالمخطوطة فالمطبوعة ، فما في المخطوطة مقدّم على مافي المطبوعة لاحتمال وقوع الخطأ الطباعي في المطبوعة ، وما في المقروءة إذا انفردت مقدم على مافيهما ؛ لأنّه عندئذ يكون تصحيحاً من المؤلف واستدراكاً على مافي المخطوطة والمطبوعة .

فإذا قلت : في حاشية (خ) ، فيكون التعليق قد أخذته من حاشية المخطوطة فقط ، وليس هو في حاشية المطبوعة ، ولا في حاشية النسخة المقروءة .

وإذا كان التعليق قد أخذته من حاشيتي المخطوطة والمقروءة قلت : في حاشية (خ ، ق) .

وأمّا إن قلت (في حاشية ق) : فيعني أن التعليق منقول من النسخة المقروءة المصححة دون غيرها ، وهذه هي النسخة التي كثرت فيها التعليقات والتصحيحات والتفسيرات والتوضيحات .

وقد سِرْتُ بعد المقابلة التامة بين المخطوطة والمقروءة في مواضع الخلاف بينهما بأنْ أدون في المتن الكلمة الصواب أو الأحسن سواء كانت من المخطوطة أو من المقروءة ، ثم أشير في الهامش إلى مافي النسخة الأخرى ، وإنْ تساوت الكلمتان أُرجّح مافي المقروءة على مافي المخطوطة .

نُسَخ كتب العهدين التي اعتمدت عليها :

وقد اعتمدت في تحقيق نصوص كتب العهدين على النسخ التالية المطبوعة بالعربية :

١ ــ طبعة سنة ١٨٢٣م
٢ ــ طبعة سنة ١٨٢٥م
٣ ــ طبعة سنة ١٨٢٦م
٤ ــ طبعة سنة ١٨٤٤م
٥ ــ طبعة سنة ١٨٦٥م
٦ ــ طبعة سنة ١٨٧٧م
٧ ــ طبعة سنة ١٨٨٢م
٨ ــ طبعة سنة ١٩٧٠م
٩ ــ طبعة سنة ١٩٧١م
١٠ ــ طبعة سنة ١٩٧٦م
١١ ــ طبعة سنة ١٩٨٣م
١٢ ــ طبعة سنة ١٩٨٥م

وفيما يلي توضيح بعض النسخ :

١ ــ الكتاب المقدس (ويشتمل على كتب العهد العتيق المنقولة عن الأصل العبراني وعلى كتب العهد الجديد) طبعة وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٤م على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١م لمنفعة الكنائس الشرقية ، وهذه النسخة لغتها ركيكة وفيها أخطاء لغوية ونحوية كثيرة ، وقد أُطلقتْ على سفريْ صموئيل الأول والثاني اسم سفر الملوك الأول والثاني ، وأُطلقتْ على سفريْ الملوك الأول والثاني اسم سفر الملوك الثالث والرابع ، كما أنّها جمعت بين المزمور ٩ و ١٠ وقسمت المزمور ١٤٧ إلى مزموريْن فتكون المزامير فيها مابين ١٠ ــ ١٤٧ أنقص بواحد بالقياس إلى التراجم الأخرى ، فالمزمور ٤٠ فيها هو ٤١ في غيرها وهكذا ، ومثل

العهد الجديد فيها في الألفاظ تماماً طبعة العهد الجديد سنة ١٨٢٣م ؛ لأن كلتيهما منقولتان عن طبعة روما سنة ١٦٧١م ، حيث كتب في أولها : طبعة رجارد واطس في لندن سنة ١٨٢٣م على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١م لمنفعة الكنائس الشرقية .

٢ ــ الكتاب المقدس (أي كتب العهد القديم والجديد) وقد تُرجم العهد القديم عن اللغة العبرانية واليونانية وطُبع العهد القديم في بيروت في آذار سنة ١٨٦٥م .

وأما العهد الجديد فمترجم عن اللغة اليونانية ، وطُبع في بيروت في تشرين الثاني سنة ١٨٦٤م ، وهي النسخة التي أشرت إليها بطبعة سنة ١٨٦٥م ، حيث إنه قد جُمع العهدان القديم والجديد في مجلد واحد ، وهذه النسخة اعتُني بها اعتناء كبيراً جداً ، في اللغة والنحو ، وفي بداية كلّ إصحاح منها موجز لمحتوياته ، مع إحالات لبعض المعاني والأفكار لمثيلاتها في الإصحاحات الأخرى ، وهي النسخة التي كتب الطابعون في أول صفحة منها تنبيهاً لبعض رموزها واصطلاحاتها أهمها قولهم : « اعلم أن ما طُبع من الكلمات في المتن بحرف صغير ليس له وجود في العبراني واليوناني وقد زيد في الترجمة لأجل الإيضاح . . . وكلمة أيْ تفسيرية تشير إلى أنّ ما بعدها تفسير معنى مافي المتن . . . والتاء مقطوعة من لفظة ترك وهي تدلّ على أنّ الكلمات التي تتبعها قد تُركت من بعض النسخ العبرانية . . . والزاي من لفظة زيد وهي تدلُ على أنّ الكلمات التي تتبعها قد زيدت في بعض النسخ العبرانية ، والهلالان (   ) يدلّان على أنّ الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحّها » .

ومثلها تماماً في كتب العهدين القديم والجديد في الألفاظ والرموز والاصطلاحات والتنبيهات طبعة سنة ١٩٨٣م التي طُبع منها عشرة آلاف نسخة

(١٠,٠٠٠) بإشراف دار الكتاب المقدس في العالم العربي ، ونقلاً حرفيّاً عن نسخة سنة ١٨٦٥م .

ومثلها تماماً في العهد الجديد فقط في الألفاظ والحواشي والمقدمات طبعة بيروت سنة ١٨٧٧م بنفقة جمعية الكراريس البريطانية ، وهي حجم كبير .

ومثلها تماماً في كتب العهدين القديم والجديد في الألفاظ فقط دون الرموز والاصطلاحات طبعات بيروت بالعربية لسنوات ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٠م و١٩٨٤م .

كما يماثلها تماماً في الألفاظ فقط دون الرموز والاصطلاحات طبعة سنة ١٩٨٥م التي أصدرتها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط وقد طبعت منها خمسة ملايين نسخة (٥,٠٠٠,٠٠٠) بواسطة شركة روبرت هارتنول المحدودة ، بودمن ، كورنول في بريطانيا ، وجميع الطبعات الحديثة حسب علمي منقولة عن هذه النسخة بألفاظها أعني عن النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٥م .

والنسخ السابقة المشار إليها بالمماثلة تشتمل على كتب العهدين القديم والجديد ، ونصّ العهد القديم فيهما هو النص العبراني ، وطبعة سنة ١٨٦٥م وسائر المنقولات عنها هي التي قد أُشير إليها بقولي أحياناً « في الطبعات الحديثة » .

٣ ـ التوراة السامرية (ترجمة الكاهن السامري أبي الحسن إسحاق الصوري) وهي تشتمل على أسفار موسى الخمسة فقط ، نشر دار الأنصار ، مطبعة دار البيان بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٤ ـ العهد الجديد، طبع بنفقة رجارد واطس في لندن بعناية المجمع المعيّن في بريطانيا سنة ١٨٢٥م ، ومثلها تماماً في الألفاظ طبعة المجمع المعيّن بكلكلتة سنة ١٨٢٦م بمطبعة المدرسة الأسقفية بكلكته بالهند .

٥ ــ الكتاب المقدس (المجلد الثالث فقط اشتمل على العهد الجديد) الطبعة الثانية ، المطبوع في مطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٢م ، وهي طبعة ملفقة من عدة نسخ أي قد تكون بعض العبارات من نسخة وبعضها من نسخة أخرى وهكذا ، وفي نهايتها فهرس وتعريفات لبعض الأعلام والمصطلحات وحجمها كبير .

وعليه يمكن عمل الجدول التالي للطبعات العربية :

طبعة سنة ١٨٢٣م تساوي طبعة سنة ١٨٤٤م .

طبعة سنة ١٨٢٥م تساوي طبعة سنة ١٨٢٦م .

طبعة سنة ١٨٦٥م تساوي طبعة سنة ١٨٧٧م في الألفاظ والمقدمات .

طبعة سنة ١٨٦٥م تساوي طبعات سنوات ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٤ و١٩٨٥م في الألفاظ دون الرموز والاصطلاحات والمقدمات .

طبعة سنة ١٨٦٥م تساوي طبعة سنة ١٩٨٣م في الألفاظ والرموز والاصطلاحات والمقدمات .

طبعة سنة ١٨٨٢م ملفقة .

لذلك إذا أشرت إلى نصّ من العهد الجديد أو القديم في طبعة سنة معينة فاعلم أنّه يدخل ضمناً بتلك الإشارة سائر الطبعات الموافقة الأخرى ، فبالنسبة للعهد الجديد فقط إذا قلت طبعة سنة ١٨٢٣م في العهد الجديد فاعلم أنني أقصد طبعة سنة ١٨٥٥م كذلك .

وإذا قلت طبعة ١٨٢٥م فأقصد معها كذلك طبعة سنة ١٨٢٦م .

وبالنسبة للعهدين القديم والجديد معاً :

فإذا قلت طبعة سنة ١٨٦٥م فاعلم أنني أقصد بذلك جميع الطبعات التي نقلت عنها وهي طبعات سنة ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٣م و١٩٨٤م و١٩٨٥م .

والنصوص التي في المتن من العهد القديم دققتها على النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٤م كما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ من كتب العهد القديم فاعلم أنه من هذه الطبعة، ولن أشير لذلك في أثناء التحقيق ، أمّا إذا نقل المؤلف نصاً عن غير هذه الطبعة وأشار إلى النسخة المنقول عنها فأتركه كما هو ؛ لأنه يكون مقصوداً للمؤلف حينئذ ، ولن أشير لفوارق النصّ بينها وبين السامرية والعبرانية المطبوعة سنة ١٨٦٥م ، إلّا إذا كان فرقاً يُعتد به ونافعاً في مجاله .

وهذه الطبعة ـ أعني طبعة سنة ١٨٤٤م ـ مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية ، فتركتها كما هي دون تصحيح على أساس المحافظة على دقة النقل وعدم التصرف فيه .

وأمّا نصوص العهد الجديد فدققتها على النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٥م كما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ من كتب العهد الجديد دون إشارة للنسخة المنقول عنها فاعلم أنّه من هذه الطبعة ، إلّا إذا نقل المؤلف النصّ من طبعة أخرى وأشار إلى النسخة المنقولة عنها فأتركه كما هو ؛ لأن نقله منها يكون مقصوداً للمؤلف حينئذ ؛ وكذلك لن أشير لفوارق النصوص إلّا إذا كان الفرق نافعاً في بابه ولا يحسن السكوت عليه ، فعندئذ قد أُشير لهذا النصّ في الطبعات الأخرى ، وقد أنقله كاملًا ، أو أكتفي بنقل موضع الفرق في العبارة دون ذكر النصّ كله ، وأمّا إن سكت فهذا السكوت يعني أنّ نصوص النسخ الأخرى في هذا الموضع متقاربة وإنْ لم أنبه على ذلك بقولي إنها متقاربة ؛ لأنّ في سكوتي عنها ما لايوجب إفرادها في الذكر ، أي إذا كان في ذكر الفقرة والإشارة للفرق في النسخ الأخرى فائدة مّا ، كزيادة في التوضيح ، أو ذُكِر في إحداها ما لم يُذكر في غيرها ، أو بُدل المقصود في بعضها وهكذا ، فإنّي أذكر النصّ للفائدة ، وإنْ سكتّ فالسكوت نفسه دال على أنّ مافي غير هذه النسخة مثلها أو قريب منها .

أما الأخطاء التي وردت في إظهار الحق في نقل نصوص كتب العهدين أو النقص الحاصل في النقل فلن أشير إليه ؛ لأنه في الغالب من الطابع، وبما

أنني أنقله مباشرة مدقّقاً من مصدره الأصلي لذلك لا فائدة من ذكر الخطأ أو النقص في النقل .

أمّا النصوص الفارسية والأردية فسأنقلها مباشرة من النسخة المقروءة المصححة .

عملي في التحقيق :

وقد فسّرت كثيراً من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية العَقَدية ، وشرحتُ معاني بعض الكلمات العربية التي قد تكون مفهومة كل الفهم للمتخصصين أو للمسلمين ، لكنّها قد تكون خفية على غير المتخصيين ، أو على غير العرب من المسلمين الأعاجم ، أو على غير المسلمين . وكلّ أولئك بحاجة إلى تفسير المصلطحات الإسلامية وبعض الكلمات العربيّة تفسيراً يُعينهم على فهم المراد منها وتقريب معنى العبارات إلى أفهامهم ، وأطمع بإذن الله أن يترجم هذا الكتاب إلى لغات كثيرة وبخاصة لغات البلاد التي يكثر فيها المنصّرون ، وقد يكون أبناء هذه البلاد مسلمين وغير مسلمين ـ لا يفهمون كثيراً من المصطلحات الإسلامية والكلمات العربية إلاّ بعد تسهيلها وتوضيحها بالشرح وتقريب المراد منها .

وقد شرح المؤلف ـ في حاشية المخطوطة أحياناً وفي حاشية المقروءة أحياناً وفيهما معاً في أغلب الأحيان ـ كثيراً من الكلمات المبهمة ، ويضع في نهاية الشرح كلمة (قاموس) أي مصدر شرحه هو القاموس المحيط ، لذلك قمتُ بالتأكد من شرح الكلمات والإشارة لمواضعها في القاموس المحيط ، وزيادة التوضيح والشرح من المصادر الأخرى إن كان الأمر يستدعي ذلك .

كما قمتُ بالتعليقات المناسبة على كثير من الأمور ؛ لأنه هناك مواضع كثيرة تحتاج إلى تعليق زيادة على التحقيق ، ولا يجوز للمحقق أن يمر عليها دون تعليق مناسب يتلاءم مع العقيدة الإسلامية ، وهذا ما سيلمسه القاريء من خلال

صفحات الكتاب إن شاء الله .

وقد حصرتُ النصوص بالأقواس على حسب اقتضاء المقام ، وساعدني في ذلك المخطوطة التي حَصرَ المؤلف الأقوال فيها بخطوط فوق النقل تبتديء من أول النقل وتنتهي على آخره مع قوله (انتهى) في آخر النقل ، وكذلك ساعدتني النسخة المقروءة حيث حصر المؤلف الأقوال فيها بالأقواس الهلالية ، وفي كلتيْهما استعمل المؤلف لفظ (انتهى) أو (انتهى بلفظه) للدلالة على انتهاء النقل المراد ، ومع حَصْري لهذه النقول بالأقواس على الطريقة الحديثة في الكتابة لكنّني مع ذلك تركت قول المؤلف (انتهى) أو (انتهى بلفظه) ولم أحذفه حفاظاً على نهج المؤلف في الكتابة .

وتوجد في كلام المؤلف جمل معترضة كثيرة جداً ، فحصرتها بين شرطتين هكذا ـ . . . . ـ لأنها إذا بقيت بدون حصر فسيختل المعنى ويضطرب القاريء ، وقد لا يدرك ذلك إلّا بصعوبة ، أما إن كانت الجمل المعترضة من المؤلف ضمن النقول المنقولة عن الكتب الأخرى فحصرتها بين قوسين معقوفين هكذا [ ] لتمييزها عن المتن ، وذلك لأنّ المؤلف حصر ما أدخله من كلامه ضمن النقول الأخرى بين قوسين هلاليين دون وضع خط فوقه ـ على ما هو اصطلاحه في المخطوطة ـ لكي لا يظنّ القاريء أنها جزء من المتن المنقول وإنما هي جمل توضيحية ، فتركتها كما هي للمحافظة على أسلوب المؤلف ومنهجه ، فليُتَنبه لذلك .

وقد قمتُ بالتأكد من فقرات نصوص كتب العهدين بألفاظها في أسفارها وإصحاحاتها وفقراتها . وبنفس الوقت أرجع لها في طبعات مختلفة لكي أتأكد من نقلها وأعرف من أي طبعة نقلها ، وبالنسبة للمواضع المبهمة التي يكتفي فيها بذكر اسم السفر فقط أو بذكر رقم الاصحاح دون الفقرة فرجعت إلى هذا السفر وإلى هذا الاصحاح فقرة فقرة لمعرفة صحة النقل والإشارة إليه في الهامش

بالاصحاح والفقرة المعنيّة ، فقد يكون الغلط أحياناً في اسم السفر أو في رقم الاصحاح أو في رقم الفقرات المقصودة منه ، كذلك هناك مواضع مبهمة أشار إليها المؤلف إشارات إجمالية ، فكان عليّ أن أرجع إلى الأسفار لمعرفة مراد المؤلف من هذا الإجمال وتوضيحه في الهامش قدر الإمكان .

وقد سبقت الإشارة إلى أنّ نقول العهد القديم في المتن صححتها على طبعة سنة ١٨٤٤م حسبما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ سكتّ عنه ولم أشر لنسخته فهو منقول منها ، إلا ما نقله المؤلف من نُسخ أخرى وأشار له ، وكذلك جميع نصوص العهد الجديد في المتن صححتها على طبعة سنة ١٨٦٥م حسبما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ سكت عنه ولم أشر لنسخته فاعلم أنه منقول منها إلا مانقله المؤلف مع نسخ أخرى وأشار له ، أو لم يُشر له فأنا أشير أنه منقول من طبعة (كذا) ، وأدققه على نفس هذه الطبعة ، وأمّا نصوص العهدين القديم والجديد في الهوامش فكلها من طبعة سنة ١٨٦٥م ، ولا أنبه لذلك إلا إذا اقتضى الأمر أن أنقل نصّاً من غير هذه الطبعة فلابد حينئذ من الإشارة .

وسبب نقلي عن طبعة سنة ١٨٦٥م هو أنّ سائر الطبعات الحديثة منقولة عنها حرفياً ، فيكون ذلك أبلغ في الإلزام ، ولأن هذه الطبعة وأخواتها المنقولات عنها حديثاً هي الطبعة التي اعتنى بها المحققون والمفهرسون والقاموسيّون ، ووُضِع قاموس الكتاب المقدس على أساس ألفاظها ونُطْق أسماء الأعلام والبلدان فيها ، فهي نسخة مخدومة جداً .

أمّا الأغلاط الواقعة في نفس نقول العهدين أثناء طباعة إظهار الحق فلم أُشر إليها لأنني نقلتُ النصّ مباشرة مصحّحاً من كتب العهدين المذكورة دون الإشارة للغلط المطبعي في إظهار الحق مادمتُ نقلتُ من نفس المصدر الذي نقل منه المؤلف .

وقد عملت على إرجاع الضمائر ؛ لأنها في بعض الأحيان تكثر وتتداخل

وتختلط بحيث يصعب التمييز بينها وفيما ترجع إليه ، وتفسد المعاني بذلك ، فالتمييز بين الضمائر يساعد القاريء على فهم المعنى .

كما قمت بتحديد مواضع الوقف والابتداء في الكلام على المنهج الحديث في الكتابة ؛ لأنّ الطبعات القديمة كلها جاء الكلام فيها مرصوصاً وبدون فواصل ولا اصطلاحات الكتابة الحديثة ، فالوقوف على كلمة تابعة لما بعدها أو الابتداء بكلمة تابعة لما قبلها يغيّر المعنى ، لذلك قمت بتحديد الوقفات الطبيعية في العبارات ، ومما ساعدني على ذلك النسختان المقروءة والمخطوطة ، حيث أنّ المؤلف استعمل رمزاً خاصاً به لتحديد هذه المواضع وإنْ لم يكن ذلك عامّاً في جميع المواضع، وما أكثر المواضع في إظهار الحق التي يوهم الوقوف عليها أو الوصل فيها معنى غير المراد ، وقد أشْكَلْتُ الكلمات الموهمة التي قد تقرأ على أكثر من وجه فيتغيّر المعنى .

وأحياناً ينقل المؤلف نصوصاً من فقرات متباعدة ، أو بعض فقرة يضمّه إلى بعض فقرة أخرى ليقتصر على محل الشاهد فقط ، لذلك دقّقتُ هذه النصوص جميعها ووضعتُ النقط الثلاث في مكان الفقرات والكلمات غير المنقولة ليعلم القاريء أنّ النصّ ليس منقولاً بكامله بل اقتصر فيه على موضع الشاهد فقط ، وأحياناً كان المؤلف يكتب بعد الفقرة كلمة (الخ) لينبه القاريء لذلك .

والمؤلّف يستعمل كلمة الكتاب والباب والآية ، فيعني بالكتاب السفر ، ويعني بالباب الإصحاح ، ويعني بالآية رقم الفقرة المعنية ، فإذا قال مثلاً : الآية العاشرة من الباب الخامس عشر من كتاب التكوين ، فإنّه يعني الفقرة ١٠ من الإصحاح ١٥ من سفر التكوين وهكذا . . . وقد نقلت كتاب إظهار الحق حسب اصطلاح المؤلف ولا فرق يعتدّ به في ذلك ، فقد التزمت بعبارة المؤلف ونصّ ألفاظه ، ولكنْ إنْ وجدت نفسي في مواضع قليلة مضطراً لإضافة كلمة قد يقتضيها السياق أو لا يستقيم المعنى إلاّ بها أو لزيادة التوضيح في

موضع مُشْكِل ، فمثل هذه الكلمة التي لم أجد مفرّاً من زيادتها جعلتها بين قوسين معقوفين للدلالة على أنها من إضافة المحقّق لا مِن أصل المؤلف مع الإشارة إلى أنّ مابين القوسين المعقوفين من المحقق ، وهي في جميع الكتاب لا تتجاوز عشرة مواضع معظمها في أوائل الأبواب .

وبالنسبة للأعلام والبلدان الوارد ذكرها في الكتاب فحاولت التعريف بجميع أسماء الأشخاص والبلدان ولو كانوا مشهورين ، وحاولت قدر الإمكان أن آتي بمعلومات مفيدة في بابها، وإنْ كان بعض الكتاب المتخصّصين يرونها في غاية البداهة لكنّ هذا الكتاب قد يقرؤه المتخصص وغير المتخصص ، والمبتدىء في العلم والمتعمّق فيه ، والمسلم وغير المسلم ، فلابدّ أن تكون عند الدارس فكرة عن هذه الترجمة .

أمّا بالنسبة للبلدان فاعتمدت في الترجمة لها على معجم البلدان لياقوت الحموي ، وعلى قاموس الكتاب المقدس ، وعلى الموسوعة العربية الميسرة ، ولكن المعلومات في هذه الكتب غير دقيقة تماماً لذلك اعتمدت في التعريف على الخرائط الجغرافية من أجل تقريب البلد المترجم له لأقرب المواضع المشهورة حوله ، وحاولت تحديد الأبعاد التقريبية على هذه الخرائط لزيادة التعريف ، وهي أبعاد هوائية وليست واقعية على الأرض .

وبالنسبة للسنوات فأحياناً يذكر المؤلف بعدها كلمة (من الهجرة) أو (من الميلاد) ، ولكن في أغلب المواضع تركها بدون ذكر ، لذلك أضفت للسنوات الميلادية حرف (م) تمييزاً لها عن الهجرية ، أمّا إن ذكر المؤلف بعدها كلمة من الميلاد فأتركها كما هي وتكتب على أصلها .

وأودّ أنْ أشير إلى أن سنوات التواريخ الخاصة بملوك وأنبياء بني إسرائيل هي سنوات تقريبية وليست قطعية نهائية ؛ وذلك لأنّ المؤرخين من أهل الكتاب أنفسهم لم يجزموا بشيء في هذا الخصوص بل اجتهدوا في التقريب .

ومن الصعوبات التي واجهتني في الترجمة للأعلام هو أن كثيراً من الأسماء قد

تكون متشابهة مشتركة بين عدة أشخاص ، فقد يكون الاسم اسمًا لملِك، واسمًا لقاضٍ ، واسمًا لكاهن، واسمًا لقائد وهكذا ، فإذا تكرّر هذا الاسم عدة مرات فكان يجب عليّ الرجوع إلى نصوص كتب العهدين لأعرف مَن هو الشخص المقصود وأترجم له ؛ لأنّه قد يكون المقصود به في موضع غير المقصود في الموضع الآخر ، هذا بالإضافة إلى أنّ الاسم قد يكون في موضع دالاّ على شخص ، وفي موضع آخر على قبيلة ، وفي موضع ثالث على مكان أو منطقة كبيرة ، كاسم يهوذا وأفرام وغيرهما ، لذلك اجتهدت في تمييز المراد بالاسم في مثل هذه المواضع .

ومن الصعوبات التي واجهتني كذلك في الترجمة للأعلام تغيّر النطق أو الرسم الكتابي أو اختلاف بعض الحروف في الاسم بين الطبعات المختلفة أو بين الطبعات القديمة، ولأجل هذا التغيّر في نطق الاسم أو في طريقة كتابته سأُثْبِت جميع الأعلام التي تُنطَق وتكتب بأكثر من وجه حسب ما كتبها المؤلف ثم في الهامش أذكرها وأذكر النطق الجديد لهذا الاسم بين قوسين من أجل الربط بينهما في ذهن القاريء، ومن أجل تسهيل الرجوع إلى المعاجم مثل اكستاين (أوغسطين)، كارتهيج (قرطاجنة)، وكون ستس: (كونستانس)، وجان هس (جون هوس)، ومثل جرسون (جرشوم)، ومثل: أدريان (هادريان) ومثل نائس (نيقية) ومثل انطيوخوس (انتيوكس) ومثل مردكي (مردوخ)؛ وذلك لمزيد من التوضيح وخشية الوقوع في الإشكال فأكتبهما معاً؛ لأنّ القاريء لو رجع إلى المعاجم ليبحث عن العلم بالنطق أو الرسم القديم لا يجده، أمّا لو رأى القاريء الاسم مكتوباً برسم آخر يعرف مَن هو المقصود به . وقد نبّه المؤلف في الأمر الثامن والأخير من المقدمة على أنّه نقل الأسماء على حسب ماهي في الكتب الإنجليزية التي نقل عنها ، وأنّ ناظر هذه الكتب يجد فساداً في نطق كثير من الأسماء ، وأنّها قد تكون مخالفة لما هو المشتهر .

وأمّا بعض الأسماء فالتزمت طريقة واحدة للكتابة في الهامش وفي الصلب مثل (كاتلك) كتبتها (الكاثوليك) ومثل (لوطر) كتبتها (لوثر) ومثل (اللاطينية) كتبتها (اللاتينية).

أمّا الأسماء التي وقع فيها الالتباس نتيجة الخطأ في كتابتها ــ كما كتب المؤلف ابن هارون (ثامار) وثامار هي أم فارص وزارح ، والصواب أنّ ابن هارون (أيثامار) ــ فقمت بتصحيحها ، أي كتبت جميع أسماء الأماكن والأشخاص في المتن على حسب الطبعات الحديثة إلّا إذا كان الفرق يسيراً تركتها كما هي مع الإشارة في الهامش لجميع وجوه النطق بها مثل (يواخين) (يهوياكين) .

أمّا إذا كان للشخص اسمان مستعملان فأذكر الترجمة تحت أحدهما وعند الثاني أقول انظر كذا . . . مثل أخنوخ وهو ادريس .

وأضفت (أل) التعريف في مواضع كثيرة فالمؤلف يكتب (رومن كاتلك) فكتبتها (الروم الكاثوليك) ، ويكتب (بروتستنت) فكتبتها (البروتستانت) ، ويكتب (الاستثناء) الذي هو خامس أسفار التوراة ، فكتبتها (التثنية) وهو الصواب ، ويكتب (المقابيين) فكتبتها (المكابيين) ، ويكتب قولاسائس فكتبتها (كولوسي) ويكتب قورنثيوس فكتبتها (كورنثوس) .

ويضيف المؤلف (أل) التعريف إلى كلمة (غير) دائماً فكتبتها بدون ال (غير) ويكتب (داكتر) فكتبتها (الدكتور) .

ويُدخل المؤلف (الباء) على غير المتروك في مواضع عديدة كقوله « بدّل لفظة العمة بابنة العمّ » ويقصد أنّ المتروك لفظة العمة ، فتركتها كما هي فليلاحظ القاريء ذلك ، فإنّ المعنى يكون واضحاً ومفهوماً من السياق .

ويستعمل المؤلف كلمة (سيما) بدون (لا) في أغلب الأحيان ، والصواب (لا سيما) .

والمؤلف يكثر من كلمات الثناء والإطراء على بعض علماء أهل الكتاب كقوله : الفاضل والنبيل . . فتركتها كما هي ؛ لأنه يقصد بكلمة الفاضل أنه مشهور ومقدم لديهم وأقواله معتبرة لديهم .

وفي التعريف بالأسماء قد أضيف معلومات من عندي ، فلا تعني الإشارة إلى قاموس الكتاب المقدس أنّ كلّ ما ذكر منقول عنه ووارد فيه ، ففي تعريف يهوذا الأسخريوطي مثلاً قلت : « وهو الشخص الذي ألقى الله شبه عيسى عليه » فهذا من عندي .

ولا يعني إشارتي لمصدر بعينه أنني أقبل كل ما كُتب فيه ، فمثلاً قاموس الكتاب المقدس يتّهم الأنبياء بالفواحش حسبما هو في العهد القديم ، وينسب إلى عيسى الألوهية والصلب ، لكن لا بد من الإشارة ، فإشارتي إليه لا تعني أنني أخذت مافيه دون تمحيص، بل كنت في كثير من المواضع أضيف معلومات من عندي مستعيناً بخبرتي ومعلوماتي لتصحيح النقل ، وقد يكون التعريف بالترجمة المطلوبة ناقصاً في كثير من كتب التراجم كقاموس الكتاب المقدس فأضيف معلومات من عندي لزيادة التوضيح ثم أذكر اسم المرجع الذي فيه بعض المعلومات الناقصة ، فلا يُتوهم أنّ هذه المعلومات كلها من هذه المراجع .

هذا وإنّ المدقق المحقق في كثير من القواميس والمعاجم والموسوعات يجد الدسّ فيها واضحاً ، فالأخذ عن مثل هذه الكتب يحتاج إلى مزيد من الحيطة والحذر ؛ لأنّ أصحابها ومؤلفيها أخذوا عن معاجم ودوائر معارف لمؤلفين غربيين ، فنقلوا مافي كتبهم دون تمحيص في أغلب الأحيان ، وبخاصة فيما يتعلق بالإسلام ، لذلك نجد في كثير من مؤلفات المسلمين الآخذين عنهم أغلاطاً ليست هينة ، وأخطاء فادحة ، ومنها القاموس الإسلامي لأحمد عطية، ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ، والموسوعة العربية الميسرة وغيرها ، وأمّا قاموس الكتاب المقدس ففيه من الأغلاط في الأسماء والأماكن الشيء الكثير ، وأحياناً كثيرة يلجأ مؤلفوه للتعميم ، وخاصّة فيما يتعلق بالأسماء والأماكن باللغة العبرية ، ولذلك حاولت نقل معلومات التراجم من عدة مصادر ثمّ التنسيق بينها ، ونقْل ماهو الصواب الموافق لعقائد الإسلام ، ولذلك

لن أكون مديناً بالترجمة لمصدر بعينه ، علماً بأنني أذكر المراجع الكثيرة التي رجعتُ إليها ولو لم أستفد من بعضها ، وذلك لإحالة من أراد الرجوع إلى مواطن الترجمة وتسهيل الحصول على مزيد من المعلومات في الترجمة المرادة .

ونحن نأسف لاعتمادنا في بعض الأحيان على ما دُوّن من معاجم ودوائر معارف مشبوهة ، لكنّ الناقد البصير يعرف مواضع الدسّ ، ومن هنا تبرز الحاجة إلى دائرة معارف موسوعية إسلامية يقوم بتحريرها أُناس مخلصون مشهود لهم بالخير .

وفي الختام أحمد الله تعالى الذي أعانني على بذل الجهد طيلة أربع سنوات ماضية ، حتى انتهيت من التحقيق وأنجزتُ هذا العمل ، ولا أدّعي الكمال لعملي هذا ؛ لأنّ غايته جهدُ بَشَر ، فأرجو مِن كلّ مَن له أيّة ملاحظاتٍ أن يتكرّم مشكوراً بتنبيهي إليها ، وله الأجر والثواب من العزيز الوهاب .

وأتقدّم بالشكر الجزيل لأحفاد الشيخ رحمت الله بمكّة المكرّمة ، وعلى رأسهم مدير المدرسة الصولتية فضيلة **الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله** ، وأتقدم بالشكر الجزيل أيضاً لسعادة **الدكتور عبدالله بن أحمد الزيد** مدير إدارة الطبع والترجمة بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض ، فقد تكرّما بإعطائي ماعندهما من نُسَخٍ مخطوطةٍ ومطبوعةٍ لكتاب **إظهار الحق** ، وشجّعاني على الاستمرار في التحقيق والعمل فيه ، وأشكر أيضاً كلَّ مَن قدّم لي أيّة مساعدة في ضبط نص الكتاب وتحقيقه ، فجزى الله الجميع خير الجزاء ، وأجزل مثوبتهم ، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

وأسأل الله تعالى أنْ يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه ، ومقبولاً عنده ، وأن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين ، إنّه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم

وبارك على النبي الأمّي محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

المحقق

محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي

جامعة الملك سعود ــ الرياض

يوم الأحد ٢٢ رمضان ١٤٠٨هـ

الموافق ٨ مايو (آيار) ١٩٨٨م

مَراجِع المقَدمَة

١ ــ آثار رحمت الله ، لإمداد صابرى ، باللغة الأردية ، طبع بدلهي .

٢ ــ أدلة اليقين ، لعبدالرحمن بن محمد عوض الجزيري ، المتوفى ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، ط ١ ، مطبعة الارشاد بشبرا ، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م .

٣ ــ إذا هبت ريح الإيمان ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، مؤسسة الرسالة ودار القلم ، الكويت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٤ ــ الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية ، للدكتور المهتدي : إبراهيم خليل أحمد ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٥ ــ الاستعمار والاستغلال والتخلف ، للدكتور جلال يحيى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ١٩٦٥م .

٦ ــ الإسلام في آسيا الوسطى ، للدكتور حسن أحمد محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .

٧ ــ الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، لمحمد عبدالمجيد العبد ، ط ١ ، مطبعة الرغائب ، ١٩٣٩م .

٨ ــ آسيا والسيطرة الغربية ، لمؤلفه : ك. م. بانيكار ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، مراجعة أحمد خاكي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤م .

٩ ــ الله واحد أم ثالوث ، للمهتدي : محمد مجدي مرجان ، دار النهضة العربية ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ١٩٧٢م .

١٠ ــ أكبر مجاهد في التاريخ ، للشيخ محمد سليم بن محمد سعيد ، ط ١ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مطبعة النهضة المصرية ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

١١ ــ الأمبريالية ، لمؤلفه : ج. أ. هوبسون ، ترجمة عبدالكريم أحمد ، مراجعة علي أدهم . دار سعد ، القاهرة .

١٢ ــ تاريخ الإسلام في الهند ، لعبدالمنعم النمر ، ط ١ ، دار العهد الجديدة ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .

١٣ ــ تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، لعبدالرحمن صالح عبدالله ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م .

١٤ ــ تارخ الدعوة الإسلامية في الهند ، لمسعود الندوي ، نشر دار العربية ، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م .

١٥ ــ تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ، للدكتور جمال الدين الشيال ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، مطبعة التقدم ، ١٩٦٨م .
١٦ ــ تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ، للدكتور احسان حقي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .
١٧ ــ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، لأحمد محمود الساداتي ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .
١٨ ــ التبشير وسيلة من وسائل الاستعمار ، للدكتور زكي النقاش ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧١م .
١٩ ــ تشريح جثة الاستعمار ، لمؤلفه : غي دو بوشير ، ترجمة أدوار الخراط ، ط ١ ، دار الآداب بيروت ، ١٩٦٨م .
٢٠ ــ التعليم في المملكة العربية السعودية بين واقع حاضره وأماني مستقبله ، لعبدالوهاب أحمد عبدالواسع ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٢١ ــ التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، للدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ ، ط ١ ، دار العلوم ومكتبة النهضة ، الرياض ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .
٢٢ ــ الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف) ، لعبدالحي بن فخر الدين الحسني ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م .
٢٣ ــ حضارات الهند ، للدكتور غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م .
٢٤ ــ دراسة لأحوال الطوائف والهيئات الإسلامية بالهند ، لعبدالعزيز الثعالبي ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م .
٢٥ ــ دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ، لعمر عبدالجبار ، ط ١ ، دار ممفيس للطباعة ، ١٣٧٩هـ .
٢٦ ــ الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، مطابع ندوة العلماء ، لكهنو ، الهند .
٢٧ ــ الدعوة إلى الإسلام ، للسير توماس أرنولد ، ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور عبدالمجيد عابدين وإسماعيل النحراوي ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م .
٢٨ ــ الشعوب الإسلامية ، للدكتور عبدالعزيز سليمان نوار ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٢٩ ــ صور من الاستعمار ، لعدة مؤلفين غربيين ، ترجمة ياسر الهواري ومروان الجابر ، بيروت ، ١٩٥٤م .
٣٠ ــ العروة الوثقى ، لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٩هـ .
٣١ ــ الغارة على العالم الإسلامي ، لمؤلفه : أ. ل. شاتيليه ، لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، ط ٤ ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ .
٢٣ ــ الغرب والشرق الأوسط ، برنارد لويس ، تعريب الدكتور نبيل صبحي ، ١٩٦٥م .
٣٣ ــ فتوح البلدان ، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي البلاذري ، المتوفى سنة ٢٧٩هـ ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .
٣٤ ــ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، للدكتور محمد البهي ، ط ٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٠م .
٣٥ ــ في العقائد والأديان (الديانات الكبرى المعاصرة) ، للدكتور محمد جابر عبدالعال الحيني ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .
٣٦ ــ القاديانية ، لاحسان الهي ظهير ، المتوفى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ط ٣ ، إدارة ترجمان السنة ، مطبعة المكتبة العلمية ، لاهور ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
٣٧ ــ القاديانية عرض وتحليل ، للدكتور محمد إسماعيل الندوي ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
٣٨ ــ القادياني والقاديانية ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، ط ٣ ، الدار السعودية للنشر ، جدة .
٣٩ ــ كفاح المسلمين في تحرير الهند ، لعبدالمنعم النمر ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .
٤٠ ــ لسان الصدق جواباً لكتاب ميزان الحق ، للشيخ علي بن عبدالله بن علي البحراني ، المتوفى ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، مكتبة الشيخ محمد علي المليجي ، مطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٩هـ .
٤١ ــ المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ، لعبدالمتعال الصعيدي ، ط ٢ ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م .

٤٢ ـ ماهي القاديانية ، لأبي الأعلى المودودي ، المتوفى ١٩٧٩م ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
٤٣ ـ مجلة البعث الإسلامي التي تصدرها دار العلوم بلكنو في الهند :
عدد ٥ ، ٦ ، ٧ مجلد ٢٠ ، ١٣٩٦هـ مقالة بعنوان الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الهند خاصة ، لسعيد الأعظمي الندوي .
وعدد ١ ، ٢ مجلد ٢١ ، في رمضان ١٣٩٦هـ/ أيلول ١٩٧٦م ، صفحة ٥١ ، مقالة بعنوان قصة المقاومة الإسلامية في الهند ، للأستاذ واضح رشيد الندوي .
وعدد ٩ في جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، صفحة ٥٥ ، مقالة بعنوان مولانا رحمت الله الكيرانوي ، للأستاذ أبي الحسن الندوي .
٤٤ ـ محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل ، للمهتدي بشرى زخاري ميخائيل ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
٤٥ ـ محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ، للمهتدي إبراهيم خليل أحمد ، ط ٤ ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة .
٤٦ ـ المسألة الهندية ، لعبدالله حسين ، ط ١ ، مطبعة التوكل بالجماميز ، مصر ، ١٩٤٥م .
٤٧ ـ المسلمون في الهند ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، مكتبة دار الفتح ، مطابع دار المنار ، دمشق ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م .
٤٨ ـ المغول ، للدكتور الباز العريني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٧م .
٤٩ ـ ملامح الهند والباكستان ، للدكتور محمد عبدالمنعم الشرقاوي والدكتور محمد محمود الصياد ، نشر دار المعارف ، مصر ، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م .
٥٠ ـ المملكة العربية السعودية ، لعزيز محمد حبيب ، نشر مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
٥١ ـ المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والدكتور القسيس فندر ، بتحقيقي وتعليقي ، ط ١ ، دار ابن تيمية للنشروالتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
٥٢ ـ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ، لمحمد يوسف البنوري ، نشر جمعية تحفظ ختم النبوة المركزية ، باكستان .
٥٣ ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، لعبدالحي بن فخر الدين الحسني ، راجعه ابنه أبو الحسن علي الحسني الندوي ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

٥٤ ـ نظم التعليم في المملكة العربية السعودية ، للدكتور أحمد منير صالح ، مطبوعات جامعة الرياض ، مطابع نجد .
٥٥ ـ الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ، لمحمد مرسي أبو الليل ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
٥٦ ـ الهند الجديدة ، سير أتول ترجي ، ترجمة أمين سلامة وعبدالمنعم المسيدي ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، ١٩٥٥م .
٥٧ ـ الهند خلال العصور ، لأحمد إبراهيم البشبيشي .
٥٨ ـ الهند في العهد الإسلامي (جنة المشرق ومطلع النور المشرق) ، لعبدالحي بن فخر الدين الحسني ، راجعه وحققه عبدالعلي الحسني وأبو الحسن الندوي ، نشر دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .
٥٩ ـ مجموعة تقارير وأبحاث للمدرسة الصولتية ، حصلت عليها أثناء زياراتي لهذه المدرسة ومقابلتي للقائمين عليها ، جزاهم الله خيراً .
٦٠ ـ الرسول ﷺ ، لسعيد حوى ، ط ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

فهرست المقدمة

الموضوع	الصفحة
كلمة مدير عام إدارة الطبع والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد	٥
التعريف بشبه القارة الهندية	١١
ـ حالة الهند الدينية والسياسية في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)	١٢
ـ التنصير في الهند خلال القرن التاسع عشر	١٣
التعريف بالشيخ رحمت الله	١٥
ـ اسمه ومولده وأسرته	١٥
ـ دراسته وأساتذته	١٦
ـ جهوده في مقاومة التنصير	١٦
ـ مؤلفاته	١٨
ـ مصادرة أمواله وهجرته إلى مكة ووفاته فيها	٢١
ـ ماهي قصة كتاب إظهار الحق	٢٢
التعريف بفندر	٢٢
ـ مؤلفات فندر وأخطرها ميزان الحق	٢٣
التعريف بالمناظرة الكبرى ونتائجها	٣٤
ـ نتائج المناظرة	٣٦
١ ـ تعرية فندر وكتاباته	٣٦
٢ ـ اعتراف فندر العلني بوقوع النسخ والتحريف في كتب العهدين	٣٧
٣ ـ اغلاق فندر باب المناظرة	٤٠
٤ ـ رحيل فندر عن بلاد الهند	٤٣
٥ ـ تأليف كتاب إظهار الحق	٤٤
طبعات كتاب إظهار الحق	٥٢
ملاحظات على نسخة السقا	٥٧
١ ـ تغليطه للمؤلف في مواضع كثرة مردها لأمر واحد	٥٧
٢ ـ السقا ناسخ لنسخة الدسوقي بأخطائها	٥٨
٣ ـ أخطاء في أسماء الأسفار وأرقامها وأرقام فقراتها	٥٩
٤ ـ أخطاء في الأسماء يتغير بها المعنى المراد	٦١

٥ ــ تصرف في إظهار الحق بالتبديل والحذف والزيادة ٦٤
٦ ــ إنكار معجزة انشقاق القمر ٦٧
٧ ــ التشكيك في حديث رواه الشيخان ٦٨
٨ ــ كرم حاتمي في إطلاق التهم ٦٩
ترجمات كتاب إظهار الحق ٧٢
صدى كتاب إظهار الحق ٧٤
القيمة العلمية لكتاب إظهار الحق ٧٩
ــ أسماء بعض مؤلفات المسلمين في الرد على النصارى ٨٠
ــ أسماء بعض مؤلفات المهتدين في الرد على النصارى ٨١
ميزات كتاب إظهار الحق ٨٢
١ ــ خطة الهجوم ٨٤
٢ ــ كتب العهدين تاريخ غث ٨٤
٣ ــ أدلة واضحة ونتائج علمية قاطعة ٨٤
٤ ــ مقدمات وفوائد وتنبيهات ٨٥
٥ ــ كثرة أدلته وشواهده ٨٥
٦ ــ إثباته لوقوع التحريف بأنواعه الثلاثة ٨٥
٧ ــ بين الإظهار والميزان ٨٦
٨ ــ التزامه بما يسلم به خصمه ٨٧
٩ ــ ذكره لأمهات المسائل ٨٧
١٠ ــ خلاصة كتب الشيخ ٨٩
١١ ــ تحدّي الشيخ رحمت الله لفندر وسائر علماء النصارى
الردّ على مافي إظهارالحق ٩٠
مواجهة جديدة مع المنصّرين ٩٢
فكرة تحقيق هذا الكتاب ٩٣
ــ الرؤيا والعثور على النسختين الذهبيّتين ٩٥
ــ وصف النسختين الذهبيتين وفوائدهما ٩٨
ــ نُسَخ كتب العهدين التي اعتمدتُ عليها ١٠١
ــ عملي في التحقيق ١٠٦
مراجع المقدمة ١١٦
فهرست المقدمة ١٢١

رجاء ودعاء

في **الصفحة الأولى من المخطوطة** أقسم الشيخ رحمت الله على كل من أبصر خطه (كتاب إظهار الحق) بهذا القسم :

« أقسم بالله على كل من أبصر خطّي حيثما أبصر
أن يدعو الرحمن لي مخلصاً بالعفو والتوبة والمغفرة »

وهانحن نرى الفائدة العلمية لهذا الكتاب ونلمس بوضوح تأثيره القوي في محاربة أفكار المنصرين ، ويشهد الدعاة المسلمون باستفادتهم التامة من تحقيقاته العلمية للدفاع عن عقائد الإسلام في كل مكان وزمان ، فجزاه الله عنا وعن سائر المسلمين خير الجزاء وأحسن مثوبته وعفا عنه وتاب عليه وغفر له ، آمين .

كما ونسأل الله أن يوفق ورثته لخدمة العلم والدين من بعده على المنهج الصحيح ، وعلى رأسهم مدير المدرسة الصولتية الحالي فضيلة **الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله** ، وأن يجعلهم سنداً وذخراً للإسلام والمسلمين ، وأن يمتعهم بالصحة والعافية ، آمين .

وجدت في أول المخطوطة هذين البيتيْن بخطّ مؤلّف إظهار الحقّ رَحِمَهُ الله :

إذا أَحْسَسْتَ في لَفظي فُتُوراً   وحِفْظي والبلاغةِ والبيانِ
فلا تَرْتَبْ بفَهْمي إنّ لَفظي   على مِقْدارِ إمتاعِ الزمانِ

اللهمّ يالطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير .

***

ووجدت في أول نسخة المؤلّف المقروءة عليه مايلي :

(في حوز علي ميرغني كان ابتداء القراءة على يد المحقّق المدقّق الشيخ

رحمت الله مؤلّف هذا الكتاب عام ١٢٨٦هـ في شهر ربيع الأول يوم أربعة وعشرين يوم الأحد المبارك بعد الظهر ، اللهم ارزقنا فهمه ويسّر لنا ختمه ومتّعنا بمؤلفه) .

***

ويظهر أن الذي قرأ نسخة إظهار الحق (المقروءة) على المؤلف وسجّل تصحيحاته في المتن وتعليقاته في الحاشية هو المدعو : علي ميرغني ، غفر الله له .

***

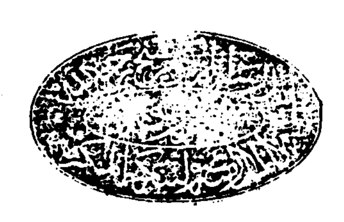
وفيما يلي صور مصغّرة لبعض صفحات مخطوطة كتاب إظهار الحق بخط مؤلّفه ، وبعدها صور لبعض صفحات النسخة المقروءة على المؤلف يظهر فيها بعض تصحيحاته وتعليقاته .

[صور من الكتاب]

أقسم بالله على كل من
أن ينظر خطي حيثما أبصر
أن يدعو الرحمن لي مخلصا
بالعفو والتوبة والمغفرة

٣٩٧٤

صورة مخطوط إظهار الحق للشيخ رحمة الله
مصورة بتاريخ ١١/٥/١٤٠٦هـ يوم السبت
بمكة المكرمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في ملكه أبدا فسبحان من الذي أنزل على عبده الكتاب وجعله تبصرة وذكرى لأولي الألباب كشف نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل آياته ونصب على منصته أعلام الهداية ليحق الحق بكلماته حتى انقطعت دون حجته حجج أقوام تظاهروا بشبهها يتظاهرون وهم يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون والصلاة والسلام على من سفرت معجزات نبوته بأحسن المطالع وظهرت شعائر شريعته فنسخت معالم الأديان والشرائع أرسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأيده بمحكم كتاب أعجز البلغاء عن أن يأتوا بسورة من مثله سيدنا محمد الذي بشر بظهوره التوراة والإنجيل وتحققت بوجوده دعوة أبيه إبراهيم الخليل صلى الله عليه وعلى آله الفائزين باتباع شريعته السالكين منهج الإصابة في اقتفاء طريقته وصحبه الذين وصل الله بالإسلام بينهم حتى صاروا أشداء على الكفار رحماء بينهم

أما بعد

انه وقع في الآية الحادية عشر من الباب الخامس من انجيل متى بدل هذه الفقرة لهم ملكوت السموات في بعض النسخ هذه الفقرة يكونون كاملين
وفي بعض النسخ هذه الفقرة يجدون موضعا ان يكونوا هناك ثم انتهى كلام الكهارن على ما نقل نورتن ثم قال نورتن بعد نقله
لا يظن احد ان هذا رأي الكهارن فقط لان كتابا من الكتب لم يقبل في الجرمن قبولا ازيد من كتابه ويوافق رأي كثير من العلماء المتأخرين
من الجرمن رأيه في امر الاناجيل وكذا في الامور التي يلزم منها الالزام على صدق الاناجيل انتهى ولما كان نورتن حاميا للانجيل
رد كلام الكهارن بعد نقله على زعمه لكنه ما أتى بشيء يعتد به كما لا يخفى على من نظر في ردّه ومع ذلك اعترف هو ايضا ان
سبعة مواضع من هذه الاناجيل محرفة الحاقية ليست من كلام الانجيليين صرح[1] في الصفحة ٥٣ من كتابه ان البابين
الاولين من انجيل متى ليسا من تصنيفه وفي الصفحة[2] ٦٣ ان قصة يهودا الاسخريوطي المذكورة في الباب السابع والعشرين
من انجيل متى من الآية الثالثة الى العاشرة كاذبة الحاقية وكذا[3] الآية ٥٢ و٥٣ من الباب المذكور الحاقيتان وفي الصفحة[4]
٧٠ ان اثنتي عشرة آية من التاسعة الى العشرين من الباب السادس عشر من انجيل مرقس الحاقية وفي[5] الصفحة ٧٩ ان الآية
٤٣ و٤٤ من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا الحاقية وفي[6] الصفحة ٨٤ ان هذه العبارة يتوقعون تحريك الماء
لان ملكا كان ينزل احيانا في البركة ويحرك الماء فمن نزل اولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من اي مرض اعتراه في الآية
الثالثة والرابعة من الباب الخامس من انجيل يوحنا الحاقية وفي[7] الصفحة ٨٨ ان الآية ٢٤ و٢٥ من الباب الحادي والعشرين
من انجيل يوحنا الحاقيتان فهذه المواضع السبعة عنده الحاقية ليست الهامية وقال في الصفحة ٦١ قد اختلط الكذب الروائي
ببيان المعجزات التي نقلها لوقا والكاتب ضمه على طريقة المبالغة الشاعرية لكن تمييز الصدق عن الكذب في هذا الزمان
عسير انتهى فالبيان المختلط بالكذب والمبالغة الشاعرية كيف يكون الهاميا صرفا واقول ظهر من كلام الكهارن الذي هو مختار
كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن اربعة امور الاول ان الانجيل الاصلي قد فقد والثاني انه يوجد في هذه الاناجيل الروايات
الصادقة والكاذبة والثالث انه وقع فيها التحريف ايضا وكان سلسوس من علماء الوثنيين يصيح في القرن الثاني
ان المسيحيين بدلوا اناجيلهم ثلث مرات او اربع مرات او ازيد من هذا تبديلا كأن مضامينها ايضا بدلت ولقرب

والرابع

آثر يسوع انه قال ان العطاء اكثر مغبوطا من الاخذ وانا اجزم انه سلم عمراً ان بولس نقل عن مكتوب ما بل نقل الالفاظ
المسيحية التي كان هو وهم واثقين منها لكن لا يلزم منه ان نعيّن طريق الرجوع واما هكذا بل يمكن استعمال مثل هذا الطريق في المكتوب
وغيره ونحن نجد ان بوليكارب يستعمل هذا الطريق والكاتب بل المتيقن انه ينقل عن الاناجيل المكتوبة انتهى كلامه فظهر من كلامه
انه لا يثبت جزما عند علمائهم ان كليمنس نقل عن هذه الاناجيل بل من ادعى النقل ادعى ظنا وقوله يحصل الايقان الجيد بصدق
الاناجيل في اعصارهم مردود لانه يحصل الشك بان الكاتبين كما نقلوا ههنا كلام المسيح بالزيادة والنقصان هكذا يكون نقلهم في
المواضع الاخر وما نقلوا الاقوال كما كانت ولو قطعنا النظر عن هذا فنقول انه يلزم من كلام كليمنس ان هذه الفقرات في هذه
الاناجيل من كلام المسيح ولا يلزم منه ان المنقول فيها كله ايضا كذلك اذ لا يلزم من اشتهار بعض الاقوال اشتهار سائر
الاقوال ولا يلزم ان تكون سائر الاناجيل الكاذبة عندهم ايضا صادقة بشهادة كليمنس لان بعض فقرات مكتوبة توافقها ايضا
بحسب يقيناً وقوله نحن نجد ان بوليكارب يستعمل هذا الطريق الخ مردود لانه من تابعي الحواريين ايضا مثل كليمنس فحاله كحاله
ولا يكون نقله عن الاناجيل مظنونا بالظن الغالب فضلا عن ان يكون متيقنا بل يجوز ان يكون حاله عند استعمال هذا الطريق كحال مقدسهم بولس
واذا عرفت حال كليمنس الذي هو اعظم الشاهدين احكي لك حال الشاهد الثاني الذي هو اگناطيوس الذي هو من تابعي الحواريين
ايضا وكان اسقف انطاكيه قال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره ان يوسي بيس وجيروم ذكرا سبعة مكتوبات
له وما سواها مكتوبات اخر منسوبة اليه ايضا يعتقد جمهور العلماء انها جعليات وهو الظاهر عندي ايضا وللمكتوبات السبعة
نسختان احديهما كبيرة والاخرى صغيرة واعتقاد الكل الا مستر وستن واثنين او ثلاثة من تابعيه ان النسخة الكبيرة
زيد فيها والنسخة الصغيرة قابلة ان تنسب اليه واني قابلتهما بالامعان فظهر لي ان النسخة الصغيرة
بالالحاق والزيادة جعلت كبيرة لا ان الكبيرة بالحذف والاسقاط جعلت صغيرة ومنقولات القدماء ايضا توافق
الصغيرة مناسبة زائدة بالنسبة الى الكبيرة بقي هذا السؤال ان المكتوبات المندرجة في النسخة الصغيرة ايضا
مكتوبات اگناطيوس في نفس الامر لا ففيه نزاع عظيم واستعمل المحققون الاعاظم في هذا الباب اقلامهم وهذا السؤال عندي
بملاحظة تحرير الجانبين مشكل وثبت عندي هذا القدر ان هذه المكتوبات هي التي قرأها يوسي بيس وكانت موجودة
في زمان ارجن وبعض الفقرات منها لا تناسب زمان اگناطيوس فعلى هذا المناسب ان نعتقد ان هذه الفقرات
الحاقية لا ان ترد المكتوبات كلها لاجل هذه الفقرات سيما في صورة قلة النسخ التي نحن مبتلون بها ولما ان احداً

في زمن

الثاني من الباب الخامس والمكان الثاني فعليهم بيان ذلك البرهان وعلينا النظر في مقدماته وانّى لهم ذلك ولا استبعاد
في ان يغفر الله ذنوب واحد بلا واسطة ثم يقبل شفاعته في حق الاخرين على ان قبح الذنب عقلا ما لم يغفر فاذا غفر فلا يبقى قبحه بوجه ما
وقد يوجد التصريح في الاية الثالثة التي نقلوها بزعمهم الفاسد لاثبات الذنب ان الله قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاذ
صارت ذنوب محمد صلعم متقدمة كانت او متاخرة مغفورة في هذه الدار الدنيا فما بقي شيء مانع في ان يكون شفيعا للاخرين في الدار الاخرى
والمكان الثالث غلط يقينا الا ترى ان بني اسرائيل لما عبدوا العجل اراد الله ان يهلك الكل فشفع موسى عم لهم فقبل الله شفاعته وما اهلك
كما هو مصرح في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج ثم قال الرب لموسى اذهب انت وبنو اسرائيل الى ارض كنعان وانا لا اذهب معكم
فشفع موسى فقبل الله شفاعته وقال انا اذهب معك كما هو مصرح في الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج ثم لما عصوا اراد الله مرة
اخرى ان يهلك كلهم فشفع موسى وهارون عليهما السلام ~~شفاعتهما~~ فقبل الله شفاعتهما ثم لما عصوا مرة اخرى ارسل الله عليهم حيات
تلدغهم فجاءوا الى موسى مستشفعين فشفع لهم فقبل الله شفاعته كما هو مصرح في الباب السادس عشر والباب الحادي والعشرين من سفر العدد
فلا استحالة عقلا ولا نقلا في كون محمد صلى الله عليه وسلم شفيع المذنبين اللهم ابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وارزقنا شفاعته يوم القيامة

٢٤ ابريل ١٨٦٤ م

وليكن هذا اخر الباب قد ابتدأت في تأليف هذا الكتاب سادس عشر من شهر رجب المسلك في السنة الف ومائتين وثمانين
من هجرة سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين وفرغت عنه في اخر ذي الحجة من السنة المذكورة والحمد لله
رب العالمين وصار تاريخ ختمه تاييد الحق ١٢٨٠ برحمة الله فاعوذ من ابن الحاسد الذي لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة ~~بالله~~
الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا وافوض
امري الى اللطيف الخبير انه نعم المولى ونعم النصير واقول متضرعا ومترجيا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

✿✿✿

(وانطلق الخ) ٢٩ (فاخذ النبى جثة رجل الله فحملها على الحمار فرجع وجاء بها الى القرية التى كان فيها ذلك النبى الشيخ لينوح عليه) انتهى فاطلق فى هذه العبارة على النبى الشيخ لفظ النبى فى خمسة مواضع وفى الاية الثامنة عشر نقل عن حضرته الاقدس ادعاء الرسالة الحقة وفى الاية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقة ايضا وهذا النبى الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب فى التبليغ وخدع رجل الله المسكين والقاه فى غضب الرب واهلكه فثبت عدم عصمتهم فى التبليغ ايضا فان قلت انهم يفترون على الله ويكذبون فى التبليغ قصدا لا سهوا ونسيانا وكلام القسيس النبيل فى السهو والنسيان قلت هذا وان كان توجيها مناسبا لعبارته لكنه يلزم عليه شناعة اقوى من السهو والنسيان ومع ذلك هو غلط ايضا كما ستعرف ثم قال القسيس النبيل بعده (ان ظهر لاحد فى موضع من المواضع فى تحريرهم اختلاف او محال عقلى فذلك دليل نقصان فهمه وعقله) (اقول) هذا ايضا ليس بصحيح بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر آدم كلارك الذى هو من المفسرين المشهورين من فرقة پروتستنت ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف فى الفصل الثالث والرابع من الباب الاول والشاهد السادس عشر من المقصد الاول من الباب الثانى ولو ادعى هذا القسيس صدق ما ادعاه فعليه ان يوجه جميع الاختلافات والاغلاط التى نقلتها فى الفصل الثالث ليظهر الحال لكنه لابد ان يكون بيانه مشتملا على توجيه جميعها لا بعضها ولا بد ان يكون جوابه بعد نقل عبارتى وتقريرى ليحيط الناظر بكلام الجانبين ولو وجه بعضها الذى يمكن تأويله ولو بعيدا وترك نقل عبارتى فلا يسمع ادعاءه (القول السابع) فى الصفحة ٦٠ فى مقدمة الباب الثانى من ميزان الحق (خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة على ما وعد ارميا واوصلهم الى اقليمهم) وهذا ايضا غلط لان اقامتهم كانت فى بابل ثلاثا وستين سنة لا سبعين كما ستعرف فى الفصل الثالث من الباب الاول ان شاء الله تعالى (القول الثامن) فى الصفحة ١٠٥ فى الفصل الثالث من الباب الثانى (وتم سبعون اسبوعا التى هى عبارة عن اربعمائة وتسعين سنة فى وقت ظهوره) اى المسيح (كما اخبر دانيال الرسول انه يمضى من رجوع بنى اسرائيل عن بابل الى مجىء المسيح المدة بالقدر المذكور) وهذا ايضا

مرة ثانية صح

عن المراد ان لا يوم من الاسبوع

بعض ازيشان اهون من اسقاط ار بع ايات من الزبور الواحد وكذا تبديل لفظ مفردات اللغة اهون من التحريف في مائتي ٢٠٠ موضع من كتاب الزبور (القول السادس) في الصفحة ٥٤ في الفصل الثالث من الباب الاول من ميزان الحق هكذا (واعتقادنا في النبي هذا ان الانبياء والحواريين وان كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الامور لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير) انتهى وهذا ايضا غلط كما سيظهر في الفصل الثالث من الباب الاول وفي الباب الثالث عشر من سفر الملوك الاول في حال النبي الذي جاء بامر الله من يهوذا الى بيت ايل ثم رجع الى يهودا بعد ما اخبر بان المذبح الذي بناه يوربعام يهدمه السلطان يوشيا الذي يكون من اولاد داود عليه السلام وقع هكذا ١١ (وكان في بيت ايل شيخ نبي اتاه بنوه (واخبروه بكل ماصنع رجل الله في ذلك اليوم) الخ ١٢ (فقال لهم ابوهم اي طريق اخذ فدله بنوه على الطريق الذي اخذ رجل الله) الخ ١٣ (فقال لبنيه اسرجوا الي الحمار فاسرجوا له الحمار وركبه) ١٤ ولحق رجل الله فوجده جالسا تحت شجرة البطم) الخ ١٥ (قال له مر معي الى بيتي لتاكل خبزا) ١٦ (قال لا اقدر ان ارجع وادخل معك ولا آكل طعاما ولا اشرب ماء في هذه البلاد) ١٧ (لان الرب قال لي بقول الرب قائلا لا تاكل طعاما ولا تشرب ماء هنالك ولا ترجع في الطريق التي جئت منها) ١٨ قال له انا ايضا نبي مثلك وقد قال لي الملك عن قول الرب قائلا رده معك الى بيتك وياكل طعاما ويشرب ماء فكذب له وخدعه) ١٩ (فرجع معه واكل طعاما وشرب ماء في منزله) ٢٠ (فبينما هما على المائدة كان قول الرب الى النبي الذي رده) ٢١ (فصاح الى الرجل الذي جاء من يهودا وقال له هكذا يقول الرب انك خالفت قول فم الرب ولم تحفظ ما امرك به الله ربك) ٢٢ (ورجعت واكلت الخبز وشربت الماء في الموضع الذي قال لك لا تاكل فيه خبزا ولا تشرب ماء فلا يدخل جسدك قبر ابائك) ٢٣ (فلما اكل وشرب اسرج حماره للنبي الذي رده) ٢٤ (وخرج منصرفا فاستقبله اسد في الطريق وقتله وصارت جثته مطروحة في الطريق) الخ ٢٥ (فمر قوم وراوا الجثة مطروحة في الطريق والاسد قائما عند الجثة فدخلوا القرية التي فيها النبي الشيخ واخبروا بذلك) ٢٦ (فسمع النبي الذي رده) الخ ٢٧ (فقال لبنيه اسرجوا الي الحمار فاسرجوه) ٢٨

(وانطلق)

(وانطلق الخ) ٢٩ (فاخذ النبي جثة رجل الله فحملها على الحمار فرجع
وجاء به الى القرية التى كان فيها ذلك النبى الشيخ لينوح عليه) انتهى
فاطلق فى هذه العبارة على النبى الشيخ لفظ النبى فى خمسة مواضع وفى الاية
الثامنة عشر نقل عن حضرته الاقدس ادعاء الرسالة الحقة وفى الاية
العشرين ثبت تصديق رسالته الحقة ايضا وهذا النبى الشيخ الصادق
النبوة افترى على الله وكذب فى التبليغ وخدع رجل الله المسكين والقاه
فى غضب الرب واهلكه فثبت عدم عصمتهم فى التبليغ ايضا فان قلت انهم
يفترون على الله ويكذبون فى التبليغ قصدا لا سهوا ونسيانا وكلام القسيس
النبيل فى السهو والنسيان قلت هذا وان كان توجيها مناسبا لعبارته
لكنه يلزم عليه شناعة اقوى من السهو والنسيان ومع ذلك هو غلط
ايضا كما ستعرف ثم قال القسيس النبيل بعده (ان ظهر لاحد فى موضع من
المواضع فى تحريرهم اختلاف اومحال عقلى فذلك دليل نقصان فهمه وعقله)
(اقول) هذا ايضا ليس بصحيح بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح
علماء اليهود والمفسر آدم كلارك الذى هو من المفسرين المشهورين
من فرقة پروتستنت ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف
فى الفصل الثالث والرابع من الباب الاول والشاهد السادس عشر
من المقصد الاول من الباب الثانى ولو ادعى هذا القسيس صدق
ما ادعاه فعليه ان يوجه جميع الاختلافات والاغلاط التى نقلتها فى الفصل
الثالث ليظهر الحال لكنه لابد ان يكون بيانه مشتملا على توجيه جميعها
لا بعضها ولابد ان يكون جوابه بعد نقل عبارتى وتقريرى ليحيط الناظر
بكلام الجانبين ولو وجه بعضها الذى يمكن تأويله ولو بعيدا وترك نقل
عبارتى فلا يسمع ادعاءه (القول السابع) فى الصفحة ٦٠ فى مقدمة
الباب الثانى من ميزان الحق (خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة
على ما وعد ارميا واوصلهم الى اقليمهم) وهذا ايضا غلط لان اقامتهم
كانت فى بابل ثلاثا وستين سنة لا سبعين كما ستعرف فى الفصل الثالث من الباب
الاول ان شاء الله تعالى (القول الثامن) فى الصفحة ١٠٥ فى الفصل
الثالث من الباب الثانى (وتم سبعون اسبوعا التى هى عبارة عن اربعمائة وتسعين
سنة فى وقت ظهوره) اى المسيح (كما اخبر دانيال الرسول انه يمضى من رجوع
بنى اسرائيل عن بابل الى مجىء المسيح المدة بالقدر المذكور) وهذا ايضا

والعشرون) كتب فيلبس كوادنواس الراهب فى رد كتاب احمد الشريف
ابن زين العابدين الاصفهانى كتابا سماه بالخيالات وطبع هذا الكتاب
سنة ١٦٤٩ فقال فى الفصل السادس منه (يوجد التحريف كثيرا جدا
فى النسخة القصاعية سيما فى كتاب سليمان ونقل رب اقيلا المشهور باكليس التورات
كلها وكذا نقل رب يونثان عزيال كتاب يوشع بن نون وكتاب القضات وكتاب
السلاطين وكتاب اشعيا والكتب الاخر للانبياء ونقل رب يوسف الاعمى
الزبور وكتاب ايوب وراعوث واستير وسليمان وهؤلاء كلهم حرفوا ونحن
النصرانيون حافظنا هذه الكتب لنلزم اليهود الزام التحريف ونحن
لانسلم اباطيلهم) انتهى فهذا الراهب فى القرن السابع عشر يشهد
على تحريف اليهود (القول السادس والعشرون) قال هورن فى الصفحة
٦٨ من المجلد الاول (فلبسلم فى باب الالحاق انه وجدت الفقرات الكذابة
فى التوراة) ثم قال فى الصفحة ٤٤٥ من المجلد الثانى (المقامات المحرفة
فى المتن العبرانى قليلة اى تسعة فقط كما ذكرنا اولا) انتهى (القول
السابع والعشرون) وصل عرضحال من فرقة برو تستنت الى
السلطان جيمس الاول بهذا المضمون (ان الزبورات التى هى
داخلة فى كتاب صلوتنا مخالفة للعبرى بالزيادة والنقصان
والتبديل فى مائتى ٢٠٠ موضع تخمينا) انتهى (القول الثامن والعشرون)
(قال كارلائل المترجمون الانكليزيون افسدوا المطلب واخفوا
الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الانجيل الذى كان مستقيما
معوجا وعندهم الظلمة احب من النور والكذب احق من الصدق)
(القول التاسع والعشرون) (استدعى بروتن من اراكين كونسل
للترجمة الجديدة قائلا ان الترجمة التى هى مروجة فى انكلترة مملوة من الاغلاط
وقال للقسيسين ان ترجمتكم الانكليزية المشهورة حرفت عبارات كتب
العهد العتيق فى ثمانمائة وثمانية واربعين موضعا وصارت سببا لرد الناس غير
محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار) وهذه الاقوال الثلثة
المندرجة فى القول ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ نقلتهما عن كتاب وارد كاتلك
وخوف التطويل يمنعنى عن نقل اقوال اخر وسيظهر اكثرها فى الشواهد
المذكورة للمقاصد الثلثة فاطوى الكشح عن نقلها واكتفى على نقل قول واحد
اخرها وعلى اعتراف انحاء التحريف مغن عن نقل ماسواه وبصير به

الاقوال)

الاقوال المنقولة ثلاثين (القول الثلثون) قال هورن فى الباب الثامن من المجلد الثانى من تفسيره فى بيان اسباب وقوع ويريوس ريدنك الذى عرفت معناه فى صدر جواب هذه المغالطة (لوقوعه اسباب اربعة) (السبب الاول) (غفلة الكاتب وسهوه وهو يتصور على وجوه الاول ان الذى كان يلقى العبارة على الكاتب القى ماالقى اوالكاتب لم يفهم قوله فكتب ما كتب والثانى ان الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة فكتب احدها بدل الاخر والثالث ان الكاتب ظن الاعراب خطا والخط الذى كان يكتب عليه جزء الحرف او ما فهم اصل المطلب فاصلح العبارة وغلط والرابع ان الكاتب انتقل من موضع الى موضع فلما تنبه لم يرض بمحو ما كتب وكتب من الموضع الذى كان ترك مرة اخرى وابقى ما كتبه قبل ايضا والخامس ان الكاتب ترك شيئا فبعد ما كتب شيئا اخر تنبه وكتب العبارة المتروكة بعده فانتقلت العبارة من موضع الى موضع اخر والسادس ان نظر الكاتب اخطأ ووقع على سطر اخر فسقطت عبارة ما والسابع ان الكاتب غلط فى فهم الالفاظ المخففة فكتب على فهمه كاملة فوقع الغلط والثامن ان جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع ويريوس ريدنك بانهم فهموا عبارة الحاشية اوالتفسير جزء المتن فادخلوها) (والسبب الثانى) نقصان النسخة المنقول عنها وهو ايضا يتصور على وجوه الاول انمحاء اعراب الحروف والثانى ان الاعراب الذى كان فى صفحة ظهر فى جانب اخر منها فى صفحة اخرى وامتزج بحروف الصفحة الاخرى وفهم جزأ منها والثالث ان الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة فلا يعلم الكاتب الثانى ان هذه الفقرة تكتب فى اى موضع فغلط) (والسبب الثالث التصحيح الخيالى والاصلاح وهذا ايضا وقع على وجوه الاول ان الكاتب فهم العبارة الصحيحة فى نفس الامر ناقصة اوغلط فى فهم المطلب اوتخيل ان العبارة غلط بحسب القاعدة وما كانت غلطا ولكن كان هذا الغلط الذى صدر من المصنف فى نفس الامر الثانى ان بعض المحققين ما اكتفوا على اصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط بل بدلوا العبارة الغير الفصيحة بالفصيحة او اسقطوا الفضول او الالفاظ المترادفة التى لم يظهر لهم فرق فيها والثالث وهو اكثر الوجوه وقوعا انهم سووا الفقرات المقابلة وهذا التصرف وقع فى الاناجيل خصوصا ولاجل ذلك كثر الالحاق فى رسائل

من النار) (الشاهد الثانى والعشرون) الاية الرابعة من الباب المذكور هكذا (لانّ الانسان من القديم ماسمع وما وصل الى اذن احد ومارات عينا احدٍ الها غيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا) ونقل بولس هذه الاية فى الاية التاسعة من الباب الثانى من رسالته الاولى الى اهل قورنثيوس هكذا (بل كما كُتِبَ ان الاشياء التى هيأ الله للذين يحبونه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولم يخطر بخاطر انسان) فكم من فرق بينهما فاحديهما محرفة فى تفسير هنرى واسكات (الرأى الحسن ان المتن العبرى محرف) انتهى وادم كلارك ذيل عبارة اشعيا عليه السلام نقل اولا اقوالا كثيرة وردها وجرحها ثم قال (انى متحير ماذا افعل فى هذه المشكلات غير ان اضع بين يدى الناظر احد الامرين إما ان يعتقد بان اليهود حرفوا هذا الموضع فى المتن العبرانى والترجمة اليونانية تحريفا قصديا كما هو المظنون بالظن القوى فى المواضع الاخر المنقولة فى العهد الجديد عن العهد العتيق انظروا كتاب اوون من الفصل السادس الى الفصل التاسع فى حق الترجمة اليونانية واما ان يعتقد ان بولس ما نقل عن ذلك الكتاب بل نقل عن كتاب او كتابين من الكتب الجعلية اعنى معراج اشعيا ومشاهدات ايلياء الذين وجدت هذه الفقرة فيهما وظن البعض ان الحوارى نقل عن الكتب الجعلية واهل الناس لا يقبلون الاحتمال الاول بسهولة فانبه الناظرين تنبيها بليغا على ان جيروم عد الاحتمال الثانى اسوء من الالحاد) انتهى كلامه (الشاهد الثالث والعشرون) الى الشاهد الثامن والعشرين) قال هورن فى المجلد الثانى من تفسيره (يعلم ان المتن العبرى فى الفقرات المفصلة الذيل محرف ١ (الاية الاولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا) ٢ (الاية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا) ٣ (من الاية الثامنة الى الاية السادية عشر من الزبور السادس عشر ٤ (الاية الحادية عشر والثانية عشر من الباب التاسع من كتاب عاموص) ٥ (من الاية السادسة الى الثامنة من الزبور الاربعين) ٦ (الاية الرابعة من الزبور العاشرة بعد المائة) فاقر محققهم بالتحريف فى هذه المواضع فى الايات ووجه اقراره ان الموضع الاول نقله متى فى الاية العاشرة من الباب الحادى عشر من انجيله وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول فى المتن العبرانى والتراجم القديمة بوجهين الاول ان لفظ (امام وجهك فى هذه الجملة ها انا ذا ارسل ملكى امام وجهك) زائد

(فى)

فى منقول متى لا يوجد فى كلام ملاخيا والثانى انه وقع فى منقوله (ليوطى السبيل قدامك) وفى كلام ملاخيا (ليوطى السبيل قدامى) وقال (هورن فى الحاشية (ولا يمكن ان يبين سبب المخالفة بسهولة غير ان النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما) انتهى كلامه وان الموضع الثانى نقله متى ايضا فى الاية السادسة من الباب الثانى من انجيله وبينهما مخالفة وان الموضع الثالث نقله لوقا فى الاية الخامسة والعشرين الى الثامنة والعشرين من الباب الثانى من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الرابع نقله لوقا فى الاية السادسة عشر والسابعة عشر من الباب الخامس عشر من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الخامس نقله بولس فى الاية الخامسة الى السابعة فى رسالته الى العبرانيين وبينهما مخالفة واما حال الموضع السادس فلم يتضح لى حق الاتضاح لكن هورن لما كان من المحققين المعتبرين عندهم فاقراره يكفى حجة عليهم (الشاهد التاسع والعشرون) فى الاية الثامنة من الباب الحادى والعشرين من كتاب الخروج فى المتن العبرانى الاصل فى مسئلة الجارية وقع النفى وفى عبارة الحاشية وجد الاثبات (الشاهد الثلاثون) فى الاية الحادية والعشرين من الباب الحادى عشر من كتاب الاحبار فى حكم الطيور التى تمشى على الارض فى المتن العبرانى وجد النفى وفى عبارة الحاشية الاثبات (الشاهد الحادى والثلاثون) فى الاية الثلثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الاحبار فى حكم البيت فى المتن وجد النفى وفى عبارة الحاشية الاثبات واختار علماء پروتستنت فى هذه المواضع الثلثة فى تراجمهم الاثبات وعبارة الحاشية وتركوا المتن الاصل فعندهم الاصل فى هذه المواضع محرف ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الاحكام الثلثة المندرجة فيها فلا يعلم يقينا ان الصحيح الحكم الذى يفيده النفى او الحكم الذى يفيده الاثبات وظهر من هذا ان ما قالوا من انه لم يفت حكم من احكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذى فيها غير صحيح (الشاهد الثانى والثلاثون) فى الاية الثامنة والعشرين من الباب العشرين من كتاب الاعمال (حتى تركوا كنيسة الله التى اقتنى بدمه) قال كريسباخ (لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب) فعنده لفظ الله محرف (الشاهد الثالث والثلاثون) فى الاية السادسة عشر من الباب الثالث من رسالة بولس الاولى الى طيموثاوس (الله ظهر فى الجسد) قال كريسباخ

فهرست

كلمة مدير عام إدارة الطبع والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد ٥

مقدّمة المحقق .... ٩ ــ ١٢١

رجاء ودعاء ١٢٣

صور بعض صفحات المخطوطة والمقروءة .... ١٢٥ ــ ١٣٥